

مع العدد هدية **تفسير سورتى**
الزلزلة والعاديات
لسماحة الشيخ: **حسن الشناوى**

شريعة طريقة حقيقة

العدد (٣٠٥) السنة ٢٦ - جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - يونيو ٢٠٠٤م - الثمن جنيهان



د. محمد الراوى

الذين يصمون الإسلام بالإرهاب.. هم منبع الإرهاب

الضبطية القضائية حق للأزهر فلماذا هياج العلمانيين؟!

● فتاوى آخر الزمن: **الرشوة حلال للمضطر!** ● إنتهاك حرمة الموتى جريمة



ثلاجة نوفروست .. ضمان عشر سنين .. ومن توشيبا العربي
فلتر بلاتنيوم لإمتصاص روائح المأكولات يضمن لك رائحة زكية للثلاجة طوال الوقت
مساحة فريزر اكبر لحفظ كميات أكثر من المأكولات التي تحتاج في تخزينها لدرجات حرارة منخفضة
10 YEARS WARRANTY
توشيبا العربي
بالعربي عودة الضمان
HIBA
شركة العربي للتجارة والصناعة
للإستعلام ومزيد من المعلومات - القطاع التجارى
تليفون وفاكس : ٠٢/٤٨٥٥٠١١ (متعدد الخطوط)
العربي
EL ARABY

التصوف الإسلامى

شريعة وطريقة وحقيقة إسلامية جامعة

العدد «٣٠٥» السنة ٢٦ - جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ - يونيه ٢٠٠٤ م

يصدرها المجلس الصوفى الأعلى على هدى من القرآن والسنة غرة كل شهر عربى

رئيس مجلس الإدارة

الشيخ حسن الشناوى

رئيس التحرير

محسن فهمى

سكرتير التحرير

أحمد شامخ

الإخراج الفنى

حسن حسنى

اقرأ فى هذا العدد

سماحة شيخ المشايخ



د. عمر عبد الله كامل



د. رجب البيومى

كلمة المحرر..

عزيزى القارئ:

أثار قرار وزير العدل المستشار فاروق سيف النصر بمنح مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر «حق الضبطية القضائية» موجة استياء عارمة فى أوساط الداعين إلى «علمنة» المجتمع، وبلغ هذا الاستياء الدرجة التى اتهم معها القرار بأنه نكسة لـ«الحرية» و«الديمقراطية»، بل وصفه البعض بأنه «كتم على أنفاس الفكر، ووضع المفكرين خلف أسوار السجون»!! ولسنا نفهم السبب الحقيقى وراء حالة الهلع والخوف التى ثارت من جراء هذا القرار الذى يدرك كل مسلم غيور على دينه، مدى أهميته فى عصرنا الذى اختلط فيه الحابل بالنابل وأصبح الدين بضاعة من لا بضاعة له، ليخرج الأمر عن مفهوم «الحرية» و«الديمقراطية» إلى التطاول والتهكم على ما يمت إلى الدين بصلة.

عزيزى القارئ.. قرار وزير العدل قرار موفق، وجاء فى وقته.. ونحن إذ ننشر تحقيقا حول هذا القرار فى العدد الذى بين يديك، نضم صوتنا إلى أصوات علماء الأمة بأن يتسع القرار ليشمل ما يكتب من روايات مخلة وكتب منحرفة تتستر تحت شعارات «الديمقراطية» و«حرية الابداع»، كى يتمكن الأزهر وعلماؤه من حماية مجتمعنا المسلم مما يراد له.

المحرر

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام ص . ب ٩٩٢ القاهرة - تلغرافيا : التصوف - القاهرة

الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة

تليفون : ٥٩٠٥٣٩٣

بريد إلكترونى : E- mail: eltsawof elislamy @ mail. com

سعر النسخة : الأردن ٧٥٠ فلساً ، المغرب ٢٠ درهما، دبي ٧ دراهم، أبو ظبى ٧دراهم، غزة - القدس ١ دولار، تركيا ٤٥٠٠٠٠ ليرة، قيمة الاشتراك السنوي ثلاثون جنيها مصريا للعدد الواحد فقط

خصوصية النبى ﷺ بحفظ الله إياه فى شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية

أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان ينقل الحجارة لبناء الكعبة وعليه إزار، فقال له العباس عمه: يا ابن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة، فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه، فما رؤى بعد ذلك اليوم عريانا.

وعن العباس قال: أنا وابن أخى نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة، فإذا غشينا الناس ائتزرنا، فبينما أنا أمشى ومحمد صلى الله عليه وسلم أمامى فخر. فجئت أبتغيه، وهو ينظر إلى السماء، فقلت ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره وقال: «نهيت أن أمشى عريانا» فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون.

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقى وأبونعيم، عن أبى الطفيل قال: «لما بنت قريش الكعبة نقلوا الحجارة من أجياد الضواحى - وأجياد جبل بجوار مكة بظواهرها ويعتبر من ضواحى مكة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلها إذ انكشفت عورته فنودى يامحمد عورتك، فذلك أول ما نودى، فما رؤيت له عورة بعد ولا قبل»، وعن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «ما رأيت ذاك من رسول الله صلى الله عليه وسلم» وكلمة ذاك إشارة إلى العورة.

وفى رواية أخرى «ما رأيت منه ولا رأى منى».

وعن سيدنا على رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ماهممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمنى الله منهما، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبى أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان، فقال: بلى، فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير، قلت: ما هذا؟!، فقيل تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذنى، فوالله ما أيقظنى إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبى، فقال: ما فعلت؟ قلت: لا شىء ثم أخبرته الخبر، فوالله ماهممت ولا عدت بعدها لشىء من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته.

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه، أنهم قالوا: يارسول الله، هل أتيت فى الجاهلية من النساء شيئا، قال: «لا، وقد كنت منه على ميعادين، أما أحدهما فغلبتنى عيناى، وأما الآخر فحال بينى وبينهم سامر القوم».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين» نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قريش بطنا بطنا فقال: «أرأيتم لو قلت لكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى»؟، قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا قط، قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» فقال أبولهب: تبا لك ألهذا جمعتنا»، فأنزل الله تعالى: «تبت يدا أبى لهب وتب».

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمنى الله برسالته».

وعن سيدنا على كرم الله وجهه قال: قيل للنبى صلى الله عليه وسلم: هل عبدت وثنا قط؟، قال: «لا، قالوا فهل شربت خمرا قط؟ قال «لا» ومازلت أعرف أن الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قام مع بنى عمه عند إساف - صنم - فرفع الرسول بصره إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف، فقال له بنو عمه: ما لك يامحمد؟ قال: «نهيت أن أقوم عند هذا الصنم».

وعن زيد بن حارثة رضى الله عنه قال: كان صنم من نحاس يقال له «إساف» أو «نائلة» يتمسح به المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفت معه، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتمسحه»، قال زيد: فطفنا به، ثم قلت فى نفسى لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألم تنه» قال زيد: «فوالذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنما حتى أكرمه الله بالذى أكرمه وأنزل عليه».

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال: حدثنى جار لخديجة بنت خويلد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة «أى خديجة والله لا أعبد اللات أبدا، والله لا أعبد العزى أبدا».

خصوصيته صلي الله عليه وسلم بتعظيم قومه له فى شبابه وتحكيمهم إياه والتماسهم دعاءه وتسميته بالأمين

أخرج يعقوب بن سفيان - والبيهقى عن ابن شهاب أن قريشا لما بنوا الكعبة فبلغوا





بقلم سماحة الشيخ:

حسن الشناوى

شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

موضع الركن ـ مكان وضع الحجر الأسود ـ اختصمت فى أى القبائل تلى رفعه لوضعه فى مكانه، فقالوا تعالوا نحكم أول من يدخل علينا، فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما، فحكموه، فأمر بالحجر فوضع فى ثوب، ثم أخرج سيد كل قبيلة، فأعطاه ناحية من الثوب، ثم ارتقى هو، فرفعوا إليه الحجر فوضعه فى موضعه، فسموا الرسول بالصادق الأمين قبل أن ينزل عليه الوحى، فطفقوا لاينحرون جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها.

وورد عن ابن عباس رضى الله عنهما ومحمد بن جبير بن مطعم قالا: لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الحجر الأسود فى مكانه ـ ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبى صلى الله عليه وسلم حجرا يسند به الحجر الأسود، فقال العباس لا وناول العباس النبى صلى الله عليه وسلم حجرا فسند به الحجر الأسود، فغضب النجدى وقال: واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم فى تكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له، أما والله ليفوتنهم سبقا، وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن داود بن الحصين قال قالوا: شب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما وأمانة، وأصدقهم حديثا، وأبعدهم من الفحش والأذى، ما رؤى محاربا ولا ملاحيا أحدا حتى سماه قومه «الأمين».

خصوصيته صلى الله عليه وسلم فى تجارته فى مال خديجة

قال ابن اسحاق: عرضت عليه خديجة أن يخرج فى مالها تاجرا إلى الشام، فخرج ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، فنزل فى ظل شجرة قريبة من صومعة راهب فاضطلع الراهب إلى ميسرة وقال: من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة؟ قال: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: مانزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى، وكان ميسرة فيما يزعمون، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ماجاء به فأضعف، وحدثها ميسرة من قول الراهب وما رأى من إظلال الملكين فرغبت فى زواج الرسول.

وأخرج ابن سعد وابن نعيم وابن عساكر، عن نفيسة بنت منية أخت يعلى ابن منية قالت: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له اسم بمكة إلا الأمين، خرج فى تجارة لخديجة إلى الشام، ومعه غلامها ميسرة، فقدما بصرى، فنزلا فى ظل الشجرة فقال نسطور الراهب، مانزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى، ثم قال لميسرة: أفى عينيه حمرة؟ قال: نعم لاتفارقه، قال هو نبى وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له: إحلف باللات والعزى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما حلفت بهما قط وإنى لأمر فأعرض عنهما» فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة هذا والله نبى تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس فوعى ذلك كله، ثم رجعا فدخلا مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره، وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك، وأخبرت به ميسرة، فقال: قد رأيت هذا منذ خروجنا، وأخبرها بما قال الراهب، وبما قال الآخر الذى خالفه فى البيع.

زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن نساء أهل مكة احتفلن فى عيد لهن فى رجب فبينما هن عكوف عند وثن مثل لهن كرجل حتى صار منهن قريبا، ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون فى بلدكن نبى يقال له أحمد يبعث برسالة الله، فأيما امرأة استطاعت أن تكون زوجا له فلتفعل، فحصبته النساء وقبحته وأغلظن له، وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء ❑

مذيعات الاسكندرية المحجبات:

نشعر بالاضطهاد منذ أن ارتدينا الحجاب

في نهاية يوليو القادم يفصل القضاء المصرى العادل فى قضية حساسة تنتظرها ملايين السيدات المحجبات فى مصر.

القضية ليست فى مذيعات تليفزيون الاسكندرية اللاتى اخترن الحجاب فواجهن صعوبات واضطهادات بلا مبرر ولا سبب فى دولة دستورها الاسلام، والشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع. القضية هى هل اخترنا الحرية أم لا؟ وهل الحرية تعنى أن المرأة حرة فقط إذا اختارت السفور أو حتى الانحلال. اما إذا اختارت الحجاب فهى ليست حرة إطلاقا ؟! ولماذا يرفض التليفزيون المصرى الحجاب فى الوقت الذى تظاهر فيه آلاف المسلمين عندما أرادت فرنسا منع المسلمات ارتداءه؟!.

تحقيق: سمير أحمد

إن المذيعات المحجبات: رانيا رضوان، وغادة الطويل وهالة المالكى ومها مدحت طرقن كل الابواب قبل رفع قضيتهن فقد ذهبن إلى فضيلة الامام الأكبر د.محمد سيد طنطاوى لتحكين له عما واجههن من صعوبات منذ ارتدائهن الحجاب وهو حرمانهن من الظهور على الشاشة وحرمانهن ايضا من صرف مكافآتهن وبدلاتهن وحوافزهن مما جعلهن يشعرن بالظلم من وزملاؤهن المحجبات اللاتى بلغن حوالى ٢٢ مذيعة محجبة فى القناة الخامسة بالاسكندرية وباقى القنوات وتثير زيارة شيخ الازهر د. سيد طنطاوى خطوة مهمة جدا حيث قال لهن فضيلة الامام الأكبر:

– إن الحجاب فريضة اسلامية ومن لا ترتديه آثمة شرعا ودعا للجميع بالهداية وقال فضيلته أنه إذا كان التليفزيون يعطى فرصة لغير المحجبات فالأولى ان تكون الفرصة للمحجبات باعتبار أن الدين الإسلامى هو الدين الرسمى فى الدولة، والشريعة هى المصدر الرئيسى للقوانين ولايجوز حرمان الملتزمة بدينها وتطبيق أمر الله من وظيفتها التى تم تعيينها فيها.

● ومن خلال الحوار معهن قالت هالة المالكى المذيعة بتليفزيون الاسكندرية انها بعد حصولها على ليسانس الآداب شعبة الاتصال والإعلام ودبلوم الدراسات العليا وحصولها على أكثر من دورة اعلامية وتدريبية فى مختلف مجالات العمل الإعلامى وأنها تعمل بالقناة الخامسة منذ عام ٩٠ قررت فجأة ان تلتزم بالزى الاسلامى وأن تتبع تعاليم الدين الإسلامى فيما يجب الا يظهر من المرأة المسلمة وتغطية الشعر لأنها منذ فترة تشعر بتأنيب الضمير كونها مسلمة ولا تتبع فروض الدين ومنها الحجاب فقررت الالتزام حتى لا تفرط فى فرض من فروض دينها وتنال رضا الله سبحانه وتعالى.

إلا أنه بعد مرور عام ونصف العام شعرت بالاضطهاد من قبل المسئولين لأنها فى تلك الفترة لم تكن لها أى مطالب ولم يسند لها أى عمل، فعندما طالبت بالعمل فوجئت بنوع من الاضطهاد وسوء المعاملة من الإدارة المباشرة فى تليفزيون الاسكندرية.

وتتساءل هالة فى نفسها:

– لماذا لا أقدم كل البرامج بالحجاب طالما أن الإعلام أهدافه نبيلة جدا من حيث التثقيف ورفع المستوى البيئى وايضا المستوى الاجتماعى فما المانع أن تكون المذيعة محجبة طالما اهداف الرسالة الاعلامية معروفة؟! وتعتقد من وجهة نظرها ان نوعية البرامج المقدمة يمكن ان تكون المذيعة فيها محجبة ومنذ فترة نشاهد مذيعات القنوات الفضائية أغلبهن محجبات.

وقد أعلن منذ فترة على صفحات الجرائد أن الحجاب ردة حضارية فهى تنتهز الفرصة لكى ترد عليهم وتقول لهم نحن مسلمون وننتمى الى الحضارة الاسلامية التي لها فضل على البشرية جميعها فى كل المجالات المختلفة مثل الطب والهندسة وكافة العلوم فالعلماء المسلمون قد أثروا فى تطور حضارات البشرية جميعا.

وأنا كامرأة مسلمة رجعت إلى حضارتى ولم ارتد عنها وهى الحضارة الاسلامية وعندما التزمت بالزى الاسلامى تقربت اكثر الى ربى ودينى وعرفت ان الدين الاسلامى من أكثر الاديان التى حفظت للمرأة حقوقها، وفعلا الاسلام يقدر المرأة ومنذ عهد الرسول لم تمنع المرأة من العمل والسيدة خديجة رضى الله عنها كانت تعمل بالتجارة والرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعين بمدرسات لتعليم بناته، والمرأة المسلمة كانت تخرج فى الحروب لتضمد جراح الجنود.

وتقول هالة بغيظ شديد:

– ان كثيرا من الناس قالوا ان المذيعة لو تحجبت حرام تظهر على الملأ ولابد من أن تجلس فى بيتها فأنا أقول لهم حرام عليكم إن الاسلام يعطى المرأة حقوقها وأنتم تقولون هذا الكلام لأن الله يعلم تماما وهو علام الغيوب أن الكون سيتطور وأن المرأة تلبس ما تريد بشرط ما حدد الله وأود أن أقول شيئاً نحن دائما نقود البشرية وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

● لا يوجد عقد بيننا وبين التليفزيون بارتداء زى معين.

● د. سيد طنطاوى وعدنا بالوقوف بجانبنا.

هالة المالكى:

● أقول لمن يقولون. إن المذيعة إذا تحجبت عليها أن تجلس فى بيتها.. حرام عليكم!


هالة المالكى


رانيا رضوان


غادة الطويل

بالمعروف وتنهون عن المنكر»، فالمفروض أن نتبع تعاليم ديننا ونتبع ما قاله رسولنا الكريم لانه لا ينطق عن الهوى.

● أما المذيعة رانيا رضوان فتقول:

– أنا مجمدة منذ ست سنوات لأنهم مارسوا علىّ كل الضغوط

وتضيف:

– كنت مذيعة ربط وقارئة نشرة باللغة الفرنسية وكنت أقدم برامج للطفل والمرأة وقدمت برنامجاً للجاليات باللغة الفرنسية وأظن ان هذا لايتعارض مع الحجاب وانا ممكن أذهب وأعمل بالفضائيات ولكن تليفزيون بلدى أولى بى فحرام ان نحرم من عملنا من أجل التزامنا بتعاليم ديننا ونفذنا أمراً من أوامر الله وحرام ايضا ان تكون لدينا خبرة وثقافة ونبعد عن عملنا، أنا تحجبت منذ ست سنوات وأنا الآن اقدم تعليقاً بالصوت على برنامجين فقط منهم برنامج «سبحان الله» إعداد وتعليق.

● المذيعة غادة الطويل التى تعمل بالقناة الخامسة بتليفزيون الاسكندرية والحاصلة على ليسانس آداب انجليزى من جامعة الاسكندرية وكانت تقوم بتقديم النشرة باللغة الانجليزية فكيف تمنع من عملها ويتم تحويلها الى عمل آخر غير الذى تحبه.

وتتساءل غادة لماذا لا ترانى الدنيا كلها وأنا محجبة واقدم النشرة بالانجليزية حتى نلغى الفكرة التى يأخذونها عنا بأننا متخلفون وهل التزام المرأة بتعاليم دينها وتنفيذ امر الله يمنعها من ممارسة عملها؟

وعن شعورها بالاضطهاد تقول:

– إنه اضطهاد فظيع فمنذ فبراير ٢٠٠٢ ومفيش مرة يقولون لنا تعالوا احضروا فى عيد الاعلاميين وتؤكد غادة بأن المذيعة المحجبة يمكنها أن تقدم كل البرامج وليست الدينية فقط لأنها بعد أن التزمت وتحجبت ونفذت أمراً من أوامر الله ليس معنى هذا أنها أصبحت شيخة وتفتى فى أمور الدين.

وعن ارتدائها الحجاب قالت:

– انه نابع من داخلى ومفيش حد يقدر يحركنى لأن هذا القرار غير مسار حياتى كلها ولا يستطيع أى أحد أن يؤثر على ما بداخلى.

ومما زاد من غضب المذيعات الثلاث غادة، وهالة ورانيا وزملائهن المحجبات الخطاب الذى وصل من رئيس قطاع الأمن بالتليفزيون والذى كان مكتوباً فيه انه طالما ارتديتن الحجاب فالمطلوب منكن ان تعملن فى وظيفة إعداد برامج بدلا من عملكن كمذيعات ولا يوجد عقد بيننا وبين التليفزيون ان نلتزم بزى معين ولا يوجد بند بذلك بل هناك مادة تقول ان الاعلام بصفة عامة لابد أن يدعم القيم الدينية والقيم الاخلاقية النبيلة عند الجمهور ومنع ظهور أى مذيعة على الشاشة بالزى الاسلامى يعتبر مخالفا للدستور ومخالفاً ايضا للائحة التليفزيون وبعد عدة محاولات فاشلة مع رؤسائهن بالتليفزيون ذهبن الى فضيلة الإمام الاكبر شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوى الذى وعدهن بأنه سيقف بجانبهن فى حالة كسبهن للدعوى التى رفعنها امام هيئة المفوضين لقضايا مجلس الدولة، كما وعدهن ايضا بأنه لو افتتحت قناة تابعة للأزهر الشريف ستكون لهن الأولوية فى العمل بالقناة وأعطاهن ورقة بذلك.

ونحن نرفع صوتنا معهن إلى السيد الاستاذ الوزير صفوت الشريف والسيدة رئيسة التليفزيون ونقول لهم: لمصلحة من يتم استبعاد كفاءات تليفزيونية شابة اثبتت وجودها على الشاشة الصغيرة وحققت جماهيرية من خلال البرامج التى قدمنها؟!.

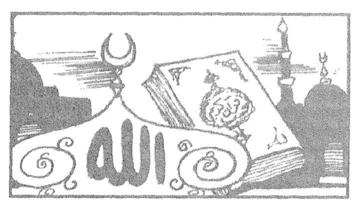
وهل أصبح الحجاب وسيلة لقهر المذيعات فى وقت ننادى فيه بالحقوق التى تتمتع بها المرأة فى بلدنا خاصة وأنها لا تتجاوز بأى حال من الاحوال الشريعة الاسلامية والتى هى المصدر الرئيسى والأساسى للدستور المصرى؟! ولماذا فى عصر السماوات المفتوحة يتم اتخاذ مثل هذه القرارات التعسفية ضد بعض المذيعات لمجرد أنهن قررن ارتداء الحجاب.. بالرغم من أن هناك العديد من القنوات الفضائية التى نرى مذيعاتها وهن يظهرن على الشاشة بالحجاب سواء لقراءة النشرة أو لتقديم البرامج، لذلك كلنا أمل فى قضائنا العادل تحت قيادة الوزير المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل ليفصل فى هذه القضية.

وأيضا حتى لا نبدو أمام العالم الخارجى أننا نخطو للوراء ولا نتقدم للأمام.

حوار مع صاحب السماحة (٢٠)

العبادة - الاتباع - الاقتداء - التأسى

(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)



«فرحة السالك بالوصول والواصل بالمثول والماثل بالقبول فى حضرة العدول جوامع الأصول» .

السلام عليكم مولانا الإمام وعليكم السلام

قلت : التقيت ببعض الناس ورأوا فى يدى مسبحة فظنوا أنى صوفى فسألنى أحدهم هل طاعة المريد للشيخ واجبة أم مستحبة أم مندوبة ؟

فقلت له : أنا لا أعرف الفرق بين الألفاظ الثلاثة .

فقال : أليس لك مرجع يجيبك على هذا السؤال ؟

قلت : أجل عندى مرجع المراجع شيخ الشيوخ صاحب السماحة وأنا على موعد قريب مع سماحته إن شاء الله . ثم ثارت فى رأسى ثائرة الأسئلة حول هذا المعنى فشطح بى الخيال حتى رأيتنى أقول هل هذه الطاعة عبادة بمعنى هل المريد يعبد الشيخ لأنه يطيعه ولا طاعة إلا لله؟

فلما رأى سماحته استطرادى استوقفنى وقال : يا بنى ليست كل طاعة عبادة فالطاعة تكون عبادة إذا كانت لمعبود وتكون اتباعاً إذا كانت لمتبوع وتكون اقتداء إذا كانت لقدوة وتكون تأسياً إذا كانت لأسوة .

قلت : لقد زدتنى حيرة زادك الله فضلا وقد تعودت من سماحتكم فصل الخطاب ونطق الصواب .

قال سماحته : انظر إلى قول الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فقوله (أطيعوا الله) هو عبادة لأن الله معبود والمعبود هو الذى يحد الحدود ويبين الأوامر والنواهى والثواب والعقاب وهو الذى يكافئ من أطاعه ويؤاخذ من عصاه ومن طلاقة قدرته أنه قد يعفو ولا يحاسب مخطئا وهذا شأنه وتجب طاعته حتى إذا لم يبين العلة مما فرض وهذه الطاعة واجبة بمعنى الفريضة .

أما قوله تعالى (وأطيعوا الرسول) فإن الرسول ليس معبودا حتى تكون طاعته عبادة ولكنه مبلغ صادق تجب طاعته وطاعته هنا تسمى اتباعاً لأنه متبوع . والرسول يأخذ منه ولا يرد عليه فإذا نقل عن المعبود لا يحق له أن يعترض أم يستدرك أو يستوضح إلا إذا تفضل عليه الحق وجلى بعض المبهمات ، وعلى من يتبع التسليم للمتبوع لقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقد جمع الله فى آية أخرى بين التسليم لله والتسليم للرسول قال تعالى (وما كان لمؤمن (تابع) ولا مؤمنة (تابعة) إذا قضى الله (معبود) ورسوله (مبلغ أو متبوع) أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) .

قلت : لا أفهم .

قال سماحته : تعودنا منك ذلك .

قلت : أغرتنى سعة الصدر وكثرة الصبر وأطمعنى حلمكم وعلمكم وأنا لا أطلب مستحيلا لعلمى بأن إيصال المعنى إلى قاصر عقلى هو عليك هين ولديك بين فعاملنى بالحكمة والقول اللين.

قال سماحته : أعرف أنك تفهم بالمثال .

قلت : ويضرب الله الأمثال.

قال سماحته : إن الرسول الكريم قال فى شأن الحج (خذوا عنى مناسككم) فاتبعه المسلمون تقليدا وإن جهلوا العلة من الاحرام والتلبية والطواف والسعى والحلق والتقصير ورمى الجمار حتى أن سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لم يشأ أن يسأل رسول الله (ﷺ) عن العلة من تقبيل الحجر ثم قال سماحته :

أفهمت ؟

قلت : أوشك .

قال سماحته : إن الرسول (ﷺ) فى شأن الصلاة قال (صلوا كما رأيتمونى أصلى) فمن كان يؤمن به ويتبعه حق اتباعه لا يحق له أن يوقف أداء الصلاة على فهم العلة من تكبيرة الاحرام من قيام ورفع اليدين والركوع والرفع منه والسجود والجلوس منه وتكرار ذلك والإسرار والإعلان فى الصلاة والتسليم هل فهمت ؟

قلت : أكاد .

قال سماحته : أكاد أرى فى عينيك راحة المستدل وسكون المستوثق فقد زال عنك الاضطراب الذى بدا عليك أول اللقاء .

قلت : إن للعلم سكينة يجعل فى النفس طمأنينة فزدنى زادك الله من فضله .

قال سماحته : أما قوله تعالى (وأولى الأمر منكم) الذين هم غير معبودين وغير متبوعين .

قلت : فمن يكونون إذن؟

قال سماحته: هؤلاء هم القدوة يقتدى بهم .

قلت : ما الفرق ؟

قال سماحته : ولا تعجل على ما لست تدرى

فإنك سوف تدرى بالتأنى

قلت : يا مولانا الجهول عجول والعليم حليم.

قال سماحته : إن أولى الأمر من أطاعهم لا يسمى عابدا لهم ولا تابعا لهم فالمعبود يؤخذ عنه ولا يرد عليه والمتبوع يؤخذ منه ولا يرد عليه أما المقتدى به فإنه يؤخذ منه ويرد عليه . أما سمعت قول الامام مالك (رضى الله عنه) كل منا يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذه الروضة فإنه يؤخذ منه ولا يرد عليه .

قلت : لقد فهمت ولكنى أخاف من النسيان فهلا وثقت لى بمثال؟

قال سماحته : على قولك (ويضرب الله الأمثال) .

قال سماحته : إنك عندما تصلى خلف إمام هل تطيع الامام؟

قلت : نعم .

قال سماحته : هل تعبده ؟

قلت : لا . لأنه لا يثيبنى ولا يعاقبنى .

قال سماحته : هل تتبعه ؟

قلت : أظن ذلك على قدر فهمى.

قال سماحته : أين فهمك الذى تدعى ؟ يا بنى إن الامام فى الصلاة ليس معصوماً ولا مشرعاً لذلك فهو ليس معبوداً ولا متبوعاً.

قلت : فماذا يكون إذن ؟

قال سماحته : هو قدوة يقتدى به المأموم وللمأموم الحق فى أن يذكره إذا نسى أو ينبهه إذا غفل أو يصحح له إذا أخطأ أو يستدرك عليه إذا تجاوز بالزيادة أو النقصان ذلك لأن المأموم يعلم ما سيفعله الامام مسبقا فيأخذ منه الصواب ويرد عليه الخطأ . ثم سكت سماحته فاستشعرت سؤاله المعتاد ألم تفهم؟ .

قلت : بلى .

قال سماحته : فما هو

والسلام عليكم وعليكم السـ

التأسى ؟

قلت : ما المسئول بأعلم من السائل وسماحتكم فارس هذه المسائل .

قال سماحته : إن الاسوة شبيهة بالقدوة ولكن ليست كالقدوة . قلت : إن المعانى تشابهت علىّ وتشاكلت وتداخلت فما الفصل ؟

قال سماحته : الاقتداء إلتزام بتقليد فى مقيد بقيمة أو جهة أو هيئة وما إلى ذلك أما التأسى فهو تقليد غير مقيد بذلك . قلت رحم الله امرأ عرف قدر نفسه فأنا لا أفهم .

قال سماحته : هذا ليس بغريب .

قلت : جعل الله لى فى كل لحة ونفس مائة ألف فرج قريب .

قال سماحته : الفرج يكون من ضيق .

قلت: ليس هناك أنكى من ضيق الأفق والأمل فى المجيب المصيب .

قال سماحته : لو أن رجلا أنفق مقداراً من المال فى بناء مسجد فإن أنفقت نفس المقدار فى نفس الغرض فقد اقتديت به وإن أنفقت غير ما أنفق زيادة أو نقصاً وفى غرض آخر فقد تأسيت به – أفهمت الأسوة ؟

قلت : صدق الله العظيم «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة».

قال سماحته : (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) فإن المؤمنين لا يستطيعون أداء ما يؤديه الرسول من مواصلة الصيام وكثرة القيام والعدل والرحمة والحلم والصبر فلم يطالبهم الله بذلك لأنهم لا يستطيعون . فقال لهم يكفى أن تتأسوا بالرسول (ﷺ) لعجزكم عن الاقتداء به فى المطلق الذى لم يقيده الشرع.

وهنا أحسست بانقشاع الغمة وكأنما سكينة نزلت من السماء على قلبى واستجليت الفوارق بين العبادة والاتباع والاقتداء والتأسى .

وصدق الله إذ يقول «نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم».

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

سلام .. مريد

١٦ - التصوف.. تاريخ وجغرافيا

بقلم السيد :
ابراهيم أحمد التسقيانى
شيخ الطريقة الأحمدية التسقيانية وعضو المجلس الصوفى الأعلى



كان من الطبيعى أن ترتبط الناحية الأخلاقية للتصوف فى القرنين الثالث والرابع (واللذين كان فيهما التصوف علماً للأخلاق الدينية أساساً) بالكلام فى النفس البشرية وتوضيح آفاتها وطريق الخلاص منها وتصنيف قواها لأن الصوفية فى ذلك الوقت كان يهمهم (الكمال الأخلاقى) وذلك بإحلال الأخلاق الحميدة عندهم محل الأخلاق الذميمة وقد أظهر بعض الصوفية بجلاء ذلك الارتباط بين علم الأخلاق وعلم النفس فيقول السهروردى «الصوفية رزقوا سائر العلوم التى أشار إليها المتقدمون ومن أعز علومهم علم النفس ومعرفتها ومعرفة أخلاقها» ويقول الكلاباذى «أول ما يلزم السالك لطريق الله علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها» ومن هنا نجد أن كل الشواهد تبين الارتباط الوثيق بين التصوف كعلم للأخلاق وعلم النفس. وكتب الطبقات بين صوفية القرنين الثالث والرابع حافلة بالكثير من أقوالهم فى علم النفس والأخلاق كالمجاهدة والتوبة والصبر والنفس وعللها والسلوك إلى آخره.. ومن الصوفية الذين جمعوا بين الشريعة والحقيقة وتكلموا فى هذه النواحى بشىء من التعمق الحارث بن أسد المحاسبى وقد سمى بهذا الاسم لمحاسبته لنفسه وهو بصرى الأصل مات ببغداد عام ٢٤٣هـ وهو مؤسس مدرسة بغداد الصوفية والتى انتمى إليها الجنيد المتوفى عام ٢٩٨ هـ وغيره من أئمة التصوف وينحو المحاسبى فى تصوفه إلى التحليل النفسى ومما يدلنا على ذلك قوله «المحاسبة والموازنة على أربعة مواطن» فيما بين الإيمان والكفر وفيما بين الصدق والكذب وبين التوحيد والشرك وبين الإخلاص والرياء» وللمحاسبى كلام فى مقامات الطريق إلى الله وأحواله وفيه تلمس عمق التحليل فيقول «أساس العبادة الورع وأساس الورع التقوى وأساس التقوى محاسبة النفس وأساس المحاسبة الخوف والرجاء، والخوف والرجاء يرجعان إلى العلم بالوعد والوعيد وفهم الوعد والوعيد يرجع إلى تذكر الجزاء وتذكر الجزاء يرجع إلى الفكر والاعتبار» والمحاسبى يشيد بالعقل وأنه لابد لهذا العقل بالتخلق فيقول «لكل شىء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر» ومن الصوفية الذين غلب عليهم الكلام فى الأخلاق والنفس أيضا «السرى السقطى» وهو تلميذ لمعروف الكرخى وكان أول من تكلم (ببغداد) فى لسان التوحيد وحقائق الأحوال ومن أقواله «أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز» وكان صاحب مدرسة فى التصوف ويسمى بإمام البغداديين وتوفى عام ٢٥٧ هـ وله تلاميذ حملوا رسالته إلى شتى بقاع الأرض منهم موسى الأنصارى وحملها إلى خراسان وتوفى ٣٢٠ هـ وأبو على الروزبارى المتوفى بالفسطاط عام ٣٢٢ وحملها إلى مصر وأبو زيد الآدمى إلى جزيرة العرب وتوفى عام ٣٤١ هـ. ويعتبر سعيد الخراز من الصوفية المعنيين بالكلام فى مقامات الطريق إلى الله وتوفى عام ٢٧٩ هـ وسهل التسترى المتوفى عام ٢٩٣ هـ ووصف بأنه «أحد أئمة القوم وعلمائهم» – هذا وقد شهد القرنان الثالث والرابع ظهور الطرق الصوفية فى أول صدرها فقد ظهرت فرقة الملامتية أو القصارية بنيسابور على يد حمدون القصار المتوفى ٢٧١ هـ والطيفورية نسبة إلى أبى يزيد البسطامى المتوفى عام ٢٦١ هـ والخرازية نسبة إلى أبى سعيد الخراز المتوفى عام ٢٧٩ هـ والنورية نسبة إلى الحسين النورى المتوفى عام ٢٩٥ والحلاجية نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج المتوفى عام ٣٠٩ هـ.

هذا وقد أصبحت كلمة (طريقة) فى ذلك الوقت تشير إلى مجموعة من الآداب والأخلاق التى تتمسك بها طائفة الصوفية (كما جاء فى الرسالة القشيرية) – ومعناها أيضا «منهج الإرشاد النفسى والخلقى الذى يربى به الشيخ مريده. ويجعل أبو طالب المكى المتوفى عام ٣٨٦ هـ وهو من كبار الصوفية الذين تأثر بهم الغزالى (بجعل) اسم الطريق على معانى الشريعة والسنة ويجعله مرادفاً للطريقة والسنة والصراط المستقيم والمنهاج والسبيل.

ويقول نيكولسون (المستشرق) مؤكداً أن القرنين الثالث والرابع قد تم فيهما وضع قواعد السلوك الصوفى «أما تقعيد القواعد وتنظيم الطريق فإنك تلمحهما واضحين كل الوضوح فى أقوال مشايخ ذلك العصر أينما قرأتها فإنهم قسموا الطريق إلى سلسلة من المراحل بل ميزوا بين أنواع مختلفة من الطرق».

ويقول يحيى بن معاذ الرازى المتوفى عام ٣٥٨ هـ فى ذلك :إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فاعلم أنه على طريق التقوى وإذا رأيته يحدث بآيات الله فاعلم أنه على طريق الأبدال (الأولياء) وإذا رأيته يحدث بآلاء الله فاعلم أنه على طريق المحبين وإذا رأيته عاكفاً على ذكر الله فاعلم أنه على طريق العارفين.

فتوى بإباحة الرشوة للمضطر تثير جدلا بين العلماء

الرشوة الحلال .. للمضطر!!

● الدكتور عبدالحكم الصعيدى: المجيزون للرشوة ينظرون لمصالح الناس وأنه إذا انتشر الفساد فى المجتمع فلن يستطيع إنسان بمفرده أن يرد الناس إلى الصواب.

●● صدرت فتوى مؤخراً عن إحدى الجهات الدينية تؤكد إباحة الرشوة فى بعض حالات الاضطرار وقد أثارت هذه الفتوى ردود فعل متباينة بين علماء الأزهر ففى الوقت الذى أيد فيه بعض العلماء الفتوى فى إباحة تقديم الرشوة لمن لايستطيع الحصول على حقه بدونها كما يحدث فى بعض المصالح الحكومية وقالوا أن الاباحة هنا خروج على القاعدة الاصلية التى تحرم الرشوة ويتم اللجوء اليها من باب أن الضرورات تبيح المحظورات وقد عارض بعض العلماء الفتوى بشدة وقالوا أنها تشجع على الفساد وتوسيع قاعدة الرشوة فى المجتمع مؤكدين أن الرشوة حرام بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية واجماع الفقهاء ولا يوجد مايسمى بالرشوة الحلال مثلما لايوجد مايطلق عليه الكذب الأبيض.

وكانت إحدى الجهات الدينية قد أفتت بأن دافع الرشوة لا إثم عليه فى حالة اضطراره لدفع الرشوة وأن الإثم كله على المرتشى الذى يأخذ هذه الرشوة ●●

وقد أثارت الفتوى جدلاً ساخناً بين الناس وبين العلماء لأنها تغفل مسئولية الراشى والرائش وهو أمر ييسر على دافعى الرشوة جريمتهم ويجعلهم يعتبرون كل ظرف يمرون به ضرورة تحتم عليهم التعامل من خلال الرشوة.

من جانبه أكد الدكتور عبد العظيم المطعنى الأستاذ بجامعة الأزهر أن تحريم الرشوة ورد فى حديث نبوى شريف يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - : «لعن الله الراشى والمرتشى والرائش بينهما» وهو الوسيط بين دافع الرشوة وآخذها ومعنى «لعن الله» هو الطرد من رحمته وشدة غضبه على هؤلاء الأطراف الثلاثة مشيراً إلى أن الرشوة كسب خبيث وسحت يأكله المرتشى ويطعم منه عائلته وما فشت الرشوة فى مجتمع إلا انتشر فيه الفساد وضاعت الحقوق.

اجتهاد صرف

وقال إن الرشوة نوع من الغلول ومعناه كسب المال من غير وجهه ومن غل يأتى يوم القيامة حاملاً ما غله ليفضحه الله أمام الأشهاد ومصيره إلى النار كما قال - صلى الله عليه وسلم - : «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به» مشيراً إلى أن التعامل بالرشوة يترتب عليه ضياع الحقوق وحرمان المستحق وتمكين غير المستحق ونزع الثقة بين الناس.

وأشار الدكتور المطعنى إلى أنه لم يرد نص فى الشرع يبيح استعمال الرشوة لكن بعض الفقهاء أباحوها فى حالة واحدة وهى إذا كان لأحد حق ولم يتمكن من الحصول عليه مع استعمال كل الوسائل المتاحة ومن بينها اللجوء إلى القضاء خاصة إذا كان حقه ذا قيمة وهو فى أشد الحاجة اليه موضحاً أنه فى مثل هذه الحالة أباح الفقهاء لهذا الشخص إذا تمكن من الوصول إلى حقه عن طريق الرشوة والتعامل بالرشوة وهو كاره أن يفعل.

وخلص إلى القول أن هذا الرأى اجتهاد صرف من بعض الفقهاء أشبه بالرخص التى يلجأ اليها الناس عند الضرورة مشيراً إلى أن الضرورة يجب العمل بها بكل حذر وأن تقتصر على موضعها ولا يجوز التوسع فيها.

ويرى أن منع الرشوة حتى فى هذه الحالة أولى لفساد الذمم وسد الذرائع وواجب وحماية المجتمع من أصحاب الذمم الفاسدة مما يتعين معه منع حكاية الضرورة بكل شدة.

غير مقبول

ويرى الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الأسبق أن الرشوة حرام ولا وجود لما يسمى بالرشوة الحلال مؤكداً أن الناس لو امتنعوا عن تقديم الرشاوى لتم اداء الأعمال دون ظهور تلك الأمراض فى مجتمعاتنا لكننا للأسف نساعد الموظفين والمسئولين فى المصالح المختلفة على الرشوة فالبعض يتطوع بتقديم الرشاوى دون طلب منه وهذا كله محرم شرعاً.

ويضيف قائلاً :

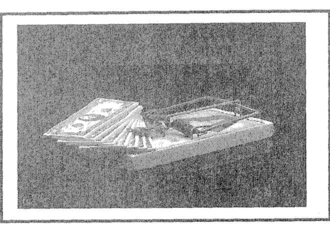
- إن الادعاء بأن الراشى مضطر أمر غير مقبول لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول : «لعن الله الراشى والمرتشى والرائش» فاللعنة لحقت حتى بالوسيط الذى يتوسط بين الراشى والمرتشى موضحاً أن الرشوة سحت ومن المستحيل أن تصبح حلالاً فالذى يتقاضى رشاوى إنما يأكل حراماً كما أن الراشى يدفع ما يدفعه رغم أنفه أى أنه مكره على ذلك وكل مال خرج دون طيب نفس لايبارك الله فيه يقول - تعالى - «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» ويقول أيضاً: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً».

ويؤكد أن الرشوة كسب خبيث وحرام لأن المرتشى يأكل أموال الناس بالباطل ولا ينبغى تبرير الرشوة مهما كانت المواقف سواء لمن يدفعها أو لمن تدفع إليه فهى سحت حرمه الاسلام وقد أورد التاريخ الاسلامى بعض الأمثلة منها أن عبد الله بن رواحة بعث إلى اليهود - من جانب النبى صلى الله عليه وسلم - ليقدر مايجب عليهم فى نخيلهم من خراج فعرضوا عليه شيئاً من المال - رشوة - حتى يجعل المبالغ التى يدفعونها ضئيلة فقال لهم: أما ما عرضتم من رشوة فهى سحت وإنا لانأكلها.

ويؤكد الشيخ عاشور أن الراشى يظلم نفسه لأنه جبان وضعيف وهو يعرض نفسه لغضب الله فهو يشجع المرتشى

● الدكتور عبدالعظيم المطعنى : مواجهة المرتشين ومعاقبة أصحاب الضمائر الميتة أولى من إباحة الرشوة .

● الشيخ محمود عاشور: لاتوجد رشوة حلال ويجب على المجتمع أن يتصدى لكل موظف منحرف .



ويساعده على الظلم مشيراً إلى أنه إذا كان يرى نفسه صاحب حق فعليه أن يطالب بحقه وأن يبلغ الجهات المسئولة عن المرتشى ولو وقف الناس أمام المرتشين وتصدوا لهم لما وجدنا الرشوة فى مجتمعاتنا.

ويوضح أن الإسلام يحرم الرشوة مهما كانت الصورة أو المسمى الذى تدفع تحته فطالما خرجت من دائرة الحلال إلى الحرام فهى رشوة. وقد ورد عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز - وقت أن كان أميراً للمؤمنين - أنه رد هدية فقيل له كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبل الهدية فقال رضى الله عنه: كان ذلك له هدية وهو لنا رشوة . أيضاً ورد أن رسول الله بعث أحد الولاة إلى قبيلة الأزد - إحدى القبائل العربية - يجمع الصدقات فلما عاد إلى النبى أمسك جزءاً مما معه وقال هذا لكم وهذا أهدى إلىَّ. فغضب النبى وقال : هلا جلست فى بيت أبيك أو بيت أمك فتنتظر هل يهدى اليك أم لا. أيضاً فى الحديث الصحيح الذى رواه الطبرانى يؤكد النبى أن الراشى والمرتشى فى النار.

الرشوة الحلال

وينصح الشيخ محمود عاشور المسلمين بأن يلتزموا بتعاليم الشرع وألا يخرجوا على القوانين والنظام العام للمجتمع وفى نفس الوقت يجب أن يبتعدوا عن دفع الرشاوى فى جميع صورها فعلى سبيل المثال سائق السيارة عليه أن يلتزم بقواعد وضوابط المرور وعليه أيضاً أن يرفض دفع الرشوة مهما كان الأمر ورجل المرور أيضاً عليه أن يتق الله لأن قبوله للرشوة يدفع سائقى السيارات إلى التهور وعدم الالتزام بقواعد المرور والآداب العامة ويؤدى ذلك إلى الاضرار بالمجتمع وتهديد حياة الناس ولذلك فعلى كل صاحب عمل أو مصلحة وعلى كل مسئول أن يلتزم بتعاليم الشرع وأن يطالب كل بحقه وأن يؤدى كل مسئول واجبه وأن يعاون المسلم الآخرين على الالتزام بالنظام العام للدولة ولا يسهل لهم الخروج على هذا النظام لأن ذلك سيضر بكل أبناء المجتمع فى النهاية.

ويخلص الشيخ عاشور إلى القول بأن مصطلح الرشوة الحلال لا وجود له فى الاسلام ولم يوجد هذا المصطلح طوال التاريخ الإسلامى ولم تتحدث عنه كتب الفقه أو غيرها فالرشوة حرام مشيراً إلى أنه من غير المقبول أن يتذرع المسلم بأنه مجبر على دفع الرشوة حتى لاتتوقف مصالحه وأعماله لأننا لو امتنعنا جميعاً عن دفع الرشاوى لانصلحت الأوضاع ولاضطر كل موظف أن يؤدى عمله بإتقان دون انتظار رشاوى أو غير ذلك.

ويؤكد أن الذين يدفعون رشاوى يضيعون حقوق الآخرين ويلحقون الضرر بالمجتمع كله فعلى سبيل المثال تقاضى رجل المرور رشوة فيما يتعلق باستخراج الرخص أو الالتزام بقواعد المرور يؤدى إلى خروج السائقين على النظام العام ووقوع الكثير من الحوادث وتهديد حياة الناس.

الحقوق

ويطرح الشيخ فكرى حسن إسماعيل وكيل وزارة الأوقاف رؤية أخرى للقضية فيقول :

- إذا كان للإنسان حق - يستحقه من الناحية القانونية والشرعية - سوف يضيع إذا لم يدفع رشوة للقائمين على هذا الحق - ففى مثل هذه الحالة لا مفر أمامه من دفع الرشوة والاثم يكون على المرتشى أما ان كانت الرشوة من أجل حرمان الآخرين من حقوقهم وأخذ هذه الحقوق بدلا منهم فهذا محرم شرعاً ويجب الابتعاد عنه مشيراً إلى أن هذه الحالة الأخيرة موجودة للأسف فى مجتمعنا ففى بعض الأحيان نجد إنساناً يبخس حقه ويحرم من ترقية وظيفية يستحقها ولا يحصل عليها دون أن يدفع رشوة وبالتالى فإذا لم يكن الإنسان يستطيع الوصول إلى حقه دون رشوة فهذا جائز أما إذا كان يستطيع الحصول على هذا الحق دون رشوة ولكن بمزيد من الجهد فعليه أن يبذل مايستطيع من جهد وألا يدفع رشوة.

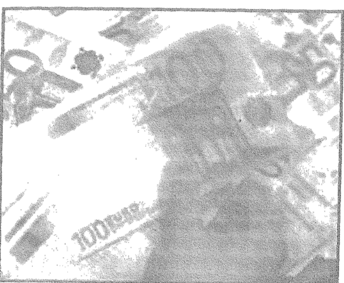
ويضرب مثالا بشخص لايعرف قيادة السيارات لكنه دفع مبلغاً من المال كرشوة وحصل على رخصة قيادة هذا يعنى أنه حصل على شىء لايستحقه لكن الذى لايستطيع التوصل إلى حقه دون رشوة فإنه يجوز له اللجوء إلى هذا الأسلوب فمثلا شخص يعرف قيادة السيارات جيداً ولكنه عجز عن الحصول على رخصة قيادة لأنه رفض دفع مبلغ من المال للموظف المختص فى هذه الحالة يكون هذا الشخص مضطرا لدفع رشوة من أجل الحصول على حقه.

ويرى الشيخ فكرى حسن أن الأمور وصلت إلى حد لا ينبغى السكوت عليه بأى حال من الأحوال فبعض الجهات الحكومية جعلت الرشوة مبدأ أساسياً فموظفو هذه الجهات يجبرون الناس على دفع مبالغ مالية مقابل قضاء مصالحهم وبالتالى تضيع حقوق الناس ففى الجمارك على سبيل المثال يعقدون الأمور ويرفضون الافراج عن أية بضائع إلا إذا دفع الشخص مبلغا مالياً كرشوة والموظف الحكومى أصبحت لديه حيل كثيرة من خلالها يجبر صاحب المصلحة على الدفع وبذلك أصبحت لدى الناس قناعة أن مصالحهم لن تقضى بدون دفع رشاوى وهذا يرجع إلى عجز أجهزة الرقابة عن متابعة المصالح الحكومية بالإضافة إلى تحايل الموظفين على القوانين واستغلال الثغرات القانونية فى الخروج من أية مشكلة قد تواجههم .

ويطالب بتشديد القوانين والعقوبات والضرب بيد من حديد على كل من يسهل الرشوة وأن تعمل كل الجهات المسئولة فى المجتمع على منع الرشوة والتصدى للمرتشين وقضاء مصالح الناس مشيراً إلى أن انتشار الرشوة يدل على غياب القيم والأخلاق والاستهانة بالقوانين وبالتالى يرتكب بعض الأشخاص كل مايريدون لكن

الرشوة الحلال.. للمضطر !!

● الشيخ فكرى حسن إسماعيل: انتشار الرشوة يدل على غياب القيم والأخلاق والاستهانة بالقوانين.



لايجب أن نترك الباب مفتوحاً على مصراعيه وإنما يجب أن نعمل على قضاء حوائج الناس ومصالحهم وتيسير الاجراءات والتخلى عن التعقيدات والرجوع إلى عشرات الموظفين من أجل قضاء مصلحة تافهة.

أصحاب المصالح

ويؤكد الدكتور عبد الحكم الصعيدى الأستاذ بجامعة الأزهر أن الرشوة وردت بشأنها نصوص شرعية تؤكد حرمتها منها حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - : «لعن الله الراشى والمرتشى والرائش» كما أن الفقهاء أجمعوا على حرمة قبول الرشوة مقابل قضاء المصالح موضحاً أن الرشوة من المسائل الاجتماعية الخطيرة التى تدفع الناس إلى أن يأكلوا أموال بعضهم البعض بغير وجه حق وهذا إثم كبير كما أن هناك قاعدة شرعية عظيمة تتمثل فى أن الله - سبحانه وتعالى - يحل الطيبات ويحرم الخبائث والأموال التى تأتى عن طريق الرشوة ملوثة ولا تفيد أصحابها إلا أنهم يأكلون فى بطونهم ناراً ومن يستكثر من الرشاوى يستكثر من النار..

ويشير إلى أن بعض أصحاب الإمام الشافعى رأوا أن الإنسان إذا كانت له مصلحة عند آخر وأغلقت عليه الأبواب بحيث لم يستطع الوصول إلى حقه بدون دفع بعض المال سواء فى صورة هدايا أو رشوة مقنعة أو غير ذلك فإنه يجوز لهذا الشخص أن يقدم على هذا مادام مضطراً والحرمة والإثم يقعان على من اضطره لذلك لكن رأى الجمهور على غير ذلك.

ويضيف الدكتور الصعيدى قائلاً :

- قضية الرشوة نحن نعيش معها ونشعر برأى كل فريق ووجاهته لكن جمهور الفقهاء يحاولون درء هذه المفاسد وإقامة علاقات الناس على مراقبة الله وأن من أسند الله اليه مصالح الناس يجب عليه أن يؤديها على وجه صحيح وألا يخل بمهام وظيفته لأنه يحصل على أجر من الدولة مقابل ذلك فهو أجير عند الدولة وأجير عند الناس وهم أصحاب المصالح.

ويطالب المسلمين بالتعاون والتعاضد ضد المرتشين حتى نضمن تنفيذ القوانين وسلامة العلاقات بين الناس موضحاً أن المجيزين للرشوة ينظرون لمصالح الناس وأنه إذا انتشر الفساد وعم المجتمع فلن يستطيع انسان بمفرده أن يرد الناس إلى الصواب وربما تتعطل مصلحته دون أن يشعر به أحد ورأيهم هذا له وجاهته لكن لابد للمجتمع المسلم أن يعمل على تنقية نفسه من تلك الشوائب وأن يقف فى وجه هؤلاء العابثين ومهما اكتوى بعض الناس بنيران هؤلاء المرتشين فإن المجتمع يجب عليه أن يقف وقفة واحدة فى وجههم حتى لاتضيع الحقوق وحتى لا يلجأ العلماء إلى إباحة الرشوة إلا للحالات الضرورية التى لايستطيع الشخص الحصول على حقه بدونها لكن لابد من بذل كل جهد ممكن لمحاربة هذا الداء وعدم الاستسهال من جانب صاحب المصلحة.

تسطيح

وحول وجود مايسمى بالرشوة الحلال يقول الدكتور عبد الحكم الصعيدى :

- هذا تسطيح للمسائل مؤكداً أن خطورة هذه المسميات تظهر آثارها فى المستقبل وإذا كنا نتحدث الآن عن الرشوة ونستهجنها لأن المجتمع الذى عايشناه ونعايشه يستنكف هذه المسألة ولأن المرتشى عنده بقية حياء فلا يستطيع أخذ الرشوة بصورة علنية لكننا إذا سرنا فى طريق التساهل فربما تصبح الرشوة فى المستقبل حقاً وواجبا.

ويشير إلى أن هناك أشكالاً للرشوة نقلناها عن الغرب وهى مقننة منها على سبيل المثال أن موظف الدولة إذا شارك فى توريد أجهزة أو آلات أو قام بعمل من أعمال وظيفته نجده يحصل على عمولة وربما تنقلب المسألة فى المستقبل إلى مثل هذه الصورة فى مختلف المجالات رغم أننا أمة مسلمة ونعرف أن الحلال بين والحرام بين موضحاً أننا لايجب أن نميل إلى تسطيح المسألة وأن نضعها فى إطار الضوابط المتعلقة بها حتى ينتبه أصحاب الضمائر الحية لخطورة الرشوة ويتصدوا للعابثين ولا يجب منح تسهيلات على حساب الشريعة..

ويوضح أنه من المعروف أن الضرورة لها أحكام وأن الضرورة تقدر بقدرها ونعلم أيضاً أن الضرورات تبيح المحظورات وبالتالى لاينبغى ترك الباب على مصراعيه ونقول الرشوة حلال مثل الكذب الأبيض وغير ذلك من المسميات التى ليس لها اعتبار فى الشريعة مؤكداً أن إباحة الرشوة أو إباحة الكذب فى الاسلام لا تكون إلا فى حالات محدودة وضئيلة حتى لايطغى الحق على الباطل وحتى لا نسهل للناس طرق العبث بشرع الله وأحكامه.

ويرى أن الشباب المتمسك بدينه حينما يرون مثل هذه الفتاوى المتساهلة أو المسطحة ويجدون أن هذا يمثل توجها عاما ينقلبون إلى جبهة قوية تناهض هذه الفتاوى وتطلق عليها الفتاوى الحكومية أو فتاوى السلطة وبالتالى يجب أن نتنبه ولا نطلق لأنفسنا العنان للخروج على الشرع أو أن نعطى الناس صكوكا تبيح لهم ماحرم الله وعلينا أن نعمل على تنمية بواعث الخير.

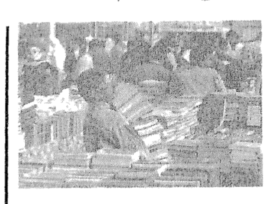
ويضيف :

- إن المجتمع يعبث وهناك بعض الأفراد غير مسئولين وإذا أعطاهم العلماء فتاوى مثل هذه الفتوى فإنهم قد يتمادون فى انحرافاتهم وعبثهم وبالتالى يجب علينا أن نجعل الشريعة محمية وأن نوضح للناس أن الاسلام حينما أباح للمضطر إتيان ماحرم الله فإن هذا ليس أكثر من ثقب إبرة يلجأ اليه المضطر حتى يجد متنفسا أما أن نترك الأمر لكل من هب ودب ليأكل الناس أموال بعضهم البعض بالباطل فهذا تفريط فى حق الله وجناية فى حق الدين □

تحقيق: أحمد عطية

لماذا الهجوم على منح علماء الأزهر حق الضبطية القضائية؟

مع صدور قرار وزير العدل المستشار فاروق سيف النصر بمنح مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر حق الضبطية القضائية هيمنت على الساحة المصرية حالة من الخوف والهلع وبدأت بعض جمعيات ومراكز حقوق الانسان ومؤسسات واتحادات الكتاب تصدر بيانات تنتقد القرار وتصفه بأنه يمثل ردة ونكسة للحرية والديمقراطية وعودة لعصر محاكم التفتيش وأنه سيجعل للشيوخ حق الرقابة على المبدعين والمفكرين وأن حرية الابداع أصبحت في خطر بل وروج البعض لشائعات تزعم أن بعض شيوخ الازهر يفتشون فى المكتبات ودور النشر ويصادرون الكتب التى لا تتفق مع هواهم.



ورغم أن حق الضبطية القضائية مكفول لبعض اعضاء مجمع البحوث الاسلامية منذ أكثر من أربعين عاما ورغم أن هذه السلطة تقتصر على مراقبة المصاحف والأحاديث النبوية حفاظا على كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من محاولات التشويه والتحريف وذلك مطلب عام لجميع المسلمين دعت إليه الحاجة فى الفترة الأخيرة مع ظهور مصاحف بها بعض الأخطاء وهذا أثار الغيورين من أبناء المسلمين وجعلهم يتقدمون بشكاوى إلى الأزهر وبناء على هذه الشكاوى ارسل الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر كتابا الى وزير العدل يتضمن هذه المطالب فأصدر الأخير قرار منح الضبطية القضائية لبعض علماء مجمع البحوث أو بمعنى أدق تجديد هذا الحق لبعض العلماء لأن العلماء الذين كانوا يقومون بهذا الفعل أحيل أغلبهم للتقاعد.

ما أسباب كل هذا الهجوم على منح بعض علماء الازهر حق الضبطية القضائية؟ وهل هذا القرار يمثل قيدا على الابداع أو مصادرة للحريات؟ ولماذا لا يمتد هذا الحق الى مراقبة كل الكتب وما يبث في الاذاعات وقنوات التليفزيون حماية للقيم والأخلاق والتصدى للأعمال الهابطة والعرى والابتذال؟

● الشيخ إبراهيم الفيومى: **الأزهر لا يعادي تيارا أو جماعة وإنما يؤدى واجبه وفق القانون والشرع.**

● الدكتور فؤاد شاكر: **القرار يغلق الجحور على الأفاعى التي فغرت أفواهها وتنشر الضلال والأكاذيب.**

● الدكتور أسامة عبدالسميع: **يجب توسيع الضبطية القضائية لتشمل كل الكتب والمواد التى تتعلق بالدين.**

تحقيق: أحمد عطية

من جانبه أكد الشيخ ابراهيم الفيومى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية أن القانون ١٠٣ لعام ١٩٦١ فى المادة ٤٠ حدد مهام ادارة البحوث والنشر التى تتولى مراجعة الكتب وفحصها بأنها تتولى مراجعة المصحف الشريف والتصريح بطبعه وتداوله وفحص المؤلفات والمصنفات الإسلامية أو التى تتعرض للإسلام وإبداء الرأى فيما يتعلق بنشرها أو تداولها أو عرضها بالاضافة الى أنها تتابع كل ما يكتب عن الإسلام فى الداخل أو الخارج والرد على الأخطاء والافتراءات وكذلك ترجمة المؤلفات والدراسات الجادة التى تكتب فى الخارج وباللغات الأجنبية ومراجعة الترجمات الموجودة لمعانى القرآن الكريم واختيار أحسنها ولفت أنظار المسلمين الى الانتفاع بها ونشر البحوث المتعلقة بالموضوعات الفقهية والعقلية والاجتماعية التى تعالج قضايا المجتمع وتفقه المسلمين فى أمور دينهم ونشر بحوث ودراسات مجمع البحوث الاسلامية وإعداد البيانات والدراسات اللازمة للمجمع ونشر الثقافة الاسلامية عن طريق المجلات والكتب.

ويضيف الشيخ الفيومى أن الفقرة الثانية من هذه المادة تنص على أن اللجنة تتولى فحص المؤلفات والمصنفات الإسلامية أو التى تتعرض للإسلام فاللجنة حسب القانون جهة فحص لكل مايكتب عن الإسلام وابداء الرأى فيما يتعلق بالتداول أو النشر أو العرض.

واجب ومسئولية

وأكد أن أعضاء المجمع مسئولون عن تنفيذ القانون بجانب مسئوليتهم الشرعية وواجبهم الدعوى ولا يستطيعون إهمال واجباتهم التى ألزمهم بها القانون مشيرا الى

لماذا الهجوم على علماء الأزهر ؟

أن المجمع يستعين بمتخصصين في مختلف المجالات من جميع هيئات الدولة ولا يقتصر على العلماء العاملين به.

وأشار الى أن القانون ١٠٢ لعام ١٩٨٥ ينص على أن مجمع البحوث يختص دون غيره بالإشراف على طبع ونشر وتوزيع وعرض وتداول المصحف الشريف وتسجيله للتداول والأحاديث النبوية ويختص الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية أو من ينوب عنه بالترخيص لدور الطبع والنشر وللأفراد والشركات والمؤسسات وغيرها بطبع ونشر وتوزيع وعرض تداول والتسجيل للتداول لكل ما تقدم أو بعضه وفقا للقواعد والشروط التى يصدر بها قرار من شيخ الازهر موضحا أن القانون فرض عقوبات رادعة على من يخالف هذه الضوابط فنص على أن يعاقب بالسجن وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تجاوز عشرة آلاف جنيه لكل من قام بطبع أو نشر أو توزيع أو عرض أو تداول المطبوعات أو التسجيلات وتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ومثلي الغرامة في حالة العودة ويعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألفا كل من حرف عمدا نصا في القرآن عند طباعته أو تسجيله بأية وسيلة من الوسائل وقد غلظ القانون الحكم في هذه الموضوعات حيث أقر أنه لا يجوز الحكم بوقف تنفيذ أي من هذه العقوبات.

وقال إن مجمع البحوث الإسلامية والأزهر بصفته ليس دولة داخل دولة ولا هيئة بعيدة عن رقابة الدولة فالمجمع هيئة ضمن هيئات الدولة التى وضعت قوانين لتحكم العمل داخله وآليات لتنفيذ المهام المنوطة به مع تحديد أهداف الدولة من المجمع موضحا أن الادارة المعنية بفحص الكتب أنشئت بموجب قوانين وضعتها الدولة لكي تقوم بعدة مهام منها أن المجمع يراجع الكتب قبل النشر وهو لا يطالب بمنع نشر أي كتاب إلا الكتب المطبوعة التى لم تحصل على تصريح.

وأعرب الشيخ الفيومي عن أسفه لوجود خلط في المفاهيم وغياب الوعي بحقيقة الدور الذى يقوم به المجمع إزاء الكتب والمطبوعات مشيرا الى أن المجمع كان يأمل أن يكون أهل الفكر هم أول من يدرك هذه الأبعاد ولكن الأوراق اختلطت لدى هؤلاء رغم الشفافية في التعامل من جانب الأزهر.

وأكد أن مجمع البحوث الاسلامية هو جهة فحص ومراجعة للكتب والأشرطة والمصاحف وغير ذلك ولو فهمت الأمور بهذا المفهوم الذى رسمته الدولة والقوانين لارتاح الجميع مشيرا الى أن الازهر بكل هيئاته ليس على عداء مع أي تيار أو جماعة فنحن مثل جميع الاجهزة ونقوم بواجبنا في فحص جميع المصنفات الاسلامية التى ترد إلينا من الهيئات أو الأفراد أو الجماعات.

الجحور والأفاعي

وقال الدكتور محمد فؤاد شاكر رئيس قسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية جامعة عين شمس كنا ننتظر هذا القرار منذ فترة طويلة وكنا نتمنى أن يكون شاملا لكل ما يتناول القضايا والموضوعات الدينية مشيرا الى انه ليس من المعقول أن يترك الحبل على غاربه حتى يظهر أقوام يقلبوا الحقائق ويزيفوا الثوابت وينالوا من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم يدعوا أنهم مبدعون .

وأضاف: لقد جاء هذا القرار في وقته وفي مكانه ونأمل أن تضاف اليه جزئيات أخرى بحيث لا يسمح أصلا بخروج أية مطبوعات تتحدث عن الاسلام إلا بعد حصولها على إذن من مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر حتى نغلق الجحور على الأفاعي التى فغرت أفواهها منذ وقت بعيد وهي تنشر الضلالات والافتراءات والأكاذيب بين الناس بغير علم ولا فهم ولا روية .

وأكد الدكتور شاكر أنه من حق علماء الأزهر - وهم حماة الاسلام في مصر - أن يكون لهم هذا الحق لكن لابد من اختيار من يصلح لتنفيذ هذا القرار فلا يستخدمه في غير موضعه ولا يسيء استخدام ما خول إليه حتى لا يكون ذلك سببا في ضجيج وعجيج العلمانيين أو في ظهور افتراءات مرة أخرى .

وأوضح أن معظم ما قدم في السنوات الأخيرة تحت مسمى كتب التنوير ينبغي أن نعيد النظر فيه لأنه ليس من المنطقي أن نحارب الارهاب والتطرف والانغلاق من خلال التسيب والتفريط والإفراط مؤكدا على ضرورة أن تكون الكلمة أمينة وألا يسمح لأي قلم مهما كان صاحبه أن يكتب في الدين الا اذا كان متخصصا وبذلك نغلق أبواب الفتن على من يريدون تفتيت وحدة الأمة والنيل من كيانها ومكانتها في تلك الظروف الحرجة التى نمر بها .

ودعا الدكتور فؤاد شاكر الى عدم السماح بالظهور في الإعلام المسموع أو المرئي إلا لأهل التخصص لأن الفضائيات جرت علينا الكثير من الافكار ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب موضحا انه لا ينبغي أن نطلق العنان لكل الألسنة لتتحدث في الدين دون محاسبة أو مراقبة تحت مسمى إنهم من المستنيرين أو من المبدعين فلكل علم رجاله ولكل فن أصوله .

وطالب بأن يشمل حق علماء الأزهر في الضبطية القضائية المواد المذاعة في الاذاعات وقنوات التليفزيون حتى تكون هناك رقابة كاملة على هذه الأعمال ومنع كل ما يسيء للأخلاق أو ينتهك قيم المجتمع أو لا يراعي الحرمات أو يتطاول على دين الله أو على القرآن الكريم والسنة النبوية.

شكاوى كثيرة

وأوضح الشيخ سيد العراقي رئيس لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر السابق بمجمع البحوث الاسلامية بالازهر ان الازهر لا يعتدي على حقوق الناس سواء المؤلفين أو المفكرين أو غيرهم مشيرا الى أن كل ما في الأمر أن بعض الاشخاص يتقدمون الى مجمع البحوث بكتب فيها أخطاء ويقوم المجمع بفحصها ويصدر توصية بشأنها وتتولى الجهات التنفيذية الأمر بعد ذلك وينتهي دور الأزهر .

وقال إن هناك ١٨٠ عالما في لجنة البحوث والتأليف هم الذين يفحصون الكتب وهؤلاء بينهم أساتذة جامعات متخصصون في مختلف المجالات وفي حالة رفض الكتاب يعرض على اجتماع يضم كل أعضاء مجمع البحوث لإعادة النظر فيه قبل إصدار القرار النهائي .

وأضاف الشيخ العراقي قائلا :

- هناك شكاوى كثيرة وردت



فى الفترة الأخيرة الى مجمع البحوث حول الكتب التى تباع على الأرصفة وتتضمن الدعوة للشعوذة والدجل وكذلك اشرطة الكاسيت والأقراص المدمجة التى انتشرت بصورة ملفتة للنظر ويتساءل عندما يتقدم أحد المسلمين بكتاب او شريط او اسطوانة كمبيوتر تتضمن انحرافات أو مخالفات لتعاليم الاسلام هل يقف مجمع البحوث مكتوف الايدى أم يقوم بدوره فى فحص هذه المواد واصدار توصية بمصادرتها ومنع تداولها حماية للمجتمع من الافكار المضللة .

وأكد أن تجديد منح الضبطية القضائية - لأنها موجودة منذ سنوات طويلة وليست جديدة - من جانب وزارة العدل جاء عقب ظهور مصاحف مليئة بالأخطاء صادرة عن بعض دور النشر والمكتبات مشيرا الى انه عند ظهور مصاحف بها أخطاء دائما يوجه اللوم الى الازهر وعندما يتحرك الازهر للقيام بدوره ازاء كتاب الله ودينه وسنة رسوله تقوم الدنيا ولاتقعد وتوجه الاتهامات وتدعى بعض الجهات أن الازهر يعتدى على حقوق الانسان وأنه يخنق الابداع ويقيد المبدعين والمفكرين وهذا غير صحيح لأن الأزهر يقوم بدوره فى الدفاع عن الدين والحفاظ على كتاب الله وسنة رسوله .

حقوق الانسان

وأوضح أنه مع وقوع العديد من الأخطاء فى المصاحف بجانب ظهور كتب تتطاول على الدين وتتهكم من القرآن وتتهم العلماء بالسقوط وما الى ذلك كان لابد أن يتحرك الأزهر لذلك طلب مجمع البحوث أن يجعل لبعض العلماء فى لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر حق الضبطية القضائية بحيث عندما تقع فى أيدى هؤلاء العلماء كتب فيها أخطاء يقومون بمصادرتها على الفور قبل تسريب النسخ أو بيعها بعيدا عن العيون وهذا ليس فيه أية اعتداءات على حقوق الانسان ولا تقييد للابداع والمبدعين.

وقال الشيخ العراقى:

- لقد قمت بكتابة مذكرة منذ اربع سنوات تتضمن هذا المطلب الذى تم تنفيذه أخيرا بمنح علماء الازهر حق الضبطية القضائية لأن ذلك يعد ضروريا لقيام الازهر بدوره فى حماية الاسلام والدفاع عن دين الله موضحا أن هذا الحق لا ينصرف الا للكتب التى تتناول القضايا الدينية أما المؤلفات التى لا علاقة لها بالقرآن الكريم أو السنة النبوية فلا شأن لنا بها.

● الشيخ سيد العراقى :إذا صمت الأزهر كثرت الشكاوى وإذا قام بدوره واجه سيلا من الاتهامات والأكاذيب.



وتساءل هل سمع مسلم أو غير مسلم أن مجمع البحوث راجع كتب او روايات احسان عبدالقدوس او يوسف ادريس او يوسف السباعى او غيرهم؟ بالطبع لم يفعل الازهر شيئا من هذا لكن من الطبيعى عندما يخرج عالم مثل الدكتور مصطفى محمود ويؤلف كتابا ينكر فيه شفاعة النبى - صلى الله عليه وسلم - لأمته فإن من حق الازهر أن يتدخل وأن يرد لتصحيح المفاهيم ونشر الرأى السليم أو الحكم السديد وذلك على الرغم من أن للدكتور مصطفى الكثير من الكتب لم يتدخل فيها الازهر.

وأكد أن الازهر إنما يقوم بدوره فى حماية الناس من الهوس الدينى الذى وصل الى حد أن يجعل البعض من «المايوه» ماهو شرعى وماهو غير شرعى وكذلك بالنسبة للحجاب وحتى الزواج والافراح وغير ذلك مشيرا الى أن الازهر مثل الميزان يتميز بالاعتدال ولن يتصدى للمنحرفين غيره وهو الذى يحارب التطرف والارهاب ويدافع عن حقوق الانسان لأن الاسلام أقر حقوق الانسان منذ مجيئه وحرم الاعتداء عليها أو العدوان على أى شخص أما غير المسلمين فهم أعداء لحقوق الانسان فهؤلاء - وليس المسلمون - هم الذين وضعوا فى رقبة كل سجين عراقى طوقا من حديد وسلسلة وجروا الاسرى مثل الكلاب بجانب ألوان وصنوف وأساليب التعذيب التى تؤكد أن هؤلاء شياطين وليسوا من البشر.

توسيع القرار

وأشار الدكتور اسامة عبدالسميع الاستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر الى أن قانون منح بعض علماء الازهر الضبطية القضائية موجود منذ سنوات طويلة لكنه من الناحية التنفيذية لم يكن ينفذ مؤكدا أنه من حق العلماء أن يمنحوا هذه الضبطية القضائية بحيث اذا عثر العالم على كتاب او مادة مسموعة او مرئية تتضمن مخالفات للدين او انتهاكات للقيم والتقاليد يتقدم بشكوى للنيابة العامة.

وأكد أنه يؤيد قرار وزير العدل الذى منح بعض أعضاء مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر حق الضبطية القضائية للأعمال التى تنطوى على مخالفات للدين او تطاول عليه مطالبا بأن يمنح كل أعضاء مجمع البحوث هذا الحق وكذلك أعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية التابع لوزارة الأوقاف وبالنسبة لبقية العلماء يتحتم عليهم اذا رأوا مخالفات أن يتقدموا بطلب او بمذكرة حولها الى مجمع البحوث بالازهر أو الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أو النيابة العامة للتعامل مع تلك المخالفات.

وقال الدكتور عبدالسميع:

- لسنا ضد الابداع لكن الابداع غير المخل والذى لا يسىء الى حرمة الدين والقرآن الكريم والأحاديث النبوية موضحا أن من يكتب تخريفات وينسبها الى الدين او يحرف آيات القران والأحاديث تحت مسمى الابداع فهذا مالايمكن قبوله لأن الابداع يجب أن يكون فى غير اساءة او تهجم او اسفاف او تطاول على الدين أو المجتمع .

ودعا الى ضرورة توسيع الضبطية القضائية بحيث لا تقتصر على طباعة المصاحف والأحاديث النبوية لأن الخطأ فى القرآن غير وارد الا فى مرات نادرة للغاية وهى فى الغالب غير متعمدة بالنسبة للمصاحف التى تطبع داخل مصر بجانب أنها تراجع قبل الطباعة وبالتالى لابد من توسيع مظلة الضبطية لتشمل الكتب الأخرى مثل الروايات المخلة والكتب المنحرفة لأن الكلام المخل أو المنحرف ليس ابداعا ولو كان الابداع بتلك الصورة لكنا فى غنى عنه وعن مبدعيه.

وخلص الدكتور اسامة عبدالسميع الى القول:

- نحن مع الابداع لكن فى غير اساءة للدين وفى غير تطاول على القرآن والسنة أو تطاول على الذات الإلهية داعيا الى ضرورة أن يكون لأعضاء مجمع البحوث حق الضبطية القضائية مثل اعضاء النيابة العامة ورجال المباحث لأنه ليس من المنطقى أن نمنح مفتشى التموين والصحة حق الضبطية القضائية ونحرم علماء الأزهر منها فكما ان هناك مراعاة لصحة الجسم والغذاء يجب أن تكون هناك أيضا مراعاة لصحة العقل والتفكير .

د. محمد الراوى للتصوف الإسلامى:

●● علماء الأمة كنوزها.. ولا يزال الخير باقياً فينا مادام منا علماء لا يخشون فى الله لومة لائم.. ودورنا أن ننهل من علمهم، ونلجأ إليهم استهداء واسترشاداً بسديد حكمتهم.. وعمق علومهم وبعد نظرهم. والدكتور محمد الراوى - عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بجامعة أم القرى بالسعودية سابقاً - وتد من الأوتاد التى تشد إليها أركان الأمة الإسلامى، وعالم من علماء المسلمين الذين حملوا على عاتقهم عبء الدعوة.. وهو أحد المفكرين المهتمين والمهمومين بقضايا المسلمين أينما كانوا.. يحرص على الأمة، ويرغب فى أن تعود إلى سابق عهدها، وأن تستمسك بالذى هو خير.

كان لنا معه هذا الحوار الذى أكد فيه على دور المسلم الداعية إزاء دينه ودنياه، وعبر بدقة عن جراح الأمة الإسلامية، وآلامها ●●

الذين يصمون الإسلام بالإرهاب يسيئون إلى أنفسهم قبل كل شىء !!



حوار: أحمد البكرى

بدأت حوارى معه بسؤال حول *الصفات التى يجب توافرها فى الداعية، خاصة هؤلاء الذين يوفدون إلى دول غير إسلامية*. فقال:

●● الداعية لابد أن يكون حافظاً لكتاب الله، وعلى علم تام بالسنة النبوية، فتكون لديه القدرة على الاستشهاد بالآية القرآنية ثم بالحديث النبوى، كما يجب أن يكون متمكناً من اللغة العربية بفروعها من نحو وصرف وبلاغة، وأن يكون مطلعاً على الأدب العربى، فلابد من أن يستشهد الداعية ويدعم أى قضية يتحدث عنها بأقوال السابقين، سواء كانت شعراً أو نثراً، وأن تكون أدواته على المستوى الذى يؤهله لأداء واجبه، وأن يحافظ على مظهره، فلا يصح أن يذهب إلى إلقاء الخطبة ومظهره غير لائق، فمظهر الداعية يلعب دوراً كبيراً فى انتاج الأثر المرجو، ويفرض القبول والاحترام لدى الناس، ولابد أن يكون الداعية أيضاً بصيراً بأحوال الناس، فيخاطبهم بالموضوعات التى تشغل بالهم، ويناقش القضايا الدائرة على الساحة، سواء كانت داخلية أو خارجية، وأن يختار الموضوع المناسب للتحدث عنه، فلكل مقام مقال، والبلاغة هى مراعاة مقتضى الحال.

الترغيب والترهيب

● وما الأسلوب الذى تراه مناسباً للدعوة فى عصرنا الحالى؟

●● أعتقد أن أفضل سبل الدعوة يكون بالجمع بين الترغيب والترهيب، وهذا هو أسلوب القرآن الكريم، إما ترغيب يعقبه ترهيب أو ترهيب يعقبه ترغيب، ولكن أن يتحدث الخطباء على المنابر عن النار، وما فيها من ثعابين وحيات فقط، فهذا أسلوب يرفضه الإسلام، أو يتحدثون عن سماحة الإسلام ورحمة الله الواسعة، وأن الله غفور رحيم، فهذا أيضاً ليس بصحيح، فكل من الأسلوبين له سلبياته والأفضل هو أن يقوم الخطيب بالاعتدال والتحدث مع الناس بالأسلوبين معاً.

وأرى أن الأئمة الجدد فى حاجة ملحة إلى التدريب على الأداء وتجويد اللغة، فالثوب يحتاج إلى الصابون قبل حاجته إلى البخور، فهم فى حاجة إلى من يدربهم على كيفية الأداء وصيانة اللغة قبل أن يدربهم على الأبحاث العلمية، لأن مجالهم افعل ولا تفعل، أما البحث العلمى فمرتبة متأخرة بالنسبة لهم.

● البعض يقصر الدعوة على من يسمونهم بالمتخصصين، فهل هناك متخصصون فى الدعوة ولا تجوز الدعوة من غيرهم؟

●● على الرغم من أن الله سبحانه وتعالى يقول: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، فقد اشترط فى السائل الرغبة فى العلم، وأن يكون راغباً فى الحق بدليل: «إن كنتم لا تعلمون»، واشترط فى المسئول أن يكون متخصصاً، فهناك خط أحمر فى الدعوة لا يتجاوزه إلا المتخصص، خاصة فى مجالات العقيدة والتشريع والفتوى، أما الأمور اليومية العامة التى تتعلق بعموميات الإسلام، فمن الممكن أن يمارسها إنسان حرفته الوعظ بشرط أن يكون أقرب رحماً إلى المجال الإسلامى، وقد اقتحم مجال العمل الإسلامى الآن من يحملون شعارات معينة فأخطأوا.

● بعد ما تفضلتم بذكره عن الواجبات التى لابد أن يراعيها الداعية، هل ترى فضيلتكم أن الدعاة الموفدون إلى الدول الإسلامية يقومون بتوضيح صورة الإسلام وحقيقته وقضاياه للأقليات المسلمة هناك بالشكل المرجو، وهل تكفى أعداد الموفدين منهم للقيام بهذا العمل؟

●● بالنسبة للعدد فإن عدد الدعاة الموفدين يكفى فى الفترة الحالية، لكن الدعوة فى هذه المجتمعات ليست بالأمر السهل، لأن منهم من يسأل ويناقش، فليس الاهتمام بنشر الفكرة الإسلامية ابتداء هو الأساس، ولكنه الرد على الشبهات التى تثار حول العقيدة الإسلامية، هناك المناظرات والمناقشات التى من خلالها تتعرف هذه المجتمعات على أسس الإسلام ومبادئه، ولابد من وجود علماء أكفاء لذلك، والمشكلة الحقيقية التى تواجه الدعاة هناك ولابد أن يتدربوا على مواجهتها قبل أن يذهبوا، هى الجيل الجديد من المسلمين فى هذه المناطق، لأنهم تربوا على العادات والتقاليد الغربية وهذا هو التحدى الأكبر، لذلك نجد أن مهمة الدعاة صعبة جداً،

نظراً للآليات والنظم الغربية المعقدة، ولأن الآباء - هناك - فقدوا السيطرة على الأبناء، حيث يعانى الجيل الجديد من الصراع بين الثقافة الغربية، وثقافة الأسرة فى المنزل والمسجد، ومن الصراع بين القيم الإسلامية والقيم الغربية.

ورجال الدعوة يعرفون ما يجب أن يقوموا به ويقولوه، ولكن من خلال لقائى مع الدعاة بالخارج أقول إن القدرة اللغوية فى حاجة إلى إتقان، وهم فى احتياج إلى أن يدرسوا طبيعة وعادات الدول التى تنطق بهذه اللغات ، لأن بين اللغة فى القاموس واللغة التى يتكلمها الناس ويتعاملون بها وجوه اختلاف كثيرة.

دعوة وشبهات

● وكيف تقيمون فضيلتكم الدعوة عبر شبكة الإنترنت، بعد الثورة العارمة فى الاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات؟

●● للإنترنت دور مهم جداً فى الدفاع عن الإسلام، لما ينسب له من اتهامات وانتقادات من جانب أعدائه، ولأنهم يستخدمون مختلف الوسائل والألفاظ التى تسىء إلى رموز دينية لها مكانتها واحترامها، والإنترنت قناة حرة، من خلالها نستطيع أن نعرف الناس القيم الإسلامية قدر ما تتاح لنا الفرصة، ويجب الوقوف والتصدى لهذا الهجوم من جانب أعداء الدين من خلال وضع المفاهيم الصحيحة والمبادىء الكاملة للإسلام على الإنترنت.

● من أبرز الشبهات التى يثيرها أعداء الدين والتى يستغلون فيها أحيانا التكنولوجيا الحديثة من انترنت وقنوات فضائية، تعدد الزوجات فى الإسلام بشكل عام وزوجات الرسول بشكل خاص، وكذلك قضية الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم، وعلى الرغم من أن هذه القضايا قتلت بحثا إلا أنهم مازالوا يلوكونها حتى هذه اللحظة فما رأى فضيلتكم فى ذلك؟

●● صدقنى إن الذين يثيرون ذلك يعرفون الحق أكثر مما يعرفه كثير من المسلمين لكن المسلمين أعطوا بانبطاحهم وضعفهم وتشرذمهم المجال لكل من يريد أن ينال منهم وأن ينال من مقدساتهم.

فتعدد الزوجات فى الإسلام كفانى أن أقول فيه - ويدفعنى إليه حالهم - أى الأمرين أقبل لدى النفوس السليمة والعقول الراشدة: تعدد الفحش الذى يقعون فيه دون حساب أم التعدد المنضبط بضوابط الخلق والفضيلة؟ أيهما أبر بالإنسان وأكرم وأشرف؟

وقضية زوجات الرسول ، هم يعرفونها وكما تعرفها أنت، ويعرفها الخلص من المسلمين ويعرفون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد تجاوز الخمسين ولم يكن عنده إلا زوجة واحدة - خديجة رضى الله عنها وارضاها - وكان يمدحها ويحبها ويكرمها ويذكرها فى كل مجال ولم يقبل أن توصف أى إنسانة تزوجها من بعدها بأنها خير منها، والزوجات الأخريات الجميع يعرف سبب زواجه صلى الله عليه وسلم من كل واحدة منهن والداعى إلى الزواج، فهى قضية كما تقول قتلت بحثا وهم يعرفونها جيدا.

الناسخ والمنسوخ

● وماذا عن قضية الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم والتى يثيرها أحدهم على قناة مشبوهة من القنوات الفضائية بقصد الاجتراء على القرآن بالتزييف المفضوح والكذب البين بل بالتطاول على علماء المسلمين بتحديهم أن يردوا عليه - وهو ليس ندا - والمعنى كما أفهمه واضح وهو إثارة البلبلة والفتنة فى الأمة فماذا ترى فضيلتكم فى مثل هذا؟

●● أنا سمعت ما يقول كما سمعت أنت، وأكره أن أرد ولا أطلب من أى إنسان أن يرد، فالقرآن أنزل علىً النبى صلى الله عليه وسلم العربى، على النبى الذى لم يقرأ يوما أو يكتب وكانت السورة تلقى عليه فيلقيها كما أنزلت عليه ولم يكن له مصحف فى بيته ليعاود القراءة بل كما قال الله له: «لا تحرك به لسانك لتعجل به، إنّ علينا جمعه وقرآنه»، هذا القرآن حفظته الصدور وهذا القرآن حضر العرض الأخير فيه زيد بن حارثة الذى كلف بأن يجمع القرآن بأمر من أبى بكر، حضر زيد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى آخر عرض عرض فيه الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل عليه السلام مرتين، والقرآن هو هو، كما هو فى اللوح المحفوظ . وهؤلاء والله يدركون كما تدرك وكما يدرك الخلص من المسلمين أن القرآن بترتيبه القائم أمام أعيننا ولا يمكن أن يتطرق أدنى شك لمن يريد إنصاف الحق.

> ● أفضل سبل الدعوة هو أسلوب القرآن الكريم ، أى الجمع بين الترغيب والترهيب باعتدال .
>
> ● الأئمة الجدد يحتاجون إلى التدريب ، فالثوب يحتاج إلى الصابون قبل حاجته إلى البخور .

وأنت تعرف أنه كتب فى التناسب بين الآيات مجلدات أذكر منها «البقاعى» فى ٣٠ مجلدا، هذا التناسب كيف جاء مع أن الآية قد تنزل هنا وتنزل الآية الأخرى التى توضع بجانبها بعد شهر أو شهرين ؟ إن أى إنسان له صلة بالقرآن يدرك أن لا دخل لأحد على الإطلاق فى إنزال،هذا القرآن بترتيبه كما هو.

● لعل فضيلتكم سمعت عن الكتاب الذى ابتكرته أمريكا وأطلقت عليه اسم «الفرقان» ويروجون له على أنه قرآن أمريكى جديد ، وأيضا تلك الجماعة اليهودية فى إسرائيل والتى تزعم تفسير القرآن حسب الرؤية العصرية وليوضحوا الصورة الحقيقية للإسلام؟

●● قال الله تعالى: «وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد» القرآن عزيز، والعزة هنا تعنى أنه لا يقترب من ساحته باطل ، فدبابة بوش وطائرته تقترب من الناس لتقتلهم ، تقترب من البيوت لتهدمها، إنما لا تستطيع أن تقترب من حرف من هذا الكتاب المصون.

ويأتينا هذا الغثاء كله ونضحك منه ونلقى به فى الأدراج لأننا نعرف تماما أن عزة القرآن لا تأتى من ذل المسلمين إنما جاءت من عزة من أنزله، ولأمر ما أراد الله أن يقول عن القرآن: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» لأنه لو أبقاه ، فى عصر البلادة ، المسلمين لضاع.

قلب الحقائق

● يصم الغربيون عامة وأمريكا خاصة الإسلام بالإرهاب، مستندين فى ذلك إلى قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم»، فكيف ترى هذا الأمر؟

●● هؤلاء الذين يستشهدون بآية من القرآن لما يريدون، قد أخطأوا وأساءوا فى حق أنفسهم قبل أن يسيئوا إلى الإسلام، لأن التدبر الصحيح لهذه الآية يكشف مدى افترائهم وتزييفهم للحقائق، فقد وردت هذه الآية فى الجهاد لتحث المسلمين على أن يعدوا أنفسهم لمواجهة العدو. كما أن كلمة «ترهبون» جاءت حينما يتقرر القتال فيجب أن يكون المجاهدون على قوة تردع العدو وترهبه، حتى يتحقق النصر من عند الله. أما الخلط بينها وبين كلمة «الإرهاب» فتلك جريمة نكراء، وقمة الافتراء من أهل الافتراء أن يزعموا أن الإسلام دين الإرهاب، وهم أول من صنعوه بأيديهم بظلمهم الناس والاستعلاء عليهم والبطش بهم، وهذا ما لا يقره الإسلام بحال من الأحوال، فالإسلام يدعو إلى السلام الحقيقى، وليس السلام المكذوب الذى ينادى به هؤلاء، والسلام مطلب فطرى، ينشده الإسلام فى قوله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها»، ولكن إذا ضيع هذا السلام، وجب على المسلمين الدفع الذى قال عنه الله تعالى: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً»، والدفع أيضاً أمر فطرى قائم حتى فى خلايا الجسد الواحد، وهذا الدفع يكون لتحقيق غاية وهدف مشروع.

● وهل ينطبق ذلك على ما تفعله المقاومة الفلسطينية فى الأرض المحتلة؟

د. محمد الراوى للتصوف الإسلامى :

● هناك خط أحمر فى الدعوة لا يتجاوزه إلا المتخصصون، خاصة فى مجالات العقيدة والتشريع والفتوى.
● الإسلام يدعو إلى السلام الحقيقى، وليس السلام المكذوب الذى يدعو إليه الطغاة.

●● إن ما يقوم به الفلسطينيون هو نوع من الدفع وليس إرهاباً كما يدعى البغاة، والإسلام يدعونا للعدل والحق، وليس البغى والإرهاب كما يزعمون.

● مر التاريخ كله والقلوب خاشعة والرءوس خاضعة لما جاء به القرآن، فما الذى دعا هؤلاء وأمثالهم إلى التجرؤ على الإسلام والمسلمين الآن؟

●● أقول بلا تردد: دعاهم إلى ذلك ما عليه المسلمون من سوء وضعف وتشرذم وانقسام وقل ما شئت من صفات أغرت هؤلاء بهم.

مسئولية الأمة

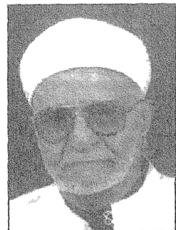
● فضيلتكم ترى إذن أننا كمسلمين نتحمل جزءاً من مسئولية ما يحدث من افتراءات على ديننا وتشويه لهويتنا؟

●● نحن نتحمل المسئولية كاملة، نتحمل جميع المسئولية حتى للفتن الواقعة بينهم، وخذ الشاهد واكتبه، الله عز وجل يقول: «الذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير» ترى الآية لم ترتب الفتنة والفساد الكبير على موالاة أهل الكفر بعضهم لبعض، وإنما رتبتها على عدم موالاة المؤمنين بعضهم لبعض أظن لا يوجد شاهد أقوى من هذا، عدم موالاة المؤمنين بعضهم لبعض، أوقعت الفتنة والفساد الكبير فى الأرض كلها، والسبب أنه إلى من يتقدم الناس إذا غاب المسلمون بدينهم الذى أنزله الله ليقوم الناس بالقسط؟ إلى من يحتكمون؟ الرسل جميعا أرسلوا ليقوم الناس بالقسط، فإذا غيبت رسالة الرسل بتغييب القرآن أو الاعراض عنه فإلى من يحتكمون؟ فمسئولية المسلمين كاملة، هل تريد صراحة أكثر من ذلك؟ وأنا ذكرت لك الشاهد.وليس الإسلام شيئا مهملاً يلقى به، إنما المسلمون إذا وافقوا أن يكونوا غثاء فالغثاء يلقى به.

ولكن اطمئنك وأبشرك وأبشر الناس جميعا أن الله لم يجعل هذا الدين ضيعة للمسلمين إذا ضيعوها ضيع الإسلام، ولكن الاسلام هدى ورحمة يعطيه الله لمن يشاء ولو كانوا أعدى أعدائنا إذا عرف منهم أنهم يستحقون الهداية أعطاها لهم ويجرد منها من كذب على الله، أو أهمل أو فرط أو ضيع، فالمسلمون هم الذين يصنعون ذلك بأنفسهم.

ومن يتدبر القرآن يعلم أنه دائماً يطلب من المسلم أن يبحث عن علة الأمور فى نفسه أولاً قبل أن يلقى التبعة على غيره: «فما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير»، والإسلام منذ ظهوره كانت له عداوات وتحيط به الافتراءات، ولكن تم التغلب عليها، لأن المسلمين فى ذلك الوقت كانوا مثالاً حسناً لهذا الدين، فقويت شكوتهم، ونصرهم الله: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، فأين نحن من هؤلاء؟

وأنا كثيرا ما أردد كلمة كنت سمعتها منذ زمن بعيد من وزير الخارجية الأسبق محمود فوزى، سمعتها فى محاضرة له فى جامعة القاهرة عبارة لم تزل من ذهنى أبدا قال: «العالم لا ولن يحترم من يضع رأسه على كتف العالم ويبكى»، ونحن نضع رءوسنا بل أكثر من ذلك على أكتافهم ويقولون ما يشاءون. دعنى أقول لك جملة واحدة عن هذا الذى يرأسهم والذى يسمى بوش: يتكلم عن الديمقراطية وعندما جاءت الديمقراطية لتجعل الانتخابات فى بلد عربى توصل النتيجة إلى من يشم منهم رائحة الإسلام، أبطلوا الديمقراطية: إذن الديمقراطية التى يريدونها يريدونها لأنفسهم، تعال لأخرى.. يتكلم بوش ويتكلم ويثبت كذبه أمام العالم أجمع.. يتكلم عن سلاح الدمار الشامل فى العراق مثلا، وغيره.. ويظهر الكذب فى النهاية ويرى الناس سيرته عمليا فى أجهزة لم تكن موجودة من قبل، فوسائل الإعلام الآن ترى الناس مالم يكونوا يرونه من قبل. ويثبت كذبه، ومع هذا نرى المسلمين وفى إمكانهم أن يقولوا «لا» بملء فيهم ويقولوا كلمة العزة التى يرضاها الله، فلا يقولون، بل يسارعون إلى مرضاته بشتى الأساليب.. يطلب تغييرا، نحن نقول إننا لا نوافقهم على طلبهم التغيير والتغيير لابد أن يكون منا، لكن باله تأمل وسائل اعلام المسلمين فى كل مكان.. ترى الإعلام خاضعا خاشعا لكل ما يريدون، لا من حيث السياسة أو المقالات التى تكتب أو



تقال، بل من حيث الراقصات والعاريات والعاهرات واللاتى يفسقن بالبيوت ويقتلن العفاف لدى البنات والأولاد، وكل ذلك يريدونه لتتهيأ البلاد للغارة الكبرى. وأنت تعرف أن البريطانيين عندما أرادوا أن يسيطروا على الصين، منذ زمن، نشروا الأفيون أما نحن فيراد أن تنشر العربدة فى ديارنا لتقتل الأجيال القادمة وحتى لا يكون هناك قوام لنا وقوامنا وشرفنا وقيمتنا وعزنا وفلاحنا فى دنيانا وأخرانا فيما أنزله الله وحفظه لنا.

فكل ما يواجه الأمة الإسلامية اليوم من محن وابتلاءات يتحمل المسلمون مسئوليته فقد فرطوا فى روابطهم، ووقع التنازع فيما بينهم، وقد أنذرنا الله عز وجل أنه إذا وقع التنازع جاء الفشل: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»، وهذا ما نراه، فقد جاء الفشل، فكان نصراً لعدونا، فحظائر البقر تتناطح، ولكن إذا اقترب الذئب من حماها تتكاتف لتحمى أنفسها، أما نحن العرب.. فلا، ومن ثم فلا غرابة فى أن نرى ما نراه من الوضع الذى آلت إليه الأمة الإسلامية اليوم، وسيظل الأمر هكذا إذا لم تدرك هذه الأمة مسئوليتها، وتعرف بحق حكمة خلقها، وتعود إلى مبدأ الجماعة الذى أرساه الإسلام فى قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

ومن الأمور التى أود التركيز عليها غياب دور شباب الأمة، فهو بالفعل سلاح مضيع، على الرغم من أهميته، والدول التى تقدمت من حولنا يتحدث باسمها شباب، أما نحن فقد تركنا شبابنا للتسلية واللهو، والعبث دون أن ندرك خطورة ذلك، ومن هذا المنطلق لابد أن تفيق الأمة، وتعيد حساباتها حتى لا تندم يوم لا ينفع الندم.

المسئولية الإعلامية

● أعتقد أن الوسائل الإعلامية فى الوطن العربى والإسلامى تشترك فى المسئولية أيضاً، خاصة أننا لا نملك إعلاما إسلاميا يصد هذه التحديات والانتهاكات التى نتعرض لها.

●● لا يجوز أن نتكلم عن الإعلام وحده هكذا على الإطلاق، لأن من وراء الإعلام كتلا بشرية تتحكم، فأنا لا ألقى على الإعلام شيئا. فعندما سألونى عن الأدوات الإعلامية قلت إنها أدوات، والأدوات فيها القابلية لأن تقدم الخير وتقدم الشر، والملوم هو الإنسان. مثل السلاح يمكن أن تقيم به أمنا أو أن يكون وسيلة خراب ودمار ولا يقع اللوم على السلاح بل على الذين يحملون السلاح، وأنا أعتبر الإعلام وسيلة من وسائل عالمية هذا الدين بمعنى أننا نقول: «دين عالمى» تحققت له «وسائل عالمية» فماذا نحن فاعلون؟!

أنت الآن تقول الكلمة يسمعها من فى أقصى أقاصى الأرض، والعمل تعمله يرونه بأعينهم.

فأنا هنا أنبه لأمر: تحققت للدين العالمى وسائل عالمية فماذا فعلنا بها؟ ولا لوم على هذه الوسائل، إنما اللوم على المقصرين أو الذين يريدون الإعلام للنزوات وللشهوات وللأغراض الهابطة ولا يدركون أن

• ما يقوم به الفلسطينيون هو نوع من الدفع، وليس إرهاباً كما يدعى البغاة.
• الإسلام هو التقدم، ولو عدنا إليه وعملنا بما فيه لكان أول من صعد إلى القمر مسلماً.

يجعلوه لخدمة الدين الحق الذى أرسل الله به الرسل جميعا.

الحوار .. !!

● الدعوة إلى حوار الحضارات والحوار بين الأديان، مازالت أصداؤها تتردد على مسامعنا فهل ترى أن الانسياق وراءها يعتبر آلية مناسبة لتوضيح حقيقة الإسلام؟

●● إذا كان هذا الحوار يعنى أن نجلس على مائدة المفاوضات كالمساكين لنرد الاتهام عن ديننا، ونبرهن بشىء من الذلة أن الإسلام دين سلام، وليس إرهاباً، فهذا أمر مرفوض، لأنه انتقاص لقدرنا ولحضارتنا التى لولاها ما كان هؤلاء بحضارتهم التى يفخرون بها.

● وماذا عن حوار الأديان؟

●● هؤلاء يعتقدون أننا وقعنا وغفونا وانهرنا ، فيتسابقون لتمزيقنا قبل أن نفيق ، وإذا أفقنا فكل هذا سينتهى، وأنا لست من الذين يجادلون كثيرا بحوار وبغير حوار، فأنا أقول نحن فى ذاتنا حوار إذا صح أمرنا ، وأسأل الله عز وجل ألا يميتنا حتى يرينا عز الإسلام والمسلمين.

ثم إن القرآن قطع قطعاً تاماً فى تعريف ماهو الدين، والأنبياء كلهم بعثوا بدين واحد هو «الإسلام»، ودليلنا فى ذلك هو القرآن الكريم فى أكثر من موضع: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون».

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن رسالات الرسل جميعاً بناء متكامل، هو الإسلام، وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم: «مثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فجمله وزينه إلا موضع لبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء»، إذن الدين عند الله هو الإسلام: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين»، لذا فإن حوار الأديان أمر فيه مغالطة شديدة يجب التنبه إليها، ومن هذا المنطلق أقول نحن المسلمين لسنا في موضع مزايدة مع أحد ، ولا نقارن بأحد، كما أوصى المسلمين بألا يتبعوا أهواء هؤلاء ، حتى لا نضل السبيل، قال تعالى: «ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

● وهل ترى فضيلتكم أننا كمسلمين قمنا بحق القرآن علينا، ووفينا واجبنا نحوه؟

●● لا، لم نقم بواجبنا نحو القرآن ، نحن قمنا بواجبنا كحفظ، فحفظه الآن أكثر منه فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولكن أيضا نعرف أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذبح الذبائح عندما حفظ سورة البقرة، البقرة فقط، أما نحن فعندنا من يحفظون القرآن كله فى خمس سنوات ولكن لو عملنا بآية واحدة منه لحققنا المعجزات.

فالآية «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» إذا تحققت تجد أمة تحيط الناس بعدلها وحقها وتماسكها وجهدها وجهادها فى غير توقف ولا وهن «ولا تهنوا ولا تحزنوا، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» فالمسئولية كاملة ومن يقل غير ذلك فهو يخادع نفسه.

وما أخشاه أننا إذا خاطبناهم بإسلامنا وقلنا لهم إنه حق قالوا نشهد أنه حق ، ولكن إذا كان الإسلام عظيما فأين عظمته فيكم وأنتم متفرقون متشرذمون ؟ ، فنحن فتنا الناس عن ديننا.

فمفهوم الآية التى تقول: «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» الناس قد يفهمونها على وجه واحد، وهو أن يفتننا الكفار عن ديننا، لا .. بل قد نفتن نحن الكفار عن ديننا عندما يرونه فى أخلاقنا وروابطنا وأعمالنا، نفتنهم عن اتباعه.

قتل الأطفال والنساء

● قامت أمريكا بضرب أفغانستان وبعدها العراق بلا أى مبرر مقبول، إنما تحت دعاوي القضاء على الإرهاب، وتحت هذه المقولة قتل أطفال ونساء وشيوخ، فهل تراها حرباً ضد الإرهاب؟

●● الطريقة التى عالجت بها أمريكا هذه القضية كشفت الستار عن أشياء كثيرة أولها أن القضية ليست الحرب ضد الإرهاب، بل إن المقصود هو الإسلام، والدلالات على ذلك بينة، فقد قامت أمريكا فى أفغانستان – مثلاً – بضرب شعب أعزل لايملك من الأمر شيئاً لمجرد وجود شبهة فى أن المتورط واحد من أفراده، فى الوقت الذى تنادى فيه بالحرية وحماية حقوق الإنسان! وما يؤكد ذلك أيضاً هو عدد المعتقلين المسلمين من أمريكا فى أعقاب أحداث ١١ سبتمبر. وقد كشف ذلك أيضاً عن زيف الحرية والديمقراطية المزعومة التى تدعيها أمريكا، فقد ظهر الوجه القبيح لهذه الدولة المتغطرسة، فما حدث فى ١١ سبتمبر كان رد فعل لظلمها وطغيانها، وكنا نود بدلاً مما تمارسه اليوم من محاربة الدول الإسلامية، والتوعد لدول أخرى بالحرب أن تعيد حساباتها، وتعرف أن موقفها الظالم فى مساندة أبناء صهيون سوف يجر عليها مشاكل لا حصر لها، ولكنها لم تتعلم الدرس.

ولكن سنن الله سوف تعلمها، فعندما استكبرت عاد فى الأرض وقالوا: «من أشد منا قوة»، فكانت الإجابة: «ألم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة»؟ وكانت النتيجة هى «فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى أيام نحسات» وسوف تكون هذه نهاية كل دولة تتجبر وتطغى على المستضعفين.

● الأمر المدهش أنه على الرغم مما يحدث فى العالم من حولنا، يبدو المسلمون وكأنهم فى معزل عن الأخذ بأسباب وحدة الصف ناهيك عن التقدم . وهو الأمر الذى أراه عصياً على التفسير .

●● إن الحقيقة التى يتغافل عنها المسلمون هى أن الإسلام هو التقدم، ولو عدنا إليه وعملنا بما جاء فيه. لكان أول من صعد إلى القمر مسلماً، ولو تقدم المسلمون لكان فى ذلك خير البشرية وحمايتها من سلبيات الحضارة الغربية المادية لأن المدنية أو الحضارة لها نتائج ذات شقين الأول الانتاج العلمى والمادى، والثانى الضوابط النفسية، ويعبر عن الشق الثانى بالدين. فالدين عمادها بل إن الدين أوسع وأعمق من كلمة الثقافة، ولو ترك الشق الأول دون الثانى لوقع الطغيان، ولو نظرنا إلى أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم» وفى الآية التالية يقول: «كلا إن الإنسان ليطغى» والحل يكمن فى «إن إلى ربك الرجعى»، فالآخرة تضبط الدنيا ولو أن أحداً ممن كانوا يملكون القنبلة النووية فى قلبه إيمان بـ «إن إلى ربك الرجعى»، لاتقى الله فى البشرية، وليس الأمر ببعيد فالحرب العالمية الثانية حصدت ٤٠ مليون إنسان بطغيان العلم والفكر معاً، لذا أرى – دون اتهام – أن أخطر ما أصيبت به حضارة العصر عند كثير من الناس أنها حضارة خاطبت فى الإنسان شهوته وأهملت فطرته، ملأت يده بأسباب الخراب والدمار وأخلت قلبه من الخشية من العزيز الجبار.. فكانت بهذا المفهوم عبئاً على الإنسان، وليست حماية له.

● وكيف ترى إذن عملية التوفيق أو التوازن بين شقى الحضارة المادى والروحى الأخلاقى؟

●● بالتدين، فالتدين يحقق التوازن، فالتحول الذى تم للأمة العربية كان بالقرآن. وكما يقول الشيخ الغزالى «صرنا بالقرآن نحن المسلمين، ١٢ قرناً من الزمان ونحن العالم الأول، والأولية لا تأتى اعتباطاً، وإنما بالتحول الذى أحدثه الإسلام فى النفس الإنسانية فتتحول النفس، ويتحول الكون معها، علماً وانتاجا وأخذاً بالأسباب» .

من صحائف التاريخ الإسلامي

ابن حزم الفقيه الشجاع

●● لا يوجد في الفقهاء من هو أشد صلابة فى رأيه من ابن حزم ، فقد كان يفحص القضية التى ينافح عنها فحصاً جيداً قبل أن يقول بها ، ويقارن بين نفسية أقوال مخالفيها ، حتى إذا آمن بصحتها صدح بها قويا مجلجلا ، ولا تأخذه رهبة إمام عالم ما سابق أو لاحق ، فالجميع من الأئمة عنده سواء ، وقد أخذ عليه أنه لم يحترم الأئمة من السابقين ، ولهم جهادهم المشكور بل كان يسفه آراءهم ، ويتحدث عنهم كتلاميذ صغار أما معاصروه فقد أصلاهم ناراً حامية من نقده ، وواجههم بما لم يطيقوا احتماله فتألبوا عليه وخاصموه ، وافتروا عليه كثيرا مما لم يقل ، ولهذا كله كانت حياته سلسلة من المحن والنكبات ، بين سجن ومصادرة حرية ، وإحراق كتب ألفها وبذل فى تحقيقها نور عينيه، وأوقات راحته ، وهو مع ذلك لم يستكن بل كان أشد حريقا والتهابا على تضافر الأحداث وتوالى الأزمات ●●



وهو الذى أحيا المذهب الظاهرى بعد أن كاد يندثر فى الشرق ، ومن كتبه الكثيرة اتضحت ملامحه وتعورفت سماته ويرجع تأسيس هذا المذهب إلى داود بن على الأصبهاني الذى ولد سنة ٢٠٢ وتفقه بفقه الشافعى ، وكان من أقوى مؤيديه ، ثم اعتمد على الحديث الذى اتسع فى روايته اتساعا لم يعهد لدى الفقهاء الكبار إلا ما كان من أمر أحمد بن حنبل حين جمع فى مسنده مالم يسبق إليه وقد عقد مجالس للمناظرات الفقهية مع كبار فقهاء الشافعية والحنفية والمالكية فكان فى أكثر أحواله قوى الحجة ، لأن مذهبه قائم على الوقوف الظاهرى عند النص الواضح من القرآن والحديث ، وكان يعتمد على الإجماع ويبنى عليه إلا أنه رفض القياس كأصل من أصول التشريع ، ومع ما ووجه به من المعارضة فقد انتشر مذهبه فى حياته وبعد مماته إذ تشيع له كثير من التلاميذ الذين حاكوه فى شدة جداله وفصاحة منطقه ، وقد كان مذهبه ذا شهرة واسعة فى القرن الرابع حتى قال بعض المؤرخين ، إنه كان الرابع بعد مذاهب أبى حنيفة ومالك والشافعى ، ومعنى هذا أنه فى هذا القرن كان أقوى تأثيراً من مذهب أحمد بن حنبل ، وقد يرجع ذلك إلى أن أصحاب أحمد لم يكونوا على درجة عالية فى المناظرة والمجادلة على نحو ما عرف عن داود وابن حزم ، وكان أحمد رضى الله عنه لا يرحب بآراء داود ويعدها ابتداعا ، وقد روى أن داود سعى إلى لقائه فى منزله ، واحتال على ولده كي يظفر بلقائه فرفض أحمد ورده، كما جاء أن أحمد كان لا يشجع مجالس المناظرة ذات الجدل المتشعب فلذلك لم يشأ مقابلة داود.

انتشار المذهب فى الأندلس

أما فى الأندلس فقد انتشر المذهب على يد من رحلوا إلى المشرق من المغاربة ، ومنهم مسعود بن سليمان بن أبى الخيار الذى كان أستاذاً لابن حزم ، وقد كان حر التفكير ، واسع النظر ، فأعجب به ابن حزم ، وروى عنه كل ما لديه ، ولم يلبث أن برع التلميذ أستاذه ، وقام برعاية مذهبه منافحة ومصاولة ودفعاً وقمعاً حتى عدت كتبه المرآة الجلية لهذا المذهب الصريح .

نشأ ابن حزم فى بيت من بيوت النعيم إذ كان والده من كبار الوزراء ، وقد اهتم بتربيته العلمية فدفعه إلى عالم الأندلس أبى الحسن بن على الفاسى فقام على توجيهه العلمى توجيها سديداً ، وقد جار الزمان على أسرته فنزعت عنها أسباب الرئاسة وتعرضت للسجن والمصادرة ، وذلك ما لم يفت فى عضد ابن حزم ، بل زاده انكبابا على الدرس ، وكأنه آمن أن مجد العلم أبقى وأدوم من مجد الوزارة فحرص على أن يكون رأساً من رءوس ذوى الفكر ، طامحاً للمجد من أشرف أبوابه ، وكان صوته يدوى عاليا فى كل ما يصدره من أحكام . وقد قال عنه مؤرخ الأندلس ابن حيان ، إنه كان يصك سامعه صك الجندل ، وأن لسانه وسيف الحجاج صنوان لا يفترقان ، وهو وصف أغنى عن كل مبالغة فى قوة سطوته وحدة صولته ، ولعله رأى من معارضيه مكرا ودهاء فشاء أن يكون ظاهريا صريحا لا يورى ولا يكنى يخاشن ولا يلاين ومن هنا اشتعلت الحومة بينه وبين المعارضين .

التكافل الاجتماعى من صميم الإسلام

ولعل الله عز وجل شاء لهذا الرجل خلودا علميا لا ينقطع ، فقد ظلت كتبه الباقية مورد الباحثين ممن يلتمسون قضايا الحياة الاجتماعية فى هذا العصر فحين اشتهر ما يسمى بالتكافل الاجتماعى ، وظنه الناس وحيا أوروبيا وهو من صميم تعاليم الإسلام ، كانت كتب ابن حزم المعتمدة على نصوص القرآن وحديث الرسول هى المرجع الأول للمتحدثين عن هذا التكافل ، إذ جمعت من الآراء الجريئة ما أشبع رغبة الباحثين عن ظواهر هذا التكافل فيما سجل من كتب التراث ، وما قاله ابن حزم اشتهر به المعاصرون فى هذا المجال : فقد تحدث بإصرار عن حق الفقراء فى مال الاغنياء وأنه ليس مقصوراً على الزكاة وحدها، بل على الدولة أن تأخذ من الأغنياء كل ما يفى بحق الفقراء ، قال ابن حزم : وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد ، أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ، إن لم تقم الزكاة بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لابد منه ، ومن اللباس للصيف والشتاء ، بمثل ذلك ،



بقلم :
د . محمد رجب البيومى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

ويمسكن يقيهم من المطر والشمس وعيون المارة ، تنفيذا لقول الله تعالى «فآت ذا القربى حقه ، والمسكين وابن السبيل» (الروم ٣٨) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، بل إن ابن حزم قال : لا يحل لمسلم اضطر أن يأكل ميتة أو لحم خنزير ، وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه لمسلم أو ذمى ، لأن فرضا على صاحب الطعام إطعام الجائع ، فليس بمضطر إلى أكل الميتة ولحم الخنزير».

والسؤال الذى يوجه لابن حزم ، كيف يستطيع الجائع المسكين أن يجبر الشحيح البخيل على إطعامه وهو فى قوته الباطشة ، والجائع فى ضعفه الأليم ! إن الدولة هنا صاحبة الأمر فى إغاثة الجائع وقمع الشحيح !

طوق الحمامة

ويهمنا أن نشير إلى مأخذ وجهه المتحاملون على ابن حزم ، وهو تأليفه كتاب طوق الحمامة شارحا بعض المواقف الخاصة بالحب والشوق والافتتان بالنساء! وليس فى هذا ما يؤاخذ به الرجل، لأن أئمة من أئمة الفقهاء فعلوا ما فعل كابن الجوزى فى كتاب ذم الهوى ، وابن القيم فى كتاب روضة المحبين ، وابن داود الظاهرى فى كتاب الزهرة ، وقد أضيف إلى طوق الحمامة من القصص المكشوفة ما لم يكتبه الإمام ، بدليل أن طبعات من الكتاب قد خلت تماماً من هذا اللون المكشوف مثل حكاية الحاجة هند وأمثالها ، مما يرجح إضافتها إلى الكتاب ، وقد دعا طوق الحمامة إلى صفات نبيلة مثل العفاف والطهر والصدق ومراقبة الضمير الحى ، فكان بذلك كتاب أخلاق ومواعظ ، وحسبه هذا .

اتجاهه الفقهى

ونعود إلى اتجاه ابن حزم الفقهى فنقول :

إن من يقرأ كتاب (الإحكام فى أصول الأحكام) لابن حزم يعرف اتجاهه الفقهى دون مواربة فقد قال فى مقدمة كتابه ما ملخصه إن الله أودع تلك الشرائع فى الكلام الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغه إيمانا وسماه قرآنا ، وفى الكلام الذى أنطق به رسوله وسماه وحيا غير قرآن ، وألزمنا بتتبع تلك الشرائع فى هذين الكلامين . وقد قال الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» (النساء : ٥٩) فنظرنا فى هذه الآية فوجدناها جامعة لكل ما تكلم الناس فيه أولهم عن آخرهم مما أجمعوا عليه واختلفوا فيه من الأحكام والعبادات التى شرعها الله عز وجل لهم لا يشذ عنها شئ من ذلك ، فكان كتابنا جامعا لذلك كله فى بيان العمل بهذه الآية.

وبالتأمل فيما نقلناه من المقدمة نجد أن ابن حزم قد حصر الأدلة الشرعية فى القرآن المنزل من عند الله والكلام الذى نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم والإجماع الذى عبرت عنه الآية بأنه طاعة أولى الأمر ، إذ أن أولى الأمر هنا ، ليسوا هم الحكام ، ولكنهم الفقهاء الذين يفهمون كلام الله ، وعنه يصدرون، أما القياس فينكره ابن حزم ولا يعده دليلاً من الأدلة الشرعية ، وبسبب ذلك قامت معارك كثيرة بينه وبين مخالفيه .

مصادر التشريع عنده

إن مدار الأحكام عند ابن حزم هما الكتاب والسنة ، وما خرج عن هذين لا عبرة به لأن أولى الأمر الجديرين بذلك الوصف لا يخرجون عن الكتاب والسنة بحال ،. أما الاجتهاد بالرأى فيما يعرف بالقياس فليس بدليل لديه لأمور منها أن الله عز وجل يقول: « ما فرطنا فى الكتاب من شئ» (الأنعام : ٣٨) ولو كان لدينا مكان للرأى فإن الله عز وجل يكون قد فرط فى الكتاب وهو ما تنفيه الآية الكريمة ، وكذلك ينظر إلى قول رسول الله (لا ينزع العلم من صدور العلماء ولكن ينزع العلم بموت العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالاً فأفتوا بالرأى فضلوا وأضلوا) ، فهذا الحديث يدل فى نظر ابن حزم على أن الافتاء بالرأى ضلال لايهدى الناس كما استشهد ابن حزم بقول عمر رضى الله عنه (إنما كان الرأى من رسول الله وضيئاً لأن الله عز وجل كان يريه ، وإنما هو منا للظن والتكلف ، أما قوله عز وجل (فاعتبروا يأولى الأبصار) (الحشر : ٢) .

فليس فيه ما يدل على الأخذ بالرأى فى الأحكام الفقهية ، بل الذى فيه أن نعتبر بالأحداث الماضية والحاضرة لنؤمن بقدرة صاحب الملكوت .

هذا ما رآه ابن حزم من أدلة فى تحريم القول بالرأى ، وقد عارضها العلماء بمنطقهم الحاسم ، وأوجز الأستاذ أبو زهرة الرد على منحاه ، حين قرر أن الرأى الذى اعتمده الأصوليون هو القياس أو المصلحة وكل وجوه الرأى ترجع إلى هذين الأمرين ، وليس فى الأخذ بهما إلا الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، لأن القياس ليس بعيداً عنهما بل هو رد إليهما ، والحكم فى المسألة بما جاء به النص فى نظائرها ، وإذن فهو رجوع إلى الكتاب والسنة وليس خروجا عنهما ، والأمر فى المصلحة ، ليس مجرداً من القيود ، ولكنه رجوع إلى الجنس العام الذى أقره الإسلام ، وهى بهذا الاعتبار رجوع إلى الكتاب والسنة وليست خروجاً عليهما .

القياس ضرورة لا مفر منها

أقول ، لو عاش ابن حزم إلى هذا العصر الذى جدت فيه المكتشفات العلمية ، وتعددت وسائل المدنية وانتقل المسلمون إلى عهد لم يعرف من قبل ، لعدل عن رأيه ، ورأى أن القياس ضرورة لا مفر منها ، وقد جاء القرآن بالأصول التى تنتمى إليها فروع كثيرة ، تجد وتتكاثر بمرور الزمن ، وهذا المعنى المأخوذ من قوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) الأنعام ٣٨ .

والذين يسلطون سهام النقد على ابن حزم لضيق خلقه فى الهجوم الحاد ، ينسون أن الرجل قد ابتلى بمحن كثيرة ، جعلته يسجن ويشرد وتحرق كتبه بدسائس من لم يفهموا حريته الفكرية ، وتلك حالة ترتج لها أعصاب من طبع على التنعم فى نشأة مترفة ، وظل وارف من الرفاهية ثم تتقلب الحال بأسرته من النقيض إلى النقيض ، وهو مهما اشتط فى القول من كبار المجددين فى الاسلام ، وقد أصبح كتاب (المحلى) موردا لفقهائنا المعاصرين يستمعون إليه كما يستمعون إلى آراء الأئمة الكبار كمالك والشافعى وأبى حنيفة ، بل له من الآراء المخلصة ما ينبئ عن عظمة الإسلام فى احترام الحياة الإنسانية والارتفاع بها إلى المستوى الكريم، وذلك ما لا يوجد لدى غيره بهذا الوضوح السافر الذى لا تشوبه شائبة تخفى بعض ملامحة الباهرة ذات السطوع .

لذلك عجبت كل العجب وأنا أقرأ قول الاستاذ عبد المتعال الصعيدى فى خاتمة حديثه عنه بكتابه (المجددون فى الإسلام) .

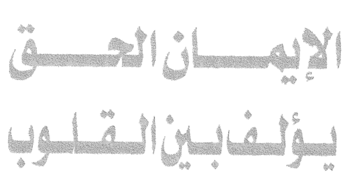
ولا شك أن من يكون هذا تجديده – يريد الوقوف عند الكتاب والسنة ومهاجمة الرأى والرد القاصم على الخوارج والمرجئة وأصحاب المذاهب المنحرفة – لا يصح أن يكون المجدد الذى يحتاج إليه المسلمون فى جمع كلمتهم ، وإزالة أسباب الخلاف بينهم لا فى الفروع ولا فى الأصول ، ليكون المختلفون إخوانا فى الإسلام».

وهذا تسرع لا موجب له ، فالذى يكتب عن طوائف إسلامية بقلم الناقد ، إنما ينهج نهجا مشروعا بين الباحثين ، ولا يمنعه ذلك أن يكون رأسا فى بابه ، ومن كبار المجددين فى الفقه الإسلامى، وإذا اشتط فى تجريح بعض الأئمة فهذا مما يحسب عليه قطعا ، وكنا نربأ به عنه ، ولكنه لا يطمس آثاره الفقهية النافعة التى صارت مددا للتشريع الإسلامى ، ودلت على بصيرة نفاذة ، وروح متطلع وثاب ! □

قال الله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين»

صدق الله العظيم　　　البقرة ٢٠٨





بقلم المستشار :
عبدالجليل التهامي
مستشار وزارة الأوقاف

السلم بكسر السين وفتحها المسالمة والانقياد والتسليم. فيطلق على الصلح وعلى السلام وعلى دين الإسلام ولفظة يذكر ويؤنث وتأنيثه هو الغالب فى الاستعمال ولذلك ورد فى القرآن الكريم مؤنثا قال الله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم» وخطوات الشيطان طرق فى الإفساد.«يا أيها الذين آمنوا» خاطب الله تعالى المؤمنين بعنوان الإيمان ليذكرهم بأن مقتضى إيمانهم بأن يكونوا جميعا إخوة متحابين لا شيعا متباغضين لأن الإيمان الحق يؤلف بين القلوب ويوثق عرى المحبة بين النفوس ويزيل ما بينها من الفوارق التى تؤدى إلى الشقاق والنزاع والعداوة والبغضاء ويجعل الأفراد كأنهم أعضاء جسد واحد يشعرون بشعور واحد ويتكافلون التى تعمهم جميعا فالأخوة والمودة والمحبة والترابط القوى بين القلوب أثر لازم للإيمان كالضياء للشمس والأريج للزهر والإبصار للعين السليمة من الآفات والرى للماء والشبع للأكل.

وقد ورد فى الآيات والأحاديث الصحيحة ما يبين لنا قوة الارتباط بين أفراد المؤمنين قال الله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فى الحديث الصحيح «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وروى مسلم من حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وفى رواية لمسلم أيضا عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» وفى رواية له أيضا عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المسلمون كرجل واحد إذا اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» فالآية والأحاديث المذكورة تدل على أن الإيمان يجعل المؤمنين وحدة معنوية ولذلك خاطبهم الله تعالى فى الآية التى نحن بصدد تفسيرها بعنوان الإيمان ليذكرهم بهذه الوحدة التى هى من لوازم إيمانهم والتى تكفل لهم امتثال ما أمرهم الله به من الدخول فى السلم لأن دخولهم فيه لايتحقق إلا مع الوحدة الإيمانية.

وهذه الوحدة التى يوثق عراها الإيمان بين أفراد المسلمين وجماعاتهم هى التى تخلق وتحقق الجامعة الإسلامية وتزيل ما بين المسلمين من الفوارق القومية التى حاول بعض أذناب الغرب وسماسرة السوء أن يجعلوها أداة تفريق بين الشعوب الإسلامية ليحصروا كل أمة منها فى دائرة القومية الضيقة فلا يفكر الجميع فى يوم ما أن يؤلفوا جامعة إسلامية تذود عن حقوق المسلمين ويكون لها صوت مسموع بين الأمم القوية وهى التى تجعل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها متفقين فى الإحساس والشعور يفرح بعضهم لفرح بعض ويحزن لحزنه وهى القوة الهائلة التى تتخطى حدود الأوطان والخطوط الجغرافية فيشعر المسلمون أنهم أبناء أمة واحدة ووطن واحد وأن كل أمة من أممهم إذا كانت تحافظ على وطنها فباعتبار أنه جزء من الوطن الإسلامى وبقعة من بقاعه وثغر من ثغوره أقامها الله فيه لحراسته من طغيان أعداء الإسلام لا باعتبار أنه وطن لايتصل بالوطن الإسلامى العام ولاترتبط ابناءه بغيرهم صلة ورابطة وهذه حقيقة لو انتبهت الشعوب الإسلامية فى هذا العصر الذى وصلت فيه إلى حد من الضعف والاستخزاء تنفر منه كرامة الإسلام، لأمكنها أن تؤلف الجامعة الإسلامية التى يسعى لها رجال الإصلاح من كبار المسلمين مع استقلال كل واحدة فى وطنها الخاص بها الذى ائتمنها الله عليه ولعلمت أن الوطنية لاتتعارض بحال ما مع الجامعة الإسلامية التى يجب العمل على إيجادها اتباعا لإرشاد القرآن وسياسة الإسلام وعسى أن يفكر المسلمون فى هذا الأمر الجليل تفكيرا مقرونا بالعزم على التنفيذ وضم الجهود لتحقيقه على أحسن الوجوه بالتأمل فى إطار الجامعة الإسلامية وإطار الجامعة العربية نجد أن الجامعة الإسلامية أفضل شمولا وأعرق تسمية وتتويجا لما نادى به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأوثق رباطا واتحادا.

وبعد أن خاطبهم الله تعالى بعنوان الإيمان الذى يذكرهم بوحدتهم المعنوية، أمرهم على اختلاف أوطانهم وتعدد ألوانهم وتباين قومياتهم أن يدخلوا فى السلم كافة فلا يشن بعضهم الغارة على بعض بسبب اختلاف اللون أو القومية أو اللغة أو غير ذلك من مثيرات الشقاق كحب العلو والسيطرة لأن ماضيهم وقتال بعضهم بعضا لأى سبب غير مشروع ينافى إيمانهم ومايترتب على الإيمان من وجوه

الوحدة المعنوية بينهم ولذلك نهى الله تعالى ورسوله عن قتال المؤمنين بعضهم بعضا وعن التنازع والشقاق الذى يذهب ريحهم قال الله تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا ويذهب ريحكم» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

ولما كان الشيطان أعدى عدو للإنسان ومن دأبه أن يسول له العداوة والبغضاء المفضيتين إلى القتال نهى الله عن اتباعه فقال «ولاتتبعوا خطوات الشيطان» أى طرقه فى التفرق والبغضاء «إنه لكم عدو مبين» ظاهر العداوة فلا يأمركم إلا بما فيه خذلانكم فى الدنيا وسخط الله تعالى فى الآخرة.

كان جديرا بالمسلمين ودينهم يدعو إلى السلام أن يكونوا أحرص الأمم على اتباع ذلك المبدأ السامى الذى يجعلهم جهة واحدة تستعصى على كل عوامل التحليل الاجتماعية التى تمزق أوصال الأمم وتسقطها من علياء مجدها إلى حضيض الذلة والهوان ولكن الشهوات السياسية والأثرة والأنانية صرفت كثيرا من أمرائهم فيما مضى عن هذا المبدأ العظيم فمزقوا أوصال الأمة وقتل بعضهم بعضا والله لهم بالمرصاد ويتربص بهم الدوائر وينتظر فرصة ضعفهم ليسلب ملكهم ويتحكم فى ثروة بلادهم ويدخل حواضرها دخول الآمر الناهى، ها هى نكبة العراق وأفغانستان وما جرى ويجرى وسيجرى مما أدمى القلب وأبكى العين وملأت حياة المسلمين سحابة سوداء قاتمة قادمة من دول الغرب بقيادة أمريكا، وضاعت حضارة العراق التى أضافت إلى الثروة الإسلامية ثروة جديدة من إنتاج عقول أبنائها فى مختلف العلوم الدينية والعربية والطبية والهندسية والفلكية والفلسفية والطبيعة وغيرها من أنواع العلوم والفنون. ما ضاعت العراق وما استذل أبناؤها فى سجن أبوغريب والبصرة وكركوك ... الخ إلا من تنازع أمرائها وعدوانهم على بلاد الإسلام – إيران – الكويت فلما رأى أعداء الإسلام ضعفهم وذهاب ريحهم أغاروا عليهم واحتلوا ديارهم وسلبوهم أموالهم وشردوا أبناءهم ودمروا ممتلكاتهم ولو أنهم حافظوا على مبدأ السلام بينهم وتعاونوا على مصالح المسلمين لكانت خريطة أوروبا اليوم على خلاف ماهى عليه ولاستطاعوا أن ينشروا دعوة الإسلام فى ممالكها لهداية أبنائها إلى نوره المبين وتنفذ رسالة الإسلام إلى أعماق قلوب المستعدين للهداية من جميع الشعوب.

ولم يقتصر القرآن الكريم على دعوة المسلمين إلى السلام فيما بينهم بل أمرهم بالجنوح إليه إذا جنح إليه أعداؤهم المخالفون لهم فى ملتهم قال الله تعالى «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم» أى إن مال أعداؤك أيها الرسول من جانب الحرب إلى جانب السلم خلافا للمعهود منهم فى حال قوتهم فاجنح لها لأنك أولى بالسلم منهم وتوكل على الله أى فوض أمرك إليه فلا تخف كيدهم ومكرهم وتوسلهم بالصلح إلى الغدر «إنه» عز وجل «هو السميع» لما يقولون «العليم» بما يعملون وما يضمرون فلا يخفى عليه شىء مما يخفى عليك من ائتمارهم وتشاورهم ولا من كيدهم وخداعهم وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنوح إلى السلم إذا جنح إليه أعداؤه أمر لأمته وتشريع قائم لهم فى جميع العصور والأزمان.

والقرآن الكريم وضع النظام الربانى لحفظ السلام بين الأمم الإسلامية إذا نشأت الحرب مع بعضهم البعض إذا وجدت مثيراتها وبواعثها وأسبابها والحرب سنة من سنن الاجتماع البشرى لابد أن تنشب بين الأمم فالعلاج الإسلامى لإطفاء نار الحرب مع بعض المسلمين على بعض فى قوله تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين».

فقد بينت الآية الكريمة أنه إذا وقع خلاف بين أمتين من المسلمين فأدي إلى الحرب بينهما وجب على سائر المسلمين أن يقوموا بالوساطة للصلح بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى وجب علي الجميع أن يقاتلوا الفئة الباغية حتى تفئ إلى أمر الله فإن رجعت عن عدوانها وعادت إلى الصلح فأصلحوا بينهما بالعدل، ولاتميلوا إلى إحدى الطائفتين وإقامة العدل بينهما وأقسطوا إن الله يحب المقسطين أى العادلين فى حكمهم.

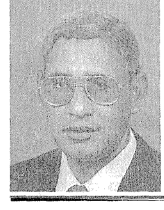
وهناك حقيقة يغفل عنها كثير من المسلمين – ويغفل عنها غير المسلمين كما تدعى أوروبا الآن بقيادة أمريكا أن الإسلام دين الإرهاب – هذه الحقيقة هى أن القرآن يقرر أن الأصل الذى يجب المحافظة عليه هو السلام وأما الحرب فإنها لن تشرع فى الإسلام إلا لرد عدوان المعتدين والدفاع عن الحرية الدينية وصيانة الأعراض والأموال والأوطان أما حرب الاعتداء والفتح والاستعمار فلا يقرها الإسلام وليست من مبادئه ولا من أهدافه والدليل على أن تشريع الحرب فى الإسلام إنما هى لرد المعتدين لا حرب الاعتداء لو تأملنا الآيات القرآنية كلها التى شرعت للحرب لانجد آية واحدة تدل على بدء الحرب للعدوان وإنما كل الآيات تدل على الدفاع ورد الاعتداء فأول ما نزل فى تشريع القتال قوله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز» وقال تعالى: «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين» وقال تعالى: «إلا تقاتلوا قوما نكثوا إيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين».

وقد كانت حروب الرسول صلى الله عليه وسلم كلها دفاعية كما يعلم من سيرته وكما حرم الإسلام حرب الاعتداء كذلك حرم القتال لإكراه الناس على الدين وقرر مبدأ الحرية الدينية ليكون اعتناق الناس العقيدة عن طريق البرهان لا عن طريق السنان، قال الله تعالى : «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى».

ومما سبق يتضح أن منهج الإسلام فى الأصل هو السلام فى التعامل مع المسلمين ومع غيرهم من الأمم وأنه لم تشرع الحرب إلا لرد عدوان المعتدين فهذا هو جوهر الإسلام ومنهجه، رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا.

انتهاك حرمة الموتى جريمة

منذ أيام قليلة ماضية واستجابة لدعوة كريمة من أحد العلماء فى الدنيا والدين، تشرفت بالمشاركة فى إحياء ذكرى رجل عاش بيننا طويلاً، وشهد له كل من عرفه بالتقوى والصلاح وقد روى البخارى والنسائى والإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، قيل : يارسول الله، وثلاثة، قال : «وثلاثة» قيل : يارسول الله، واثنان، قال : «واثنان» .



بقلم : المستشار
حسن حسن منصور
نائب رئيس محكمة النقض

وقد أفاض الله تعالى علينا بالحديث عن الحب فى الله، ودرجة وصفات المتحابين فى الله، وبعد الانتهاء من هذا الحديث تقدم أحد الحاضرين من المجلس، وقال : ما أجمل هذا الكلام، ولكن أين نحن منه الآن ؟! هل من الحب فى الله أن تنبش قبور الموتى ؟! قلت : كيف ذلك؟ فسكت ولكنه وضع يده فى جيبه، وأخرج صورة لصفحة من إحدى الصحف الإسبوعية، وطلب منى قراءتها للوقوف على ما بها، من جريمة ضد موتى المسلمين الذين شهدوا لله بالوحدانية ولنبيه العظيم بالرسالة، ونحسبهم على الله أنهم ماتوا على ذلك .

وخلاصة ما ورد بهذه الصحيفة الصادرة فى ٨ / ١٢ / ٢٠٠٣ أنه فى إحدى المدن الرئيسية بمحافظة البحيرة، قامت جمعية باسم «إنشاء وتعمير المساجد» مهمتها الأولى هدم مقامات أولياء الله الصالحين باعتبارها أصناما يعبدها الناس فى هذه المدينة، ويتقربون إليها، ويشدون الرحال لزيارتها، وهى أعمال تدخل فى دائرة الكفر عند أصحاب هذه الجمعية، وقد تم بالفعل الآن هدم ١٧ مقاماً وضريحاً تحت إشراف هذه الجمعية، ومازال هذا المسلسل مستمرا، بما يزيد الصراع اشتعالاً بين أكثر من فريق من أبناء المحافظة الآمنة .

لا أخفى عليك أيها القارئ الكريم، إننى أصبت بغصة ونكد، مازلت أعانى من جرائهما ألما شديداً فى النفس، ترك أثره الواضح على الأعضاء، ومما أدى إلى تفاقم هذا الألم، تلك الصدمة التى أصابت كل من لديه مسحة من عقل، وينتسب إلى العروبة والإسلام، بعد نشر فظائع الاحتلالين الأمريكى والصهيونى فى أرض وعرض المسلمين فى كل مكان .

وهذا الأمر وإن كان صادراً من قلة من أتباع دين الإسلام الحنيف، إلا أنه يحمل مؤشراً خطيرا على الحالة المتردية التى وصلوا إليها، رغم الأخطار المحدقة بهم من كل جانب، بما يفرض عليهم تناسى خلافاتهم، والتوحد فى مواجهة هذه الأخطار، ولبيان دلالة هذا الأمر وآثاره السلبية على الإسلام والمسلمين، ووسائل علاجه، نعرض للنقاط الآتية :-

أولا - لاتسبوا الأموات:

روى البخارى والنسائى والإمام أحمد عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«لاتسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» وفى رواية أخرى عند الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه : «لاتسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء» والسب كما يكون بالقول فهو بالفعل أشد، بل إن السب بالفعل يتضمن فى ذاته السب بالقول، لأن من يقوم بهدم أو نبش قبر ميت ينتقص من قدره كمخلوق كرمه الله تعالى على جميع خلقه ، فما بالنا إذا وقع هذا الفعل على رجل شهد عدد من أهل ملة الإسلام بأنه على درجة من التقوى والصلاح فى الدين .

والعلة فى عدم سب الأموات كما ورد بالحديث الشريف هى أنهم صاروا بين يدى الله تعالى، ومن سوء الأدب معه سبحانه أن يتدخل أى مخلوق فى علاقة مقتصرة على العبد وربه، لأنه تعالى هو الوحيد الذى يملك العفو والمؤاخذة .

ثانيا: أهل العصر شهداء على الضريح :-

روى النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«الملائكة شهداء الله فى السماء، وأنتم شهداء الله فى الأرض» وقد قال العلماء :إن هذا الحديث يشير إلى قول الحق تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس، ويكون

الرسول عليكم شهيداً» فالمؤمنون عدول بتعديل الله لهم فإذا شهدوا على إنسان بصلاح أو فساد، قبل الله شهادتهم، وتجاوز عن مستحق العذاب فضلاً وكرما ويؤكد هذا المعنى ما رواه النسائى والإمام أحمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله فى الأرض» وذلك لأن رسول هذه الأمة صلى الله عليه وسلم بشرها بالخير إلى يوم القيامة، ونفى اجتماعها على غير الحق، فقال صلى الله عليه وسلم: «لاتجتمع أمتى على ضلالة»، وقال:«الخير فى وفى أمتى إلى يوم القيامة» .

وهذه المقدمة تترتب عليها نتيجة منطقية مؤداها، أنه إذا كان الضريح لايقام إلا على قبر الصالح من المؤمنين، وهذا الصلاح لايمكن الاستدلال عليه إلا بشهادة غيره من المؤمنين المعاصرين له، فإذا مضى الزمان وانقضى عصر هذا الرجل الصالح، فيظل هذا الضريح شاهداً على الثقة فى رجال هذا العصر، فإن جاء بعد ذلك من يطعن فى صلاح وتقوى صاحب الضريح، فإن هذا الطعن فى حقيقته يكون موجهاً إلى هؤلاء المعاصرين له، ويحمل اتهاما صريحا لهم بعدم الصدق والأمانة، فى إقامة ضريح لمن لا يستحق من الموتى، وهذا فيه ما فيه من الضلالة التى لا يتصور اجتماع أمة التوحيد عليها .

ومن الأمور المعلومة باستقراء الواقع فى حياة أتباع دين الله الإسلام، منذ فجر الرسالة حتى

● المؤمنون عدول بتعديل الله لهم، فإذا شهدوا على إنسان بصلاح أو بفساد قبل الله شهادتهم، وتجاوز عن مستحق العذاب فضلا وكرما .

يومنا هذا، أنه من المستحيل أن يجتمع أهل محلة من بلاد المسلمين، ويقيمون ضريحا على قبر ميت لم يشهدوا له بالتقوى والصلاح وإلا حق فيهم ما خاطب به سيدنا لوط عليه السلام قومه:«أليس منكم رجل رشيد»، وهذا ما يخالف حقيقة واقع المسلمين فى كل زمان ومكان .

ثالثا – الضريح وتعلية القبر:

فى بداية العهد الأول لدعوة الإسلام، وعندما كان المسلمون على مقربة من أيام الشرك فى الجاهلية، ومع تأصل عادات ذميمة فى نفوس العرب فى هذه الأيام، ومنها عادة التفاخر بالآباء، الأحياء منهم والأموات، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا الإمام على كرم الله وجهه قائلا: «لاتدع تمثالاً إلا طمسته، ولاقبراً مشرفاً (مرتفعا) إلا سويته».

وعلى هذا فقد قال العلماء: أنه يجوز رفع القبر إذا كان بغير غرض التفاخر وإظهار الكبرياء، كما لو كان لتمييزه عن غيره بما يساعد على التعرف عليه عند الزيارة، أو إذا كانت الأرض المقام عليها بها ما يؤذى جثة الميت، كما فى حالة ارتفاع المياه الجوفية بما قد يتسبب فى ضياع ما تبقى منها، بل إن من العلماء من أجاز رفع القبر لأكثر من دور فى حالة ضيق المكان المخصص لدفن الموتى فى البلد المسلم، وغير ذلك من الحالات التى تقتضيها ظروف الزمان والمكان.

ومن المعلوم أن إقامة ضريح على المتوفى الصالح لايكون بقصد التفاخر، ولكن بقصد إظهار صلاحه وتقواه بما يجعله قدوة سلوكية حسنة تستفيد منها الأجيال المتعاقبة ممن هو على دينه ويسيرون على نهجه وهذا العمل أقره علماء الأمة منذ أمد بعيد، ومن بينهم الأئمة العظام، من أمثال الشافعى والليث بن سعد ومن جاءوا بعدهم من علماء الأزهر الشريف إلى يومنا هذا، ومنهم من أفتى بوضع المقصورة على الضريح الملحق بأحد المساجد، تمييزاً له عن باقى المسجد لرفع الحرج عن المصلين

رابعا – نبش القبر جريمة دينية وقانونية :

فهى جريمة دينية، لأنه كما يقول صاحب الفقه على المذاهب الأربعة: يحرم نبش القبر مادام يظن بقاء شئ من عظام الميت فيه، وهذا باتفاق العلماء، ولكنهم استثنوا من ذلك أموراً منها: أن يكون الميت كفن بمغصوب ورفض مالكه أخذ قيمته أو يكون قد دفن فى أرض مغصوبة ولم يرض مالكها ببقائه فيها، أو أن يدفن معه مال بقصد أو بدون قصد، سواء كان مملوكا له أو لغيره، ولكن العلماء لم يذكروا من بين هذه الأمور أن يكون على القبر ضريح، أو أن يكون القبر مرتفعاً عن الأرض .

وهى جريمة قانونية، فقد نصت المادة ١٦٠ من قانون العقوبات على أنه يعاقب بالحبس وغرامة لاتقل عن مائة جنيه وتزيد على خمسمائة جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين: كل من انتهك حرمة القبورأو الجبانات أو دنسها وتكون العقوبة السجن الذى لايزيد على خمس سنوات إذا ارتكبت الجريمة تنفيذا لغرض إرهابى، وقد يعجب البعض أن هذا النص له ما يقابله فى قانون العقوبات الفرنسى باعتباره المصدر التاريخى لقانون العقوبات المصرى، بما يؤكد حرمة هذا الفعل لدى الناس كافة، ومن باب أولى لدى أصحاب الشريعة الخاتمة .

فضلاً عن ذلك، فإن من يقوم بهذا الفعل مستغلاً الدين فى الترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة، بما يؤدى إلى الإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى، يرتكب الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٩٨ فقرة (و) من قانون العقوبات، ويعاقب بالحبس مدة لاتقل عن ستة أشهر ولاتزيد على خمس سنوات .

خامسا – الدافع إلى ارتكاب هذه الجريمة :

مع افتراض قبول التذرع بحسن النية فيمن يرتكب هذه الجريمة، إلا أن هذا لايعفيه من الجهل بمقاصد الشريعة الغراء، مع مراعاة مصالح حياة الناس، بشرط عدم التعارض مع ثوابت الدين الحنيف .

فمن هذه الثوابت قواعد الإيمان والإسلام والإحسان، ومن مقاصد الشريعة مراعاة الأصل فى الأشياء وهو الإباحة، والتيسير على المكلفين، وارتكاب أخف الضررين، ومن المصالح

انتهاك حرمة الموتى جريمة

التي ترعاها الشريعة المحافظة على وحدة الأمة، حتى تقوى فى مواجهة أعدائها، ومن الواجب على المسلم أن يلتزم تلك الثوابت، وأن يراعى كلا من هذه المقاصد والمصالح، وذلك على بصر وبصيرة من أحكام الشريعة السمحاء .

وفى شأن الأضرحة والقباب يمكن القول بداية، إن إقامتها لاتعدو أن تكون عملاً من قبيل العادات، التى جرت فى نظام الأبنية فى بعض البلدان الإسلامية، ثم امتدت إلى غيرها من البلاد الأخرى، وهى عادات منبتة الصلة عن الأديان، وربما كانت موجودة قبل دخول الإسلام إلى بعض البلاد التى فتحها المسلمون، وما الأهرامات إلا أضرحة أقيمت لحفظ جثمان الفرعون، ولم يثبت أن هذا الدين قد تضمن نصا قاطعا يقضى بالتنكر لهذه العادات أو بالعدول عنها .

وما يدعيه من يقدم على ارتكاب هذه الجريمة بحجة الخوف من الوقوع فى الشرك بالله تعالى، ويزعم أن البعض يطوف حول هذه الأضرحة كطواف العبادة فى الحج، فهو مما لايقره عقل أو منطق أى مسلم مهما كان حظه قليلا من العلم والفهم، ويبطله الواقع الذى يعيشه المسلم فى كل زمان ومكان فلو أن سائلا قال لزائر أحد الأضرحة: من تعبد؟ لكان رده على الفور الله وحده ويضيف أن صاحب هذا الضريح إنسان صالح يستحق الزيارة، ولا يملك من أمر نفسه شيئا، وإنما الطلب من الله دون غيره وهناك مثال حى تقع عليه عين الزائر لمسجد الرفاعى بالقاهرة، حيث يرى جموع الزائرين تتزاحم على زيارة ضريح الشيخ على أبو شباك، وخلف هذا الضريح مباشرة توجد أضرحة لبعض ملوك وأمراء وأميرات أسرة محمد على التى حكمت مصر حوالى قرناً ونصف من الزمان ، ومع ذلك فلا يفكر أحد هؤلاء الزوار فى تخطى الحائط المجاور وزيارة أى ملك منهم، وما ذلك إلا لعلمه الجازم بالفرق الشاسع بين ملوك الدنيا وملوك الآخرة.

ومن رحمة الله بأمة الإسلام أن حفظها من العودة إلى الكفر، بعد إذ أخرجها منه، إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حسم قضية عبادة غير الله فى بلاد الإسلام، عندما قال فى حجة الوداع فيما رواه الترمذى والنسائى عن عمرو بن الأحوص:«إن الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فيرضى بها»، ومن ثم فإن الادعاء بأن زيارة الأضرحة تعيد إلى الأذهان عبادة الأوثان يكون بلا سند من الواقع والشريعة .

سادساً - هذه الجريمة خطر علي وحدة الأمة :-

من ثوابت الشريعة الغراء التى يجب المحافظة عليها، وحدة وتماسك أمة الإسلام، ولاسيما فى عصور تتداعى الأمم الأخرى عليها لمحاصرتها ومحاولة القضاء عليها، كما هو الحال فى أيامنا المعاصرة، وفى سبيل تحقيق هذه الوحدة يجب تناسى أية خلافات ولو كانت جوهرية بين

- يجوز رفع القبر إذا كان بغير غرض التفاخر وإظهار الكبرياء.
- يحرم نبش القبر مادام يظن بقاء شئ من عظام الميت فيه.

من مقاصد الشريعة مراعاة الأصل في الأشياء وهو الإباحة والتيسير علي المكلفين وارتكاب أخف الضررين .

أفراد هذه الأمة، ومن باب أولى لو كانت هذه الخلافات شكلية، ومابالنا إذا كانت مجرد أوهام ؛ لاوجود لها إلا فى أذهان مرضى العقول، من ذوى التفكير السطحى فى أحكام الدين الحنيف .

إن من يرتكب هذه الجريمة يرتكب معها جريمة أشد وأفظع، وهى جريمة تمزيق الأمة، وتقطيع أوصالها بما يضعفها ويجعلها لقمة سائغة لأعدائها، وقد عبر التحقيق الصحفى عن مظاهر هذه الفرقة بقوله تعيش مدينة.. حاليا على صفيح ساخن، الكل يتحسس الإنفجار المرتقب بين طائفتين بالمدينة، الأولى أغلبية، والثانية أقلية، الأمر الذى يصدق فيه قول الحق تعالى :«إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شئ» (١٥٩ من الأنعام) «.. ولاتكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون» (٣١، ٣٢ من الروم) .

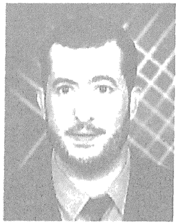
ما أحرص الشريعة على حياة الإنسان،وما أجملها فى تعظيم حرمتها، إلى الدرجة التى أوضحها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأنها أعظم من حرمة الكعبة المشرفة، وذلك عندما نظر يوماً إلى الكعبة وخاطبها بقوله: «ما أعظمك وأعظم حرمتك إلا أن حرمة المسلم أعظم عند الله منك»، ومع هذا فإن وحدة الأمة مقدمة على حياة الإنسان، ولهذا فإن من يخرج على هذه الوحدة، ويفارق الجماعة يباح إهدار دمه، فقد روى البخارى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة»..

وفى الختام لانملك إلا التساؤل : هل أمة هذه حالها ؟! ينقصها اختلاف أبنائها حول بعض أحجار موضوعة على قبر ميت، رحل عن الدنيا منذ مئات السنين، هل ترفع وتزال أم تبقى تحت أى مسمى؟! وهل تحقيق النصر على الأعداء يتوقف على إزالتها ؟! لو كان الأمر كذلك لرفعنا كل الأحجار الموجودة فى الأرض فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية العزيزة، ولكن هيهات أن يكون التعامل مع العدو بغير اللغة التى يفهمها، وهى لغة الأخذ بالأسباب الموصلة إلى القوة التى تفرض الحلول على الأمم المستكينة والله تعالى نسأل أن يرزقنا الفهم السليم لديننا الحنيف .

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم،

أطواق النجـــاة (٢)

بقلم دكتور
سعيد ابو الأسعاد



تحدثنا فى اللقاء السابق عن أطواق النجاة وعرفنا أن حياة الإنسان لا تستقر إلا من خلال صلته بربه ولا تتحقق سعادته إلا إذا استضاء بنور الله واستند إلى قوته والتجأ إليه وعندئذ يمده الله بمدده فيكون قوياً بالله معتصماً بهديه مستعيناً بعونه فيشمله الله برعايته ويجعله من أهل ولايته..

واليوم إذ نواصل الحديث فى هذه السلسلة المباركة فإننى أذكر أبناء الطرق الصوفية (المبتدئين والمريدين والسالكين) بأن القلوب الذاكرة هى القلوب العامرة بنور الله وأن القلوب اللاهية الغافلة عن الذكر قلوب محجوبة عن النور وتجد ما يشغلها بالدنيا ونزعات الشيطان فيتسرب إليها القلق والضيق وسرعان ما يعلوها الصدأ والكدر ولكن بين أيدينا أدوية ربانية تعالج أمراض القلوب وتحقق سعادة البشر وهى تتمثل فى الأذكار والأوراد وتحدثنا عن ثلاثة منها.

أما الطوق الرابع فهو تلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين صباحاً ومساء وعقب الصلوات فقد وردت فى فضل هذه السور أحاديث كثيرة كما أن سورة الاخلاص بتعبيراتها المعجزة وكلماتها الدقيقة توضح قواعد التوحيد وتفرد الله بأحديته فى جلاله وبهائه فهو السيد المقصود الذى بيده ملكوت العطاء وهو الأول والآخر الذى خلق الوجود والزمان والمكان وهو المنزه عن الشبيه والنظير وهذه السورة القصيرة يقول عنها رسولنا الكريم إنها تعدل ثلث القرآن أما المعوذتان فبينهما ارتباط وثيق وبهما يستعيذ المؤمن بربه وخالقه من كل الشرور المهلكة التى تهدد البشر وتفسد دينهم ودنياهم ومن شر وسوسة الشيطان وخطراته التى تهدم حياة الإنسان وتدفعه لارتكاب المعاصى واقتراف الآثام والذنوب، وقد روى الإمام النسائى عن أبى عبدالله بن عابس الجهنى قال.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياابن عابس ألا أدلك ألا أخبرك بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟ قال بلى يارسول الله قال: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان»، ومن هذا الحديث نفهم أن المستعيذ بالله يقوى يقينه وتزداد قوته فى مواجهة الشرور وخطرات الشيطان الذى يتصاغر ويصير كالذبابة حينما يسمع بسم الله الرحمن الرحيم والمعوذتين.

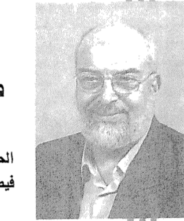
أما الطوق الخامس من أطواق النجاة فهو تلاوة آية الكرسى فى الصباح وفى المساء وعقب الصلوات الخمس فإنها أعظم آية فى القرآن الكريم ولما نزلت على قلب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم قال: «ياعلى علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما أنزلت آية أعظم منها». ويقول العارفون بالله أن لهذه الآية أسرارا عجيبة تعود على قارئها بالخيرات فى الدنيا وفى الآخرة وسميت آية الفتح لأن من داوم على قراءتها يفتح الله له وييسر عليه أمره ويكشف كربه، وهى تحصين وأمان من كل شيطان، والمتفق عليه هو سيادة وعظمة هذه الآية الكريمة بغير خلاف وأن تعدد أسمائها دليل أعظميتها وللسادة العلماء فى فضلها أقوال كثيرة تؤكد منافعها وأسرارها وفوائد تلاوتها ولذلك نرى استحباب قراءتها فى جميع المواطن والأزمان واذا تأملنا فيها ببصائرنا وتدبرنا معانيها بعقولنا لأدركنا عظمة هذه الآية الشريفة فهى تشتمل على المسائل الدالة على نزاهة التوحيد وعلى ثبوت الكمالات الإلهية لله الواحد الأحد ونفى النقائص عنه كما تحتوى على إفراد الله بالقدرة والمشيئة وأن كل شىء فى الوجود مستند الى مشيئته وصادر عن إرادته، خلق الوجود من العدم وله وحده البقاء والقدم وهو المتفرد بالوحدانية والحياة الدائمة لا يغفل لحظة أو ثانية وهو صاحب الملكية الحقيقية للكون كله بما فيه ومن فيه والجميع أمام جلال سلطانه فى مقام الخشوع والخضوع والافتقار وهو العليم بشئونهم يعلم كل شىء عنهم علما شاملا محيطا وقد يأذن ويتفضل على عباده فيكشف عن قطرة من بحار علمه وهو القادر المقتدر الذى لا يعجزه شىء فى السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم.

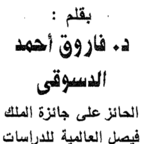
أما الطوق السادس من أطواق النجاة فهو الإكثار من تلاوة قوله تعالى «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» وهى دعوة سيدنا ذى النون عليه السلام وقال عنها سيد البشرية ومعلمها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم «إنى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه وسئل النبى أهى ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم هى ليونس بن متى خاصة وللمسلمين عامة إذا دعوا بها ألم تسمع قول الله عز وجل «وكذلك ننجى المؤمنين» ويقول بعض العارفين من داوم على قراءة هذه الآية وسع الله عليه رزقه وفرج همه وغمه وكشف ضره وفتح له أبواب الخير وحفظه من شر الشيطان وكان محبوبا عند محبه ومهيبا عند عدوه وقد وعد الله النجاة لمن داوم على قراءتها فإن أول هذه الاية توحيد ووسطها تنزيه وآخرها اعتراف بالعجز والتقصير ونؤكد لإخواننا المنتسبين للطرق الصوفية أن فى تلاوتها بركة وبها تتحقق سعادة القلب وراحة النفس وجلاء البصيرة..

أما الطوق السابع للنجاة فهو مداومة ذكر الله وأسمائه وصفاته والذكر خير الأعمال وأفضلها وأزكاها وأنواعه كثيرة متعددة وأفضلها لا إله إلا الله محمد رسول الله والثناء على الله بما هو أهله وبالذكر تتجلى عبودية المسلم لربه بإظهار الضعف والافتقار اليه والتذلل بين يديه والاستعانة به وتفويض الأمر اليه والتوكل عليه ويقول السادة الصوفية: الذكر هو عمدة الطريق الذى لا غنى عنه فلا يصل الواصل الى ربه الا بالذكر الذى ينير قلبه ويرفع قدره والذكر هو أوسع أبواب الشكر وأنجى العبادات للعبد من عذاب الله وهو أعظم أسباب النجاة من هموم الدنيا ومخاوف الآخرة وأنجح الأدوية لجلاء القلب وصفاء البصيرة وبه يرقى العبد الى أعلى مقامات الوصول والوصال .. وهنا يتوقف القلم.. وأقول إن الفضل لله وأن أطواق النجاة السبع التى ذكرناها فى هذه السلسلة ليست هى وحدها كل وسائل النجاة من غضب الله ومن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فالأعمال الصالحة ما أكثرها والكلمات الطيبة لا نهاية لها وما قدمناه نماذج نورانية عسى أن ينتفع بها القاصدون وجه الله الكريم .. ونسأل الله أن يكشف عنا كل حجاب يمنعنا من الوصول اليه حتى لا يكون لنا وطر إلا اليه، وأن يجود علينا بفضله وكرمه فيمتع أرواحنا و بصائرنا.. كما نسأل الله أن يشرق علينا بأنوار حبه ويملأ سرائرنا بخالص وده ونسأله تعالى أن يصلى ويسلم على الحبيب المحبوب صلاة نصير بها من أهل العنايات ونذوق بها لذة التجليات فى الحياة الدنيا وبعد الممات.

الحقيقة المحمدية

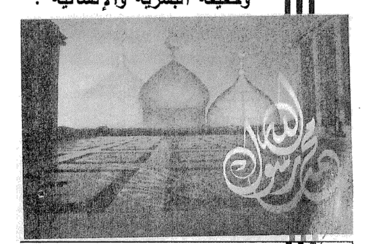
فى القرآن والسنة (٥)





بقلم :
د. فاروق أحمد الدسوقى
الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

انتهينا فى المقال السابق إلى أن الذى يخرج من الجسد ويسبب الموت هو النفس .. مما يدل على أن مصدر حياة الإنسان هو النفس لا الروح . والآن نعود لآيات خلق الإنسان الثلاث فى محاولة لاستنباط أو معرفة مصدر الإنسانية منها ، بالاستعانة بالحقيقتين السابقتين ، ونعنى بهما حقيقة مصدر الحياة وحقيقة البشرية والإنسانية .



قال - تعالى - {إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته، ونفخت فيه من روحي ، فقعوا له ساجدين} (ص : ٧١ - ٧٢) فى هذه الآية بين الله - عز وجل - أنه سيخلق آدم أولاً بشراً حيث لم يقل (إني خالق إنساناً) مع أن النتيجة النهائية لعملية الخلق هى آدم الإنسان وليس آدم البشر فقط ولما كانت البشرية غير الإنسانية - كما علمنا - فإن ورود لفظ (بشر) له دلالته بل دلالاته منها أن الطين هو مصدر البشرية عند بنى آدم وأن الله - عز وجل - خلق آدم على مرحلتين وهو - عز وجل - قادر على أن يخلقه بكلمة كن ولكنه شاء أن يخلقه هكذا للتكريم - الأولى فى قوله - تعالى - {فإذا سويته} والثانية فى قوله - تعالى - {ونفخت فيه من روحي} .

المرحلة الأولي لخلق آدم

والسؤال المهم الآن هو ماذا صار آدم بعد المرحلة الأولى أى بعد أن سواه الله ؟ البعض يظن أن آدم أصبح بالتسوية مجرد تمثال من طين لا حياة ولا حركة فيه . وهذا خطأ حيث يفسر هؤلاء التسوية ليس من دلالة اللفظ اللغوية ، ولكنهم ينطلقون فى تفسيرها هذا من أن النفخة الإلهية الكريمة هى مصدر حياة الكائن الحى ، وبما أن الله - عز وجل - بالتسوية لم ينفخ الروح بعد فى الطين ، فإن هؤلاء يتوهمون أن التسوية تعنى تشكيل الطين تمثالاً على هيئة البشر المعروفة ولما نفخ الله فيه من روحه دبت الحياة فى الطين وصار آدم إنساناً .

وهذا التفسير مرفوض للأسباب الآتية :

١ - التسوية فى اللغة تعنى تمام صنع الشىء أو تمام الفعل...

٢ - الضمير الغائب فى سويته (الهاء) عائد على (بشرا) فى الآية . مما يجعل المخلوق بالتسوية آدم البشر وليس آدم الإنسان .

٣ - ليست الروح مصدر حياة البشر وقد ثبت لنا بطلان هذا القول وثبت لنا أن النفس هى مصدر حياة الآدمى .

وعلى ذلك فإن قوله - تعالى - فإذا سويته «يعنى فإذا أتممت خلقه بشراً سوياً كامل الحياة فيه قلب ينبض ورئة تتنفس وعين ترى وأذن تسمع» .

ومصدر ذلك كله عند آدم البشر فى المرحلة الأولى من خلقه هو النفس .

المرحلة الثانية

فإذا تبين لنا هذا فإنه يتحتم علينا أن نسأل عن المرحلة الثانية فى خلق آدم أى عن النفخة الإلهية الكريمة ماذا أعطى الله بها لآدم ، إذ كان حياً قبل أن يتلقاها ، وهنا تجىء الإجابة الواضحة بأن النفخة الإلهية الكريمة هى التى رفع الله بها عز وجل آدم من مستوى البشرية الذى كان فيه مجرد كائن حى إلى مستوى الإنسان الذى هو أحسن تقويم .

وعلى ذلك تكون النفخة الإلهية الكريمة أو الروح هى سر الإنسانية وهى جوهر الإنسان وحيث أن آدم تلقاها وهو حى فإنه يمكن أن تضيع منه وهو حى .

فإذا اختبرنا الروح بالشروط الثلاثة التى اشترطناها فى الخاصية لتكون هى الأمانة ، وجدنا أن هذه الشروط تنطبق عليها .

فهى أولا تدخل كجزء جوهرى من الكينونة الإنسانية بل هى أساس ماهية الإنسانية ومصدر الإنسانية . وهى ثانياً شىء قابل للضياع وللمحافظة عليه لأن الإنسان تلقاها وهو حى بشريا ومن ثم فهو يفقدها إذا فقدها أو ضيعها ويظل حياً بشريا وهى ثالثاً أمر غيبى {قل الروح من أمر ربي} وتخص الإنسان وحده ولا يشاركه فيها غيره من المخلوقات حتى الملائكة فلم يخلق الله مخلوقاً بالنفخة الإلهية سوى الإنسان .

ومن ثم يمكن القول بأن الأمانة هى الروح وقد يعترض معترض بأن الأمانة أمر فردى يتلقاها كل فرد من أبناء آدم حيث أن الحساب والجزاء فردى ومن ثم فلا يجوز أن يحمل آدم الأمانة وحده ثم يحاسب كل فرد من أبنائه على شىء لم يحمله ، وهذه الآية السابقة تتحدث عن الروح كأمانة حملها آدم وارتفعت به من مستوى البشرية إلى مستوى الإنسانية .

وهذا الاعتراض مرفوض حيث أن القرآن يثبت أن الأمانة أمر فردى ، حملها كل ابن من

أبناء آدم . وحدثنا القرآن الكريم عن خلق أبناء آدم بمرحلتي التسوية ومرحلة النفخة الإلهية الكريمة كآدم سواء بسواء .

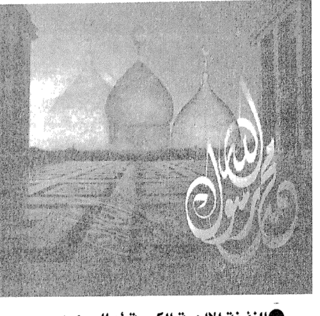
مراحل تسوية الإنسان

فقال - تعالى - : {الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ..} .

فقوله : «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» دليل على أن الآية تتحدث عن خلق أبناء آدم ثم قال : {ثم سواه ونفخ فيه من روحه}» . فالتسوية والنفخة الإلهية الكريمة مرحلتان يخلق بهما الله ابن آدم في رحم أمه . وليس كما يرى البعض أنهما مرحلة واحدة ويستدلون على هذا بقوله - تعالى - {ونفخت} ولم يقل : (ثم نفخت) حيث - كما يقول أصحاب هذا الرأى (ثم تفيد التعاقب والتراخى فى الزمن بين التسوية والنفخة) ويعكس حرف الواو الذى يفيد المعية . ولكن للرد على ذلك نعود للقرآن الكريم ونسأل عن معنى (سواه) حيث يأتى هذا المعنى كما تأتى مراحل التسوية تفصيلا فى قوله - تعالى - {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً} هذه هى مراحل التسوية : نطفة، علقة ، مضغة ، عظام ، ثم تنتهى هذه المراحل بأن تكسى العظام لحماً . وإلى هنا وتتماثل مراحل تكوين أجنة الحيوانات العليا (الثدييات) مع مراحل تكون أجنة بنى آدم .

ومنذ بدء تكوين الجنين أى منذ مرحلة النطفة (البويضة الأنثوية الملقحة بالحيوان المنوى للذكر) وبعد تعلق هذه الخلية بجدار رحم الأم ، نقول أنه منذ البدء وهذا المخلوق كائن حى ودلالة حياته التغذى والنمو حتى أنه بعد أن كان خلية حية لا ترى بالعين المجردة أصبح فى حجم المضغة أى قطعة اللحم الصالحة للمضغ ثم يخلقه الله طوراً بعد طور حتى يأخذ هيئة والديه الجسدية بعد أن يكسو الله العظام لحماً .

ثم بعد ذلك يقول الله - عز وجل - : {ثم أنشأناه خلقاً آخر} . ولا يملك المرء إلا أن يسأل :



● **النفخة الإلهية الكريمة أو الروح هى سر الإنسانية وهى جوهر الإنسان وحيث أن آدم تلقاها وهو حى فإنه يمكن أن تضيع منه وهو حى.**

ماذا كان ، ثم ماذا صار؟ إن الله - سبحانه وتعالى - يقرر أنه أنشأ من هذا المخلوق أو من هذا النوع نوعاً آخر ، يختلف عن النوع الأول اختلافاً تاماً ، وهذا واضح من قوله : {ثم انشأناه} ومن قوله : {خلقاً آخر} . فإذا سألنا ماذا كان الجنين قبل الإنشاء الجديد ، ثم ماذا صار بعده ؟. ولماذا أنشأه الله إلى ما صار إليه ؟

فليس أمامنا سوى القول بأنه كان بشراً بالتسوية التى بدأت بالنطفة وانتهت باكتساء العظام باللحم . وهى المرحلة الأولى التى صار بها آدم كائناً حياً فقط أى بشراً ، ثم صار إنساناً أو بتعبير أدق ارتفع من مستوى البشرية إلى مستوى الإنسانية الأفضل والأكرم والأرقى والأسمى ، أى إلى أحسن تقويم . فكان بشراً فقط وصار بشراً إنساناً وهذا هو الإنشاء الجديد الذى نقله به الله من خلق إلى خلق آخر .

وبماذا نقله الله هذه النقلة العظيمة وبم رفعه الله إلى هذا المستوى الأكرم ؟

هنا يأتى حديث رسول الله - * - الصحيح ليجيب على هذا السؤال : [إن أحدكم ليجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله إليه الملك ، فينفخ فيه الروح] (رواه الشيخان) .

فبعد الأربعين الثالثة أى بعد عشرين يوماً بعد المائة من بدء تكوين العظام تكون قد كسيت لحماً فى آخر الأربعين الثالثة ، {ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح} فالنفخة الإلهية الكريمة من الروح فى الجنين هى بعد التسوية وهى بلاشك تدخل عليه وهو حى حيث هو حى منذ بدء تكونه كجنين . وعلى ذلك فليست الروح هى مصدر الحياة ولم ينفخها الملك بأمر الله - عز وجل - لكى تعطى الجنين الحياة ، فهو حى من قبل ، ولكن نفخها فيه . لكى تعطيه شيئاً آخر هو الإنسانية ، لكى ينشئه الله بها خلقاً آخر أى لكى ينقله من مستوى البشرية إلى مستوى الإنسانية .

وهكذا يثبت لنا أن النفخة الإلهية الكريمة تأتى فى مرحلة تالية فى الزمان بعد التسوية حيث أن التسوية تتم خلال مائة وعشرين يوماً . وهذا يرد على الاعتراض القائل بأن النفخة مصاحبة للتسوية فى الزمان بدليل ورود حرف الواو وعدم ورود حرف ثم فى قوله - تعالى - : {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي} .

وهذا أيضاً يدل على أن آدم عندما سواه الله كان بشرا حيا قبل أن ينفخ فيه الروح كما أن الجنين كان حياً قبل أن ينفخ فيه الله الروح .

فإذا اختبرنا الروح بالشروط التى اشترطناها فى الخاصية التى تصلح أن نحكم بأنها الأمانة وجدنا الآتى :

أولاً : أنها أمر ينفرد به الإنسان ولا يشاركه فيه غيره حيث أن الله لاينفخ الروح فى أجنة الحيوانات ولم يرد مايثبت ذلك .

ثانياً : أن بنى آدم يتلقون الروح وهم أحياء ومن ثم إذا فقدها أو ضيعها بعضهم فإنهم لايموتون بل يظلون أحياء . فهى بذلك وديعة مستردة قابلة للضياع أو المحافظة عليها .

ثالثاً : تدخل الروح كقوة فى الكينونة الآدمية حيث هى سر الإنسانية ومصدرها فيها .

رابعاً : والأمانة كما قلنا وديعة مستردة . قبل الإنسان حملها فى لحظة تخيير فى مرحلة وجودية غيبية فهى أمانة غيبية . والروح أمر غيبى .

خامساً : إذا حافظ ابن آدم على الأمانة (الروح) ظل إنساناً فى أحسن تقويم . وإذا فقدها ارتد إلى مستوى البشرية الذى هو فى مستوى الحيوانية أو إلى مستوى أدنى وأسفل من ذلك كل حسب عمله .

وهذا يثبت أنها الأمانة وأنها سر الإنسانية ومصدرها .

وهنا نسأل كيف يحافظ الإنسان علي الأمانة وكيف يضيعها ؟

يحافظ عليها بتحقيق عبوديته لله وإقامة التكليف وتأدية رسالته التى خلقه الله من أجلها وهى إقامة خلافته لله فى الأرض . وكل ذلك يتم بطاعة الله . ويضيعها بالكفر والشرك واستحلال وارتكاب المعاصي والكبائر وتحقيق عبوديته وخلافته لغير الله -عز وجل- فإذا ضيع ابن آدم روحه أو مصدر الإنسانية فإنه لا يموت ككائن حي، حيث مصدر حياته ككائن حي هو النفس، بل يظل حياً، وإنما يموت فيه الإنسان. ومن ثم يرتد مرة ثانية إلى البشرية التي رفعه الله منها إلى الإنسانية عندما نفخ فيه من روحه. أي أنه لا يصبح بعد تضييعه الروح إنساناً، بل يصبح بشراً فقط، أي في مستوى الحيوان. ولذلك وصفهم الله - عز وجل- في القرآن بقوله: «الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوي لهم»



● الأمانة وديعة مستردة . قبل الإنسان حملها فى لحظة تخيير فى مرحلة وجودية غيبية فهى أمانة غيبية والروح امر غيبى .

«محمد:١٢».

وقال – تعالى– أيضاً: «أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» «الأعراف: ١٧٩».

وقال عن الكافرين أيضاً «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً» «الفرقان:٤٤» .

وبذلك يتضح لنا معنى قوله – تعالى–: «لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون» «التين: ٤–٦». فعندما يفقد الإنسان سر الإنسانية فإنه يرتد أسفل سافلين، وهذا يدل على أن ابن آدم لم يبدأ حياته كإنسان بل كان كائناً حياً فقط ثم رفعه الله إلى أحسن تقويم فإذا كفر أو أشرك ضاع منه سر التقويم الأحسن فارتد مرة ثانية أسفل سافلين، ولو لم يكن الأمر كذلك لما قال – تعالى–: «ثم رددناه» ولكان الأنسب استخدام لفظ، آخر مثل: ثم حططناه أو سفلناه أو أنزلناه، لأن رددناه يعنى أعدناه إلى ما كان عليه من درجة وجودية هابطة متسفلة أحط من الدرجة التى رفعناه إليها أى إلى أحسن تقويم.

موتي القلوب

كما يصف الله –عز وجل– الكافرين بأنهم موتى القلوب لأن النفس هي مصدر حياة جسد الإنسان أما الروح فهى مصدر حياة قلبه، ومضيع الروح ميت القلب قال –تعالى–: «إنك لاتسمع الموتي ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين» «النمل:٨٠» والله هو محيى القلوب. كما أنه هو محيي الأجساد «أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين، ما كانوا يعملون» «الأنعام ١٢٢».

إن ساعة وفاة العبد هى ساعة تسليم الأمانة وبذلك فإن المؤمن هو الذى يحافظ على روحه ومن ثم تصعد نفسه تنيرها الروح وترجع إلى ربها راضية مرضية أما الكافر الذى ضيع الأمانة وفقد الروح فإنه عندما يموت فإن نفسه فقط تخرج من جسده مظلمة معتمة خبيثة ليلقى جزاءه على إفساد ذاته والإفراط فى أمانته وتضييعها.

والخلاصة أن الأمانة هى الروح والروح هى سر الإنسانية والإنسانية فى النفس الآدمية حضور وجودى ومعرفى فى آن وهى أساس للعلم ونبعه والسؤال الآن: كيف تكون الروح معرفة أو نبعا للمعرفة بالعلم؟

الأمانة أو الروح الجزئي سر تكريم الإنسان والروح الكلى سر، تكريم الإنسانية

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن زيد بن وهب : «حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله –*– حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة.

وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتفط فتراه منتبراً وليس فيه شئ فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة، فيقال: إن فى بنى فلان رجلاً أميناً. ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ولقد أتى علىّ زمان وما أبالى أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده علىّ الإسلام، وإن كان نصرانيا رده على ساعيه. فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا».

هذا الحديث الشريف يتناول نزول الأمانة فى جذر قلوب الرجال. كما يتناول رفع الأمانة أو قبضها من القلوب ولهذا الحديث عدة دلالات مستنبطة هى:

أولاً: أن الأمانة تنزل من السماء لأنه لا نزول إلى الأرض إلا من السماء، ومن ثم فهى أمر غيبى أو شئ غير مادى.

ثانيا: أن الأمانة تنزل فى جذر القلوب وجذر الشئ أصله أى أنها تنزل فى أعماق القلوب، وقد وجدنا أن الفؤاد داخل القلب واللب له صلته الوثيقة بالفؤاد وهو بمثابة الزيت الذى يوقد المصباح، ومن ثم فالأمانة هى مصدر اللب الذى هو بمثابة زيت المصباح، وهذا يوافق وصف القرآن الكريم للشجرة مصدر الزيت بأنها لا شرقية ولا غربية أى سماوية.

ثالثاً: إذا كان لب الشئ هو جوهره وحقيقته فإن الأمانة يمكن أن تكون هى اللب الذى فى الفؤاد ومن ثم تكون هى حقيقة الإنسان وجوهره وسر إنسانيته.

رابعاً: توافق حديث نزول الملك بالروح لنفخها فى الجنين مع حديث نزول الأمانة فى جذر قلوب الرجال مع آيات النور التى تثبت نور الله –تعالى– فى قلب العبد المؤمن هذا التوافق يؤكد أن الأمانة هى الروح حيث لم يرد أى نص يثبت نزول أى شئ على الجنين أو فى قلب الإنسان إلا الروح والأمانة.

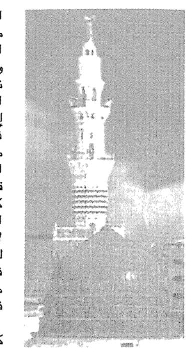
خامساً: قوله – عليه الصلاة والسلام– إن نزول الأمانة فى جذر القلوب معناه أن الأمانة تنزل بعد تكون الجسد والقلب داخل الصدر فى الجسد، فهى تنزل على جسد حى به قلب ينبض وهو ما يوافق مجئ الملك بعد أربعة أشهر من بدء تكوين الجنين، هذا يؤكد أن الأمانة أو الروح ليست مصدر حياة الجسد، وإنما هى سر الإنسانية وجوداً ومعرفة.

سادساً: قوله –*– «ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة» معناه أن الأمانة سر الوجود الإنسانى كما أنها –وهى الروح– سر المعرفة الإنسانية معا، فالروح مصدر معرفة أول والوحى مصدر معرفة ثان، والوحى روح أيضاً كما سنرى بعد.

سابعاً: نزول الروح فى أصل القلب يفيد وحدة النفس الإنسانية روحاً وجسداً لأن القلب جزء عضوى فى الجسد الإنسانى، وهذا الجسد هو مصدر البشرية التى هى أساس الفجور والشهوات والأهواء والخضوع الجبرى للضرورات الحيوية .

وهو فى نفس الوقت وعاء الصدر والقلب والفؤاد ومن ثم فإننا نكون بإزاء ذات إنسانية بشرية واحدة لا تجزئة فيها بين بشرية وإنسانية أو قلب ونفس أو جسد وروح بل الكل يصبح نفساً واحدة هى التى تعرف وتعلم وتعقل وتريد وتؤمن وتكفر وتتقى وتفجر ذات واحدة بقوى متعددة لكن بعض هذه القوى ينتمى من حيث الأصل فقط إلى العنصر الطينى وبعضها الآخر ينتمى إلى العنصر الروحى النورانى الربانى فى القلب أى بعضها بشرى الأصل وبعضها إنسانى الأصل قال –تعالى– عن وحدة النفس الآدمية: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» «الأحزاب:٣٣».

أى أن الفعل الذى يصدر عن النفس هو إنسانى بشرى فى آن واحد اكن من حيث طبيعة هذه الأفعال الخلقية، ومن حيث تصنيفها إلى خير وشر فإن الفعل إذا صدر من النفس طاعة لله – تعالى– فإنه يكون نابعاً من قوى الإنسانية فى النفس من معرفة



وفقه وعلم وتقوى وإرادة ، إذ يكون هذا الفعل بسبب غلبة هذه القوى الإنسانية في النفس على القوى البشرية المتمثلة في الفجور والهوى والنوازع الشهوانية.

وإن جاء الفعل معصية لله – تعالى– فمعناه أن قوى البشرية غلبت قوى الإنسانية في النفس، والمرجع لغلبة الإنسانية على البشرية أو البشرية على الإنسانية هو النفس الآدمية المختارة، أي أن علة الترجيح ذاتية.

ثامناً: هذه الأعمال الاختيارية التي هي استجابات سلوكية في المواقف الابتلائية، هي إذن العامل الحاسم في التغير النفسي أي في حالة النفس الآدمية الديناميكية بين أحسن تقويم وأسفل سافلين، إذ تتحدد درجة إيمان العبد أو دركة كفره بما تنتهي عليه حياته، أي عند المؤشر الذي يشير إلى درجة إيمانه أو كفره حسب خواتيم عمله.

أما العبد الذي كان مؤشر الإيمان عنده قريب من درجة الصفر، فإن الله –تعالى– يدخله من المواقف الابتلائية ما يكشف اختياره النهائي، إما إلى إيمان ولو قلت درجته، وإما إلى كفر أو نفاق تام لا إيمان فيه، أما إذا ما انتهى به حاله إلى نزول مؤشره إلى ما دون الصفر، ومن ثم يدخل في طور قبض الأمانة التي تسبب موت القلب واطفاء المصباح الرباني في قلبه، ويختم به على قلبه، فلا يؤمن بعد ذلك أبداً، وإن كان له بقية من عمر ومواقف ابتلائية أخرى، فالحكمة منها لاستدراجه في دركات التسفل لكي تتحدد درجة فجوره ودركته في النار بحسب ما يتجرأ عليه من شر وبحسب ما يقترف من فجور وذلك كله بعد قبض الأمانة.

تاسعاً: القلب الأسود المرباد كالكوز مجخياً هو هذا القلب الذي مال ففرغ من الإيمان بعد أن قبضت منه الأمانة لذلك قال حذيفة –رضي الله تعالى عنه– «وحدثنا عن رفعها» أي رفع الأمانة من القلوب تلك التي نزلت من السماء في القلوب. ذلك أن المداومة على المعاصي يؤدي إلى أمراض تنتهي بتغليف القلب وتغيره فلا يصلح كسكن للروح، ومن ثم ترفع منه فيموت القلب فترفع منه.

قال حذيفة بن اليمان: «سمعت رسول الله –*– يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عوداً فأى قلب أشربها نكت في قلبه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير القلب على قلبين: أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» إن القلب عندما يكون كالكوز مجخّياً أي مائلا أو مقلوبا فإنه يفرغ مما كان فيه، ولم يعد صالحاً أن يحتفظ فيه بشئ وهذا يتوافق مع حديث رفع الأمانة وقبضها.

عاشراً: وكما أن نزول الأمانة أو الروح في جذر قلوب الرجال يكون بملك من الملائكة فإنه من الأرجح أن رفعها يكون بملك أيضاً يقبضها أثناء نومة العبد لأننا بإزاء حدث غيبي يحدث للإنسان، ومن ثم لا يناسب رفع الأمانة وقبضها أثناء اليقظة، بل يكون النوم هو الحالة المناسبة لهذا الحدث لأن النوم في حياة البشر أمر غيبي أو هو شبه غيبي حيث هو الموتة الصغرى أو هو الوفاة المؤقتة ومن ثم قال رسول الله –*–: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت».

فقبض الأمانة فعل الله – تعالى– في قلب العبد، وليس فعلا منسوباً للنفس الإنسانية ولكنه يتم بناء على أفعال العباد السيئة ووقوعهم في الشرك . لذلك يتم أثناء النوم، لكن لا تقبض الأمانة هذه القبضة الأولى من القلب فيكون أثرها فيه مثل الوكت أو سواد خفيف في اللون من أثر العمل، وهذا لا يكون إلا بناء على موقف سلوكي عملي في فتنة أو ابتلاء يتجرأ العبد فيه ويرتكب معصية ويخون أمانة مما وكل إليه من أمانات، سواء كان فعلاً من أفعال الفجور، أو كبيرة من الكبائر، ومثل هذه الأعمال لا يؤدي فعلها إلى قبض الأمانة قبضا تاماً ورفعها من القلب نهائياً ولكن جزئياً، فإذا تمادى في فجوره وركن إلى الهوى وأثر الحياة الدنيا مرة تلو المرة، حتى يصل العبد إلى مرحلة الكفر تقبض الأمانة منه للمرة الأخيرة، التي يكون في قبضها منه نهائياً ظلام القلب التام وضياع النور وفقد الإيمان نهائياً ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فتفط فتراه منتبراً وليس فيه شئ».

أي ينام النومة بعد الإثم العظيم الذي كفر به صاحبه فتقبض منه الأمانة قبضاً نهائياً، فيكون أثر القبض في هذه المرة الأخيرة كأثر الجمر الذي دحرجته على جلد الرجل فأحرقه فانتفخ الجزء المحروق، «فتراه منتبراً»، أي منتفخاً وليس فيه شئ أي يكون فارغاً. وفهم من هذا أن الأمانة لا ترفع من قبضة واحدة بل ربما تكون متكررة بحسب عدد الآثام العظيمة.

ورفع الأمانة نهائياً يعني عدم الذات الإنسانية في النفس الآدمية فقبض الروح أو الأمانة معناه عدم هذه الذات بموت القلب وظلام الفؤاد.

فالذات الإنسانية تنعدم بقبض الأمانة أو الروح نهائياً، والإنسان أو النفس الآدمية لا تحتفظ بالإنسانية إلا بالمحافظة على الأمانة أو الروح أو النور الإلهي في القلب، وانعدامها أو بقاؤها يكون مع حياة الجسد فلا يعني قبض الأمانة موت الجسد، لأن الأمانة نزلت على الجسد وهو حي، ومن ثم تقبض الأمانة ويظل الجسد حياً، والدليل على هذا قول الرسول –*– عن قبضها أنه يتم أثناء النوم. ثم قوله بعد ذلك: «ويصبح الناس يتبايعون..» دليل على استمرار الحياة.

حادي عشر: قوله –*–: «فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة» سواء كانت مادية أو معنوية والتبايع هنا ليس مقصوراً على ما يتم في الأسواق فحسب بل هو مثل قوله –*–: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» فكل ما يتم بين الناس من أعمال ومعاملات وأشغال ومعاهدات واتفاقات كلها مبايعات، فلا يكاد يؤدي أحد الأمانة فيما يعمل أي بعد أن فرغت قلوبهم من الأمانات الغيبية يكون أول ما يظهر على حياة الناس هو خيانة الأمانات والعهود والمواثيق والغش في البيع والرشوة في الأعمال والوظائف حتى يكون صاحب الأمانة في قوم من الأقوام أو قبيلة من القبائل واحداً يشار إليه بالبنان..

فإذا ثبت لنا أن الأمانة التي هي الروح هي سر الإنسانية التي هي الدرجة الأعلى بين الخلق جميعاً حتى على الملائكة الذين سجدوا لآدم بعد نفخ الروح فيه، فإننا نكون قد قربنا كثيرا من معرفة الروح الكلي غايتنا المنشودة منذ البدء، تلك التي طال بحثنا عنها وسفرنا إليها فمن يكون الروح الذي ينفخ الملك منه في الجنين الآدمي فيرتقي إلى مستوى نوع المخلوق الأكرم على الإطلاق؟! ☐

البقية العدد القادم

● يحافظ الإنسان على الأمانة بطاعته لله سبحانه وتعالى ويضيعها بالكفر والشرك واستحلال وارتكاب المعاصي والكبائر وتحقيق عبوديته وخلافته لغير الله .

حوار مع الشيعة (٣) يوم السقيفة وفضل آل البيت

> ذكروا أن سعد بن عبادة رضى الله عنه سيد الأنصار رفض أن يبايع أبا بكر وبقى حتى آخر حياته لم يبايعه، ويقول سعد بن عبادة سيد الأنصار - الذى هاجم أبا بكر وعمر يوم السقيفة، وحاول بكل جهوده أن يمنعهم ويبعدهم عن الخلافة، ولكنه عجز عن مقاومتهم لأنه كان مريضاً لا يقدر على الوقوف وبعدما بايع الأنصار أبا بكر قال سعد:
> «والله لا أبايعكم أبدا حتى أرميكم بكل سهم فى كنانتى من نبل».

فبالله عليكم إن صدقت هذه الرواية - وأنا أشك فيها لأنها ليس لها سند صحيح - ولو افترضنا جدلاً صحتها فهل امتنع سعد بن عبادة عن مبايعة أبى بكر من أجل علىّ كرم الله وجهه أم لنفسه؟ وبطبيعة الحال ففى كل شورى وكل انتخاب فى كل مكان وزمان هناك الموافقون وهناك المعترضون، والعبرة بأهل الحل والعقد، فنحن لا ننزه الصحابة عن منزلة البشر وعن الاختلاف، ولكنه الاختلاف المبنى على حسن النية وحسن الاجتهاد حيث ينال فيه المخطىء أجراً والمصيب أجران.

وما سعى أبوبكر لسقيفة بنى ساعدة إلا لجمع كلمة المسلمين.

ثم افتروا على سيدنا على كرم الله وجهه: بأنه اختبأ وعمار بن ياسر والمقداد وسلمان الفارسى والعباس بن العباس رضى الله عنهم أجمعين فى دار علىّ ستة شهور.

أهذا منطق يقبله عقل سليم؟ ألا ترون أن حجرة السيدة فاطمة، وسيدنا على فى المدينة المنورة لا تتجاوز خمسة أمتار فى خمسة أمتار، أفكانت تستطيع أن تحتمل هؤلاء القوم لمدة ستة أشهر؟.

وهل كانوا يتكشفون علي السيدة فاطمة ويسكنون معها في حجرة واحدة؟ ويلكم ما هذا البهتان العظيم؟!

بل ويقولون: إن علياً اختبأ والعباس والمقداد وابن العباس وهؤلاء صناديد قريش وذروة سنامها، متى سمعتم أن هاشمياً اختبأ؟ فهم أكثر الناس شجاعة وإقداماً، أفتصفون أمير المؤمنين علياً بهذا؟

ويلكم لقد انتقصتم منه حيث أردتم أن تمدحوه، ولكن قاتل الله الهوى والعصبية.

وزعموا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه همّ بإحراق البيت على من فيه: «ولماذا لم يتورع ولم يخش الله سبحانه فى تهديد حرق بيت فاطمة الزهراء بالنار إذا لم يخرج المتخلفون فيه للبيعة، فقيل له: إن فيها فاطمة فقال: وإن».

أترون أن المسلمين يسكتون لعمر أو غيره وهو يحرق ابنة نبيهم، فهل كانوا فى حصن حصين يستعصى إخراجهم على الناس إلا بالنار؟ فما هذا العقل الذى يصدق أمثال هذه الأكاذيب؟.

بل جعلوا الصحابة أحزاباً والحزب المعارض سيدنا على كرم الله وجهه ولم يكن موجوداً يوم السقيفة. وهل كان لسيدنا على كرم الله وجهه أن يعارض فى أمر أجمع عليه المسلمون، وفيهم المهاجرون والأنصار الذين مدحهم الله سبحانه وتعالى؟.

ولقد جعلوا هدف سيدنا على كرم الله وجهه الدنيا والخلافة والإمارة، ألا تحسنون الظن بالرجل وهو خير من يعلم أن الإمارة والخلافة هم وغم ومسئولية؟! أفيسعى إليها وهو العالم الجليل، وهو يعلم أن طالب الولاية لا يولى (وهذه قاعدة شرعية) وهو يعلم أن من طلبها أوكل إلى نفسه؟

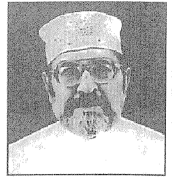
وكان الأجدر بهم القول: إنه كان فى شغل عن كل هذا - كما نقول نحن أهل السنة - بجمع القرآن الكريم، وأقسم ألا يخرج من داره حتى يجمع القرآن، وأسدى إلى أمة محمد ﷺ خير عمل يقوم به رجل وهو أعلم الصحابة بالكتابة ومواضع التنزيل.

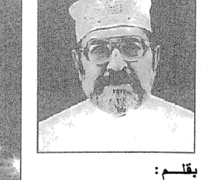
أتراه كان ينشغل بجمع القرآن أم بالبحث عن الإمارة؟ ثم مصيبة حبيبه رسول الله ﷺ هو والسيدة فاطمة ألم تكن لتشغله عن أى أمر آخر؟! فقد كانوا أكثر الناس لصوقاً به ﷺ وقرباً منه، فهل يقوم بتنظيم المعارضة وهو على هذه الحالة؟ «ويعارض ويعارض ويخالف» هل تتكلمون عن رجل من أهل عصرنا أم عن رجل يحبه الله والرسول صلوات الله عليه وسلامه؟

فضل آل البيت:

لا ينكر أهل السنة فضل آل البيت، وكتبنا حافلة بذلك، بل ورواة أحاديث فضل آل البيت ممن شنت الحملات الشعواء عليهم، فهذا أنس بن مالك رضى الله عنه يروى قول النبى ﷺ: «أنت تبين لأمتى ما اختلفوا بعدى» يقصد علياً.

وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق فى الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله





بقلـم:
عمر عبدالله كامل

رجلاً من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى، واسم أبية اسم أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً».

وما رواه سعد بن عبيد قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله أنفك، ثم سأل عن على فذكر محاسن عمله قال: هو ذلك بيته أوسط بيوت النبى ﷺ : لعل ذاك يسوؤك؟ قال: أجل قال: فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك.

وهذه السيدة عائشة رضى الله عنها حيث قالت: إن فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من النبى ﷺ مما أفاء الله على رسوله تطلب صدقة النبى التى بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر، فقال أبوبكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال – يعنى مال الله – ليس لهم أن يزيدوا على المأكل) وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقات النبى ﷺ التى كانت عليها فى عهد النبى ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، فتشهد على ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك، وذكر قرابتهم من رسول الله وحقهم، وتكلم أبوبكر فقال: «والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلىّ من أصل قرابتى».

هكذا تروى السيدة عائشة هذا الحديث عن أبيها، وعن حب أبيها لآل البيت، أو لم يكن بوسعها أن تكتم ذلك الحديث؟

وهذا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما الذى قالوا فى أبيه ما قالوا، وقالوا فى أخته أم المؤمنين حفصة ما قالوا، وهو ينقل فضائل سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه، وكان بوسعه ألا ينقلها إن كان يحمل حقداً وغيرة على علىّ، ولكنه نقلها حتى تطلع عليها الأجيال ولم يخش فى الله لومة لائم.

عن ابن أبى نعم قال: سمعت عبدالله بن عمر وسأله رجل عن المحرم قال شعبة: وأحسبه يقتل الذباب فقال: أهل العراق يسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقال النبى ﷺ : «هما ريحانتاى فى الدنيا».

فهو ينكر على العراق أهل الشقاق والنفاق، وأهل التشيع المبطل الذين استباحوا دم الحسين بعد أن عاهده ثمانون ألف رجل هم أجداد شيعة اليوم، ثم نكثوا عهودهم وتسببوا فى قتله رضى الله عنه وتخاذلوا عنه، والله لو كان بين عشيرته وأهله ومحبى آل بيته ومحبى جده من أهل الحجاز لما وقع ما وقع، تقتلونه حياً وتبكون عليه ميتاً فأين النصرة؟ أما كان بوسع عبدالله بن عمر ألا يروى هذا الكلام إذا كان مبغضاً لآل البيت؟.

قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ : «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

انظروا ماذا تروى عائشة عن فضل فاطمة ثم بعد ذلك تدعون أنها تحقد عليها. أما كان يمكنها ألا تروى هذه الرواية التى تدل على فضل السيدة فاطمة على سائر نساء عصرها، لماذا لم تحملها غيرتها على كتمان هذا الأمر إن لم تكن الصديقة بنت الصديق.

وأما قولهم: إن الصحابة استطالوا فى لعن على بن أبى طالب مجاراة لبنى أمية، فوالله ما جاراهم إلا ذو عقل مختل، وننزه الصحابة عن ذلك، فعن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل: ماكان لعلى اسم أحب إليه من أبى تراب، وإنه كان ليفرح إذا دعى به، فقال له: أخبرنا عن قصة لم سمى أبا تراب؟ فقال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً فى البيت فقال: أين ابن عمك فقالت: كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: أنظر أين هو؟ فجاء فقال: يارسول الله هو فى المسجد راقد، فجاءه رسول الله وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب.

شيخ المشايخ في الاحتفال بسيدنا الحسين

رضى الله عنه :

نحن نقتدى به لاقتدائه بجـ

سماحة شيخ المشايخ يتوسط د . أحمد عمر هاشم، والحاج عبدالحميد عبداللطيف أثناء الاحتفال

شيخ المشايخ يتحدث فى الاحتفال

●● أقامت المشيخة العامة للطرق الصوفية احتفالها بسيدنا الحسين رضي الله عنه علي ثلاث ليال وذلك بمسجده.. أحيت الليلة الأولى الطريقة العزمية والليلة الثالثة الطريقة الجازولية .

أما الليلة الثانية فكان المؤتمر الصوفى السنوى للمشيخة العامة للطرق الصوفية تحت رئاسة سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى وبحضور الدكتور أحمد عمر هاشم عضو المجلس الصوفى الأعلى والسيد عبدالحميد عبداللطيف الأمين العام وشيوخ الطرق الصوفية وأبناء ومريدى التصوف وقد قام بتقديم الاحتفال الشيخ الحسينى أبو الحسن الجوهرى شيخ الطريقة الجوهرية وقد ألقى سماحة شيخ المشايخ كلمة بهذه الذكرى قال فيها:

تابع الاحتفال : **أحمد شامخ**

لقد تكلم المتكلمون وألف المؤلفون وكتب الشعراء والأدباء فى سيرة مولانا الإمام الحسين رضى الله عنه وأرضاه وأكتفى بما قالوا وبما كتبوا ولكن هناك بعض الأمور التى لايعلمها البعض أريد أن ألقى الضوء عليها :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب الناس إليك قال : الحسن والحسين» .

ثم قال فى مرة أخرى «نجوم السماء هدى لمن في السماء وآل بيتى هدى لمن فى الأرض» .

رسولنا صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كانت الشياطين تتسمع من الكتبة والحفظة ويأتون للسحرة والدجالين ويقولون لهم سوف يحدث كذا وكذا . فمنعوا من ذلك بسبب بعثه صلى الله عليه وسلم وذلك يدل عليه قوله تعالى **﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾** (الجن : ٩) .

أما أهل البيت فإنهم هداية لأهل الأرض لأنهم أخذوا تعاليمهم وعلمهم وأدبهم وخلقهم عن رسولنا صلى الله عليه وسلم، إننا نحتفل بهذا الاحتفال المبارك وإنه احتفال بقدوم الرأس الشريف إلى مصر وليس بمولد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو شائع بين الناس .

أما الاحتفال بانتقاله إلى الرفيق الأعلى فكان فى عاشوراء فاحتفالنا ليس بميلاد الإمام الحسين رضى الله عنه ولكنه احتفال بقدوم رأسه الشريف التى مرت هنا فى مصر من أماكن مختلفة منها زقاق المسك بالغورية، عندما مرت به الرأس الشريف شموا رائحة المسك وكان الرأس يرفع على لوح أبنوس أسود موجود فى أحد الجوامع فى باب زويلة «المتولى» لمن يريد إلقاء نظرة عليه ، ونحن نحتفل بالإمام الحسين لحبنا له ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أحبوا الله لما يغدوكم به من نعم، وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ، وأحبونى لحبى لله.

والله سبحانه وتعالى كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا لا يحبه لأحد غيره ولابعده ولذلك يقول الله تعالى **{ورفعنا لك ذكرك﴾** واسم سيدنا محمد يذكر مع اسم الله فى الشهادة وفى الأذان .

والله سبحانه وتعالى أعطاه مالم يعطه لأحد غيره فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول «أعطيت أمانين لأمتى» ثم تلى قول الله سبحانه وتعالى **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون﴾** .

فنحن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لحب الله له بدليل إنه لايوجد نبى من الأنبياء ذكر بالنسبة له قول الله تعالى **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾**.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يحبنا فقد كان جالسا مع بعض صحابته فقال لهم: «إنى أحب أن أرى أحبابى، فقالوا له: ألسنا أحبابك يا رسول الله، قال: لا أنتم أصحابى ولكن أحبابى من آمنوا بى ولم يرونى» وكلنا آمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نره ولذلك نحن أحباب الرسول صلى الله عليه وسلم .



د . أحمد عمر هاشم
يلقى كلمته



جموع الحاضرين يتابعون الاحتفال بالإمام الحسين رضى الله عنه

ــــده صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه

إذن نخلص من ذلك أن سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة غفر له بدليل إنه يستشهد فى سبيل دفاعه عن الحق وهو حى يرزق فى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيحشر مع الرسول صلى الله عليه وسلم لأن المرء يحشر مع من أحب .

فعلينا جميعا أن نتذكر ذلك ولا نأتى إلى هذا المكان إلا لكى نتدارس أخلاقه ونسير على نهجه لأنه تربى فى بيت النبوة وأخذ علمه وأخلاقه من بيت النبوة فقد أخذ ذلك من المنبع ، فعلينا أن نقتدى به لاقتدائه بجده صلى الله عليه وسلم .

أرجو من الله لى ولكم القبول فى الدنيا وفى الآخرة.

وكل عام وأنتم بخير

ثم تحدث د . أحمد عمر هاشم عضو المجلس الصوفى الأعلى فقال :

– نحن هنا فى رحاب مولانا الإمام أبى عبدالله الحسين رضى الله عنه وأرضاه نلتقى على صعيد الحب الخالص لله وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معربين عن محبتنا لخالقنا ولرسولنا ولآل بيت رسولنا سلوكا وأخلاقا ومعاملات إنسانية وسلوكا حضاريا، نتعاون فيه على الخير والتقوى مصداقا لقوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» .

إذا كنا نلتقى اليوم من أجل محبة واحد من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم نحيى ذكراه ونتلمس خطاه ونسير على هداه لأنه حفيد خير خلق الله، إنه الإمام أبى عبدالله الحسين، إنه الدرة إنه السبط إنه الولى، إنه الإمام بن الإمام .

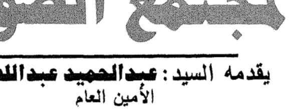
إننا فى هذا اللقاء إذ نعلن حبنا لآل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم نتواصى على الصدق نتواصى على الإخلاص ، نتواصى على ذكر الله ، نتواصى على السلوك المستقيم ، على العمل الصالح على البعد عن المعاصى، عن البعد عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى، البعد عن الفحشاء والمنكر والبغى والعدوان، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان .

أيها المؤمنون فى كل مكان إذا كنا نجتمع اليوم على محبة الله ومحبة رسوله صلوات الله وسلامه عليه فهذه المحبة لن تكون صادقة إلا إذا تحابينا جميعا فى الله ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من عباد الله أناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله عز وجل قيل من هم يا رسول الله وما علاماتهم لعلنا نحبهم ونقتدى بهم فقال : قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها والله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور، لايخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم تلى قول الله سبحانه وتعالى **﴿ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** .

إن محبتنا لأهل بيت نبينا تعنى أن نتمسك بهديهم وأن نسير على منوالهم ، أن ننبذ الكراهية والبغضاء والحسد وأن نكون إخوة متحابين فى الله وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن محبتنا لآل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم تستوجب علينا جميعا أن نكون على قلب رجل واحد ، أن نكون مخلصين فى رسالتنا لامنافقين، أن نكون صادقين لا كاذبين، أن نكون عاملين لاعاطلين، أن نكون شاكرين لامنكرين، أن نكون خاشعين وخاضعين لله ، لا متغطرسين ولا مستكبرين، كفاك يا أمة الإسلام مايجرى فى عالمنا الإسلامى اليوم من تحديات وما نواجه من نكبات تستوجب علينا أن نتوب إلى الله وأن نصطلح مع الله وأن نخلص قلوبنا لله رب العالمين ولرسوله الأمين عليه أفضل الصلاة ولآل بيته الكرام الذين نعرب عن محبتنا لهم سلوكا واقتداء وإهتداء وحبا لهم .

الشيخ الحسينى أبوالحسن
يقدم للاحتفال

إن أمامنا تحديات تستوجب علينا أن نكون يدا واحدة فى مواجهة هذه التحديات تستوجب علينا أن نكون على قلب رجل واحد ولا نتفرق ولا نتشرذم ولانعادى بعضنا بعضا ، إن لقاءنا اليوم فى هذا المؤتمر يأتى فى موعده وفى مناسبته ليعلن للعالم أن المجلس الصوفى الذى سار على القانون الربانى وينقى محرابه من كل دخيل يعلن فى كل إيمان وصدق إيمانه بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، يعلن حربه على كل رذيلة وتأييده لكل فضيلة، يعلن تأييده لكلمة وحدة الصف وجمع الكلمة والوقوف مع أمتنا وعقيدتنا حتى نجتاز المحنة التى نمر بها اليوم عملا وسلوكا واقتداء واهتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام ، اللهم اجمعنا على الحق وأيدنا بالحق وأيد الحق بنا .



يقدمه السيد : **عبدالحميد عبداللطيف**
الأمين العام

أخبــار وقــرارات صــوفية

تصحيح

أولا : بالنسبة لبيان الطرق الصوفية المعتمدة بجمهورية مصر العربية والسادة مشايخ هذه الطرق والذى نشر فى العدد الماضى:

ورد بعض الأخطاء فى أسماء بعض السادة المشايخ أو أئمة التصوف الذين ينتمون إلى بعض الطرق فنجرى التصحيح إلى الآتى:

١ - السادة الحامدية الشاذلية - شيخها هو السيد/ حسن أحمد كمال سلامة الراضى وشهرته السيد إبراهيم حامد سلامة الراضى.

٢ - السادة العمرانية القبيسية الخلوتية - شيخها هو السيد/ عونى السيد أحمد عمران القبيسى.

٣ - السادة الجعفرية الأحمدية المحمدية لشيخها السيد عبدالغنى صالح الجعفرى تنتسب لسيدى أحمد بن إدريس وليس لسيدى أحمد البدوى.

ثانيا : احتفلت المشيخة العامة للطرق الصوفية بمولد مولانا الإمام الحسين رضى الله عنه أيام الأحد والاثنين والثلاثاء ٢٥، ٢٦، ٢٧ ربيع آخر سنة ١٤٢٥ هـ بإقامة الشعائر الدينية والأذكار الشرعية حيث أقيم مؤتمر صوفى عام مساء يوم الإثنين ٢٦ ربيع آخر بتلاوة القرآن الكريم والمحاضرات الهادفة الموجهة والابتهالات الدينية وكان مهرجانا دينيا كبيرا ثم أقيم المؤتمر العام السنوى للسادة وكلاء المشيخة العامة بسائر أنحاء الجمهورية ظهر يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع آخر بدار المشيخة حيث تمت مناقشة جميع النقاط والمسائل الرامية لحسن سير العمل واتخذت بعض القرارات فى هذا السبيل.

ثالثا : تعلن الأمانة العامة للمشيخة العامة خلو توكيل المشيخة العامة عن مركز كفر سعد.. محافظة دمياط لاستقالة السيد/ عوض عوض طاقية لظروفه الصحية.



رابعا : أصدر سماحة السيد الاستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية قراراً بتعيين السيد/ هاشم محمد محمد الشريف وكيلا للمشيخة العامة للطرق الصوفية عن بندر الشهداء منوفية.

خامسا : نرفق مع هذا ورقة عمل باختصاصات السادة وكلاء المشيخة العامة للطرق الصوفية وفقا لأحكام القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ الخاص بنظام الطرق الصوفية للعمل بموجبها .

ورقة عمل للسادة وكلاء المشيخة العامة

أولا : مراقبة الحركة الصوفية من جميع نواحيها فى محيط التوكيل.

ثانيا : حصر الأضرحة فى بلاد التوكيل - ومدى انطباق الكتاب والسنة فى محيط الضريح والزيارة الشرعية - والشعائر الدينية ونظافة الضريح والقائمين عليه والأضرحة الشاغرة - ضرورة ترشيح خدم لها حسب الأحقية ومراقبة هذه الأضرحة وإذا تيسر عمل سجل خاص بتاريخ صاحب الضريح وسيرته الذاتية.

ثالثا : مراقبة الموالد والليالى الصوفية والمواكب ومجالس الذكر ومدى شرعيتها ومطابقتها للكتاب والسنة ومنع البدع والمنكرات والآلات الموسيقية والطبول والثعابين والدبابيس والملابس الغريبة والنساء.

رابعا : تنفيذ كتب المشيخة العامة الخاصة بالحركة الصوفية من حيث: الإعلان بالوقف أو الطرد ومتابعة ذلك دائما والرد على كتب المشيخة العامة بالعناية والحقيقة والواقع وبصفة عاجلة.

خامسا : حصر الطرق الصوفية بمحيط التوكيل والعمل على عدم التصريح للطرق غير المسجلة أو المنحلة أو الجماعات الخارجة على القانون بمزاولة أى نشاط صوفى كمجالس الذكر - أو الليالى الصوفية وأمثلة لذلك: الزعامة المحمدية - العصبة الهاشمية - البرهانية أبوالقاسم من الجماعات الموجودة بالصعيد وليس لها سند من القانون .

سادسا : الاتصال بالجهات المعنية - الإدارية والمحلية دائما والتلاحم معها فى سبيل تدعيم النشاط الصوفى.

سابعا : الالتحام مع المشيخة العامة دائما سواء بالزيارة الشخصية أو المراسلات أو التقارير المعبرة عن النشاط الصوفى بالمرور على أبناء الطرق الصوفية وأنشطتهم ومنع البدع والمنكرات وما اتخذ من قرارات واقتراحات.

ثامنا : يجب أن يحتفظ كل وكيل بسجل للصادر والوارد والمرور والقرارات التى يصدرها والليالى والموالد فى منطقته

والأضرحة وما يصل إليه من تعليمات وقرارات.

تاسعا : الحياد التام وعدم التحيز للطريقة التى ينتمى إليهـا ويعطى لكل طريقة حـقـهـا وشـعـارها الثـابت وعـدم استحداث تغييرات وتطبيق القاعدة الصوفية (القديم على قدمه) والمحافظة على البيوت الصوفية والطريقة التى ينتمى إليها.

عاشرا : تنشيط اللجان الصوفية والاستفادة من الغرض من تشكيلها فى المعاملة الجدية للوكيل وعقد اجتماعاتها الدورية ومراقبتـهـا للموالد والليالى والأذكار وقيام الوكيل بالنصح والإرشاد وإذا تيسر لها عمل مؤتمر صوفى يستعان فيه بالعلماء والنابهين من أتباع الصوفية.

اعتماد تعيين نواب وخلفاء خلفاء

الطريقة الرفاعية

● تعيين الشيخ صابر فهمى أحمد رضوان الرفاعى نائبا للسادة الرفاعية عن مركز نصر محافظة أسوان.

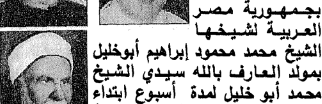
الطريقة الزاهدية الأحمدية

● تعيين سامى عبدالستار عبدالكريم نائبا عن محافظة أسوان .

قرر المجلس الأعلى للطرق الصوفية

● تعيين الشريف علاء محمد على أحمد الشيخ خليفة لضريح جده سيدى عطاالله بن السيد بدر بن السيد نصار الكلابى الحسينى الكائن ضريحه بالجزيرية قبلى الشيخ عيسى مركز قنا.

والسيد /أحمد مصطفى أحمد على الشيخ شيخ ضريح والسيد/ عرفات محمد على أحمد الشيخ خادم المقام..

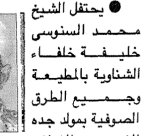


الطريقة الخليلية

● تحتفل الطريقة الخليلية بجمهورية مصر العربية لشيخها الشيخ محمد محمود إبراهيم أبوخليل بمولد العارف بالله سيدي الشيخ محمد أبو خليل لمدة أسبوع ابتداء من الخميس الموافق ٨/٧/سنة ٢٠٠٤م والليلة الختامية بموكبها المعتاد سنوياً الخميس الموافق ١٥/٧/سنة ٢٠٠٤ والدعوة عامة ..

محمد محمود إبراهيم أبو خليل
شيخ الطريقة الخليلية

الطريقة الشناوية الأحمدية بأسيوط





● يحتفل الشيخ محمد السنوسى خليفة خلفاء الشناوية بالمطيعة وجميع الطرق الصوفية بمولد جده الشيخ عبدالشافى المطيعى ابتداء من ٧/٨ حتى ٢٠٠٤/٧/٢٢ تحت إشراف الأستاذ أحمد حسن السمكرى وكيل المشيخة بمركز أسيوط.

أحمد حسن السمكرى
وكيل المشيخة بمركز أسيوط

توكيل بندر ومركز المنصورة

السيد الدكتور/ إبراهيم محمد السيد الزيات وكيل المشيخة العامة عن بندر ومركز المنصورة يدعو جميع أحباب بيت سيدى عبدالرحمن عثمان الشهاوى رضى الله تعالى عنه أن يستمروا فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وفقه الأحكام الشرعية وأن يطبقوا ذلك على سلوكهم ومعاملاتهم جميعها حيث ستقوم لجان تابعة لوكيل المشيخة بمتابعة الجميع والتأكد من مدى التزامهم وتمسكهم بذلك.

وسوف يعقد لقاء بمقر وكيل المشيخة بساحة بيت سيدى عبدالرحمن عثمان الشهاوى رضى الله تعالى عنه - بشها مركز المنصورة ودراسة تقارير اللجان.

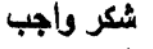
الطريقة البيومية

● يحتفل السيد أحمد حامد أحمد فضل شيخ السادة البيومية بمولد جده سيدى على نورالدين البيومى الكائن ضريحه ومسجده بشارع الحسينية قسم الجمالية القاهرة لمدة أسبوع اعتباراً من ٢٠٠٤/٨/١٣ حتى الخميس ٨/١٩ لسنة ٢٠٠٤ والدعوة عامة .

احتفال



● يحتفل الشريف عصمت محمود أحمد العطيفى خليفة ضريح السلطان الفرغل بأبوتيج فى الفترة من ٢٠٠٤/٧/١٥ حتى ٢٠٠٤/٧/٣٠ وذلك بإقامة الأذكار الشرعية وإطعام الطعام وإلقاء محاضرات ودروس صوفية لتوعية أبناء الطرق الصوفية بهذه المناسبة الكريمة والدعوة عامة للجميع .



شكر واجب



● يشكر الحاج عيد عبدالدايم وكيل المشيخة العامة وعضو العلاقات العامة السيد الأستاذ الحاج/ محمد محمد مصطفى بالقلج البلد محافظة القليوبية

على المجهودات العظيمة التى يقدمها لأبناء الطرق الصوفية احتساباً لله عز وجل ويتضمن الشكر أسرة مصنع ١٨ الحربى وأكثر الله من أمثاله فى أفعال الخير..

شكر..

● يشكر الحاج عيد وكيل المشيخة عن بندر الخانكة وعضو العلاقات العامة بالمشيخة العامة أبناء الطرق الصوفية بمركز الخانكة على سلوكهم وحفاوتهم بالاحتفالات بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم التى ظهرت وتجلت على أحسن وجه ويشكر السادة المسئولين بالداخلية مأمور مركز الخانكة ومباحث مركز الخانكة والسيد عميد مباحث أمن الدولة والمحليات وأعضاء مجلس الشعب والشورى..

شكر وتهنئة

● السيد رمضان الزينى عضو مجلس الشعب مركز الخانكة محافظة القليوبية يتقدم بالشكر للسيد صاحب السماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية والسيد الحاج عبدالحميد عبداللطيف الأمين العام والسيد وكيل المشيخة وعضو العلاقات العامة الحاج عيد والسادة أبناء الطرق الصوفية بمركز الخانكة على حسن أدائهم والالتزام بآداب الطرق الصوفية فى الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف.

الطريقة الرفاعية

● تحتفل الطريقة الرفاعية بمولد العارف بالله سيدى عيد أبو مرسى ابتداء من يوم ٥ إلى ٧/٨ والدعوة عامة لأبناء الطرق الصوفية تحت اشراف خادم الضريح إبراهيم أبومرسى والكائن ضريحه ساحة الكرام بالخانكة .. قليوبية..

دعاء بالشفاء

● يدعو الحاج سيد سالم عوده الله عز وجل بشفاء نجله الحاج/ حسام سيد سالم عوده بالخانكة عن الشيخ خليل وعلى كل قارىء أن يدعو له بالشفاء العاجل..

توكيل المشيخة العامة بمدينة إسنا

● احتفل أبناء السادة الجعفرية بمولد الإمام الأزهرى الشيخ / صالح الجعفرى واشتمل الاحتفال على قراءة القرآن الكريم والخطب الدينية والمدائح النبوية تحت إشراف الشيخ محمد صالح والشيخ/ حسن عبدالغنى أبناء الشيخ / عبدالغنى صالح الجعفرى شيخ الطريقة الجعفرية .

وحضر الاحتفال الحاج/ إبراهيم أبوفراج وكيل المشيخة العامة بإسنا.

الحاج/ إبراهيم أبوفراج
وكيل المشيخة العامة بإسنا

مولد الشيخ محمد سلامة عبدالفتاح

● يحتفل بيت أبوسلامه الأحمدى المرزوقى بمولد العارف بالله الشيخ أبوسلامة بعزبة عبدالخالق الطحاوى - البساتين فى الفترة من ٢٠٠٤/٦/٢٢ والليلة الختامية يوم الخميس ٢٠٠٤/٦/٢٤ تحت إشراف الشيخ/ شافعى أبوسلامة شيخ البيت وبحضور السيد الفاضل / عصام أحمد شمس الدين شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة وعضو المجلس الصوفى الأعلى.

والدعوة عامة للجميع.

عصام الدين أحمد شمس الدين
شيخ عموم السادة المرازقة الأحمدية

السادة الأشراف

● يحتفل السادة الأشراف بمركز مغاغة بمولد العارف بالله (شعبان أحمد على) - الشهير - بالشيخ قرنى أبو حديد الكائن ضريحة بمركز مغاغة - زمام الشيخ زياد من يوم ٢٠٠٤/٦/٢٥ إلى ٢٠٠٤/٧/١.

والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية

الداعى

الشريف / سيد شعبان أحمد

مولد العارف بالله الشيخ علام الغنيمى بناحية نجع الشيخ علام قرية السقرية مركز المنشاة

● يحتفل أبناء الطرق الصوفية وأبناء الشيخ علام وأبناء الطريقة الغنيمية بمولد الشيخ علام من يوم السبت الموافق ٢٤ يوليو ٢٠٠٤ لمدة أسبوع والليلة الختامية مساء الخميس ٢٩ يوليو لسنة ٢٠٠٤ ويكون الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والوعظ والارشاد والانشاد الدينى من العلماء والمنشدين وسيشرف على الاحتفال الحاج عبدالمحسن يوسف علام وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية عن مركز المنشأه والدعوة عامة للجميع.

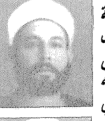
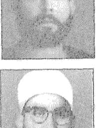
الذكرى السنوية لوفاة المرحوم الحاج يوسف أحمد علام الغنيمى مركز المنشاه محافظة سوهاج



● يحتفل الأبناء والأسرة وآل علام جميعا وأبناء الطريقة الغنيمية بالمنشاه ورجال الطرق الصوفية بالذكرى السنوية للمرحوم الحاج يوسف علام بتلاوة القرآن

الكريم ويكون الاحتفال فى أيام مولد الشيخ علام حيث تتوافق هذه الذكرى مع مولد جدهم العارف بالله الشيخ علام الغنيمى بناحية نجع الشيخ علام قرية السقرية مركز المنشاه محافظة سوهاج والدعوة عامة للجميع.

الطريقة الشبراوية الخلوتية

● تحتفل الطريقة الشبراوية بعون الله تعالي بمولد العارف بالله حضرة سيدي/ عبدالخالق الشبراوي ومولد العارف بالله حضرة سيدي/ كامل الشبراوي لمدة أسبوع اعتبارا من يوم السبت الموافق ١٠ يوليو سنة ٢٠٠٤ وسوف يحتفل بالليلة الختامية يوم الخميس الموافق ١٥ يوليو سنة ٢٠٠٤ والدعوة عامة لجميع الأحباب.




شيخ الطريقة الشبراوية
مهندس/ محمد عبدالخالق الشبراوى

المشيخة العامة للطرق الصوفية
مشيخة عموم السادة الرفاعية

● أبناء السيد أحمد بركات التلاوى الرفاعى بمشيئة الله سيتم الاحتفال بمولد العارف بالله السيد أحمد بركات التلاوى الرفاعى أيام ٦، ٧، ٨ يوليو الموافق ١٨، ١٩، ٢٠ جمادى الأولى بمقر ضريحه الكائن بقرية تل بنى عمران / دير مواس / المنيا .

نتشرف بدعوة جميع الاخوان فى جميع أنحاء الجمهورية ..

الداعي د/ ناصر أحمد محمد بركات شيخ الضريح وسامي عمر بركات الشهير بسمير بركات خادم الضريح

شكر..

● شكر خاص من نائب أولاد عبدالعظيم الأحمدى لأبناء السادة الأحمدية المرازقة بسمالوط وشوشة على قيامهم بالاحتفال بالمولد النبوى الشريف على الوجه الأكمل وحسب ما هو متبع سنوياً تحت اشراف نائب أولاد عبدالعظيم الأحمدى والشيخ رمضان فؤاد شعبان نائب أولاد عبدالعظيم الأحمدى والشيخ/ هاشم على خادم ضريح الشيخ/ كامل هاشم..

الطريقة البرهامية



● عزمت الطريقة البرهامية على إحياء مولد سيدنا رسول الله يوم الجمعة ٢٠٠٤/٨/١٨ نائب الطريقة البرهامية.

الشيخ سميح محمد أبوالعينين سالم وشهرته سميح موسي..

احتفال

● يحتفل الشيخ/ إسماعيل خالد إسماعيل نائب الطريقة السمانية وعضو المجلس الصوفى عن مركز إمبابة بمولد سيدى خالد بن سليمان بن خالد بن الوليد وأبنائه عهداً وصلباً بالمناشى البلد - إمبابة - جيزة

وستكون الليلة الختامية مساء يوم الخميس ٢٠٠٤/٧/٢٩.

أنشطة صوفية بأسيوط

● يحتفل أبناء الطرق الصوفية بأكراد بنى زيد أسيوط بمولد الشيخ عبدالسلام الشريف من ٦/٢٧ إلى ٢٠٠٤/٧/١ **الداعى عبدالحميد الشريف نائب الجازولية بمحافظة أسيوط والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية.**

أحمد حسن
وكيل المشيخة العامة بمركز أسيوط ورئيس المجلس الصوفى الاستشارى

احتفال

● تحتفل مدينة ومركز منية النصر - دقهلية بمولد الشيخ/ سيد أبوحلاوة لمدة أسبوع والليلة الختامية الخميس الموافق ٢٠٠٤/٧/٢٩ ..

والدعوة عامة لجميع الأحباب

دم الإخوان/ صبرى أحمد بركات نائب الطريقة الرفاعية عن منية النصر.

البقاء لله

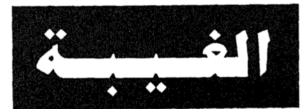
- ينعى السيد الشريف عبدالهادى أحمد القصبى شيخ الطريقة القصبية الخلوتية وعضو المجلس الأعلى ونقيب السادة الاشراف بمحافظة الغربية السيد الاستاذ محمود الجوهرى رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته..

- تنعى اسرة تحرير التصوف الاسلامى السيد محمود الجوهرى عم الأستاذ عيسى الجوهرى فللفقيد الرحمة وللأسرة خالص العزاء .

- ينعى الحاج/ سيد سالم عودة وعائلة عودة بعرب العبابدة بالخانكة .. قليوبية والحاج/ عيد عبدالدايم وكيل المشيخة العامة .. الفقيد المرحوم الحاج سعيد بيومى عيسى بعزبة ساسا - شبين القناطر فللفقيد الرحمة ولأبنائه الحاج محمد سعيد بيومى عيسى .. والعقيد شوقى أحمد عامر الصبر والسلوان...

- يتقدم الشيخ إبراهيم عبدالعظيم نائب أولاد عبدالعظيم الأحمدى المرزوقى بخالص العزاء إلى الشيخ رمضان فؤاد شعبان وعائلة سعيد عامة فى وفاة المغفور له المرحوم محفوظ سعيد وكذلك عزاء ومواساة إلى السيد الاستاذ كاظم سعيد فى وفاة أخيه وللأسرة خالص العزاء..

- ينعى الأستاذ أحمد حسن وكيل المشيخة بأسيوط وأعضاء اللجنة الاستشارية بمركز أسيوط المرحوم الاستاذ محمد أحمد كامل خليفة خلفاء الشاذلية الفاسية بأسيوط فللفقيد الرحمة وللأسرة العزاء..

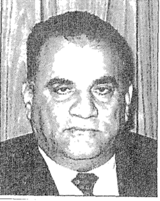


الغيبة اعتداء على حقوق الإخاء الإسلامى

إن علاقة المسلم بأخيه المسلم ، علاقة أخوة ومحبة ، وعلاقة وفاء وإخلاص ، وقد قامت هذه العلاقة على أساس الإيمان ، والإيمان هو الذى يثمر تلك الأخوة بما لها من حقوق ، وبما عليها من واجبات.

والإنسان المسلم حين يضع فى اعتباره وقرارة نفسه، أن كل مسلم – مهما بعدت داره، أو اختلف لونه، أو تباين لسانه – فهو أخوه ، تجمعهما أسرة الإسلام الواسعة الرحاب، المترامية الأطراف .. حين يضع المسلم فى قرارة نفسه ذلك، لا يصدر فى أى عمل من الأعمال، أو فى أى سلوك أو تصرف ، إلا بما يحبه لنفسه .. فهو مع أخيه متعاون دائما وأبدا ومتعاطف فى كل الأحوال .

وهو فى كل سلوكه وتصرفاته ، ينأى بنفسه عن الظن بأخيه أو التجسس عليه ، أو غيبته .



بقلم الدكتور
أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر السابق

● من حق المسلم على أخيه المسلم الدفاع عن عرضه سواء كان يعرفه معرفة شخصية أو لا يعرفه.

● على المؤمن أن يجتنب كل ما فيه إهدار لحق الإنسان على أخيه ، أو اعتداء على كرامته وعرضه .

ولقد نادى الله تعالى الجماعة المؤمنة ، وأمرها أن تجتنب كل ما فيه إهدار لحق الإنسان على أخيه ، أو اعتداء على كرامته وعرضه فقال سبحانه وتعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (الحجرات: ١٢) .

ومن أشد الآفات خطرا على علاقة المسلم بأخيه : آفة الغيبة ، وهى كما فسرها رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – فى حديثه الشريف «ذكرك أخاك بما يكره» فلا يليق بمسلم أن يذكر أخاه المسلم بما يكره ، لأن فى الغيبة اعتداء على حقوق الإخاء الإسلامى الذى صانه رب العزة سبحانه وتعالى ، وأرسى لهذا الإخاء حقوقا ، وناط به واجبات .. وقد أوضحت السنة الشريفة معنى الغيبة ، حتى لا يقع فيها مسلم ويغتاب أخاه .

روى الإمام مسلم – بسنده – عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته» .

إن الغيبة عدوان على حرمة العرض ، التى أحاطها الإسلام بسياج منيع ، وجعلها مصونة داخل إطار الأخوة الإسلامية ، وعلاقاتها الإنسانية الفاضلة .

ولقد كانت حرمات المسلمين من أكبر المعالم وأوضحها ، التى خصها رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – بوصايا كريمة ، وأكد الوصية بتلك الحرمات حتى فى آخر أيام حياته ، وهو يودع الحياة والأحياء فى حجة الوداع .. لقد ودع الناس .. وترك فيهم من وصاياه الوصية بحرمات المسلمين : بدمائهم وأموالهم وأعراضهم ، لأنها عناصر الحياة المهمة ، وركائز حياتهم ومعاشهم ، والعدوان على شئ منها ، يمثل ظلما صارخا .. وإهدارا خطيرا له أثره وعاقبته على المجتمع بأسره .

عن أبى بكر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال فى خطبة يوم النحر بمنى فى حجة الوداع :

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ألا قد بلغت» . رواه البخارى ومسلم .

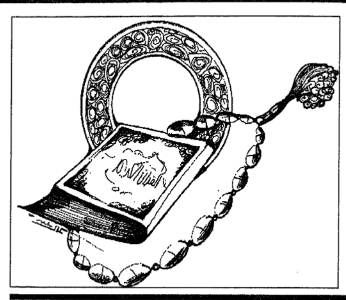
ومن أجل أن تظل علاقة المسلم بأخيه علاقة ود وإخاء فإن الإسلام يسد المنافذ أمام ريح الفتنة ، ويمنع كل ما يوغر الصدور ، فحرم نقل الكلام على لسان البعض ، إذا كان كلام سوء من شأنه أن يغضب الأخ من أخيه ، أو يمزق وشائج الأخوة بين الناس ، عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : «لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا ، فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» رواه أبو داود .

إن الوشاية تغير صدر المسلم من أخيه ومن شأنها أنها تقلب الإخاء إلى قطيعة، والمحبة إلى كراهية ، والصداقة إلى عداء ..

وإذا كان شأن رسول الله

● من أجل أن تظل علاقة المسلم بأخيه المسلم علاقة ود وإخاء فإن الإسلام يسد المنافذ أمام ريح الفتنة ، ويمنع كل ما يوغر الصدور .

● شدد الإسلام من حرمة العرض وخطورتها والتحذير منها والنهى عنها فى العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية .



ﷺ كما بين فى الحديث، وأنه يحب أن يخرج إلى أصحابه سليم الصدر ، وإبلاغ بعضهم عن بعض قد يؤثر على هذه السلامة .. إذا كان ذلك كذلك مع رسول الله ﷺ وهو الرسول المعصوم ، فما باله معنا نحن ؟

لاشك أن له أثرا كبيرا على مودة الإنسان وعلاقته بأخيه .. ومـا من شك فى أن من وشى للإنسان ، وشى عليه ، ولذا فإن من واجب المسلمين سد الثغرات ..

ولقد صورت السنة المشرفة عقوبة أولئك الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم .. إن عقوبتهم لتتناسب مع جرمهم وما اقترفوه فى حق إخوانهم ، أنهم يشوهون وجوههم بأيديهم كما شوهوا سيرة الناس ، وأنهم يجرحون صدورهم ، كما جرحوا أعراض الناس .

روى الإمـام أبو داود – بسنده – عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم» . ولربما يستسهل الإنسان كلمة على لسانه ، دون أن يلقى لها بالا أو لا يعمل لها حسابا ، فتكون سببا فى عذابه ، وتورده موارد الهلاك.

روى الإمـام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : «إن العبد ليتكلم الكلمة من رضوان الله ما يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا ، يهوى بها فى جهنم» .

وإن استطالة المرء فى عرض أخيه المسلم ، لمن أكبر الكبائر لأنه بذلك اعتدى على حق الإخاء الإسلامى ، ولم يصن العلاقة التى ربط الإسلام بها بينه وبين أخيه ، ولأنه – كذلك – اعتدى على حرمة عرضه ، فلذا كان مثل ذلك من أكبر الكبائر عند الله تعالى ، ففيما رواه الإمام أبو داود – بسنده – عن أبى هريرة رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال :

«إن من أكبر الكبائر استطالة المرء فى عرض رجل مسلم بغير حق ..»

ولعظم حرمة العرض وخطورتها ، شدد الإسلام فى التحذير منها ، والنهى عنها فى العديد من النصوص القرآنية ، ومن الأحاديث النبوية .. وكانت المؤاخذة من الله تعالى ليست – فقط – فى الآخرة ، بل وفى الدنيا كذلك .

وكـان أولئك المغتابون لإخوانهم – وإن عدوا من المؤمنين ظاهرا – إلا أنهم آمنوا فقط بلسانهم ولم يدخل الإيمان قلوبهم ، إذ لو دخل الإيمان قلوبهم وخالطتها بشاشته ما كانوا ليتعدوا حدود الله ، أو يقتحموا على أعراض الناس.

عن أبى برزة الأسلمى أن رسول الله ﷺ قال : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته» رواه الترمذى وأبو داود .

ومن حق المسلم على أخيه المسلم ، أن يدفع عن عرضه، فإن ما بين المسلم وأخيه من علاقة ، يستوجب عليه الدفاع عن أخيه، وهذه العلاقة ما دامت : «علاقة أخوة الإسلام» فإن الدفاع عن عرض المسلم يصبح واجبا ، سواء كان يعرفه معرفة شخصية ، أم كان يعرف أنه مسلم فحسب .. وجزاء الذى يدافع عن عرض أخيه وعن سيرته فى غيبته أو فى حضوره أن يعتقه الله من النار وأن يرد عن وجهه النار يوم القيامة .

عن أسماء بنت يزيد – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ :

«من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار ، ومن رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذى .

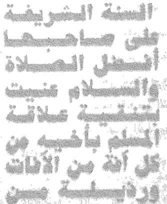
وفيما أخرجه الترمذى ، عن أبى الدرداء : من ذب عن عرض أخيه ذب الله عنه النار يوم القيامة ، وتلا رسول الله ﷺ :

﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ .

الغيبة اعتداء على حقوق الإخاء الإسلامى

والذى يعمل على فصم علاقته بأخيه المسلم ، أو يعتدى على كرامة أخيه وحقه كان يوم القيامة مفلسا لا مثوبة لما قدمه من عمل ، لأن أعماله ذهبت حسناتها لإخوانه الذين اعتدى عليهم .

روى الإمام مسلم – بسنده – عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال ﷺ : المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة ، وصيام ، وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ،





وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار» .

وهكذا نرى إلى أى مدى عنيت السنة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بتنقية علاقة المسلم بأخيه من كل آفة من الآفات وكل رذيلة من الرذائل التى من شأنها القضاء على تلك العلاقة، وضياع الأخوة الإسلامية ، أو تعريضها لريح الفتنة وعواصف السوء.

من أجل هذا كله ، دعا الإسلام وأكدت السنة إلى تقوية علاقة المسلم بأخيه وتنقيتها ، والتحذير من ظن السوء والتجسس والتحاسد والتباغض والتدابر وكل أشكال الظلم المادى والمعنوى.

ففيما أخرجه الإمام مسلم، يقول الرسول ﷺ :

«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : ماله ودمه وعرضه . إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا ، ويشير إلى صدره ، ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله خوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر خاه فوق ثلاث ».

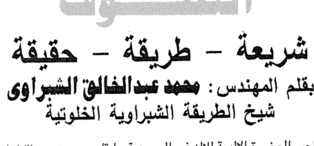


من آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصالحين فى الصبر

بقلم السيد :
محمد على عاشور
شيخ الطريقة البرهامية
وعضو المجلس الصوفى الأعلى

إذا نظرنا إلى التصوف نظرة تحليلية نجد أن الصوفية على اختلافهم يتصورون طريقاً إلى الله يتدرج فيه السالك فى مراحل متعددة تعرف بالمقامات والأحوال تبدأ بمجاهدة النفس وتنتهى إلى المعرفة بالله ومن هذه المقامات مقام الصبر وهو مستند إلى مثل الآية الكريمة [واصبر وما صبرك إلا بالله] ومثل {وبشر الصابرين} والصبر من الأخلاق التى تكتسب بنوع من الرياضة والمجاهدة فالمسلم يستلهم الصبر بذكر ما ورد فيه من أمر وما وعد عليه من أجر كقوله تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}. وقوله تعالى {واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور} وقوله تعالى {ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} ومن الأحاديث النبوية فى الصبر «الصبر ضياء» وقوله «من يصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا أوسع من الصبر» ورسالته إلى ابنته فى حال احتضار ولدها «أقرأها السلام وقال لها: إن لله ما أخذ وله ما أعطى كل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب» وقد كانت الصحابة وأقوالهم منبعاً استقى منه الصوفية لأن حياتهم وأقوالهم حافلة بالكثير من النزعات الروحية والأذواق القلبية وفى مقام الصبر الذى نحن بصدده، ففى رسالة أمير المؤمنين عمر إلى أبى موسى الأشعرى «أما بعد فإن الخير كله فى الرضا فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر» وقد روى عن عثمان بن عفان أقوال لها دلالة صوفية كقوله «وجدت الخير فى أربعة: أولها التحبب إلى الله تعالى والثانى: الصبر على أحكام الله تعالى والثالث: الرضا بتقدير الله عز وجل والرابع: الحياء من النظر إلى الله عز وجل» فالمحبة والصبر والرضا والحياء من الله هى مقامات سلوك إلى الله. وعندما سأل رجل عليا كرم الله وجهه عن معنى الإيمان فقال له «الايمان على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل والجهاد» ثم بدأ يصف كل مقام من هذه المقامات على عشر، وهنا يعلق أحد كبار الصوفية على ذلك إذا صح ذلك فهو «أى على بن أبى طالب» أول من تكلم فى الأحوال والمقامات. قال أبو عمرو الدمشقى مفسرا قول الله تعالى «مسنى الضر» أى مسنى الضر فصبرنى لأنك أرحم الراحمين. وقال آخر : مسنى الضر الذى تخص به أنبياءك وأولياءك بلا استحقاق منى لكن لأنك أرحم الراحمين. وقال سهل التسترى: الصبر انتظار الفرج من الله تعالى وقال أيضاً: الصبر مقدس تقدس به الأشياء وقال آخر: الصبر إن تصبر فى الصبر ومعناه أن لا تطالع فيه الفرج.



التصوف

شريعة - طريقة - حقيقة

بقلم المهندس : محمد عبدالخالق الشبراوى
شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية

يا سيدى يا صاحب الحضرة الإلهية للإله ذى السرمدية. يا قلب الذكر يا من أنت بالقلب والفكر، يامن أريجه مسك وعُطْر بالشفع والوتر. يا سيدى يارسول الله يا من نورك من نور الإله فجعلك أحداً فى نبوتك وأحداً فى رسالتك وجعل محبتك من محبته فصرت واحداً فى محبته، وشملك بصفات أسمائه فأسماك بها لتعلقك وتخلقك، وتحققك بها فأنت سيدى أهلٌ لها، ومن سار على نهجك كان أهلا لها. يامن سجدتَ بربوبية الواحد الأحد للإله الواحد الأحد ذى السرمدية والجبروت والسطوة واللاهوت. فعظَّمْتَ شعائره بِسُنَّتك. فعظم الله شعائرك فقال: «ومن يعظِّم شعائر الله فَإِنَّها من تقوى القلوب) ياعين المنَّة يا روح الأمة. (يا من بفضله لفضله نسأل. فجاءت الإجابة بالاستجابة قال من له السرمدية، والاطلاق، والسبق والذات: **«استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم).**

فذكرك وذكرته فى الملا، والخلا والجلا.

أســـــيادى أهـــــل الطــــــريقة
يا من اختــــاركم الله لعبـــــاده
وجــــــدت فيكم نوراً ســــــاطعاً
أضاءِ لى الطريق المحمدىّ وأنواره
فَمحى رســـــمى من نور صــفاته
وكذا اســـمى بنـــــور أســــمائه
فمن بذهــــــنه صــفاء وفتــح زاده
لتجلى المحبوب عـــلى القلب ذاتِه
وقلـــتُ ذكــــر ربى مـــنــه لــه
فهـذا شــكر لله مــــن أحــبابه
بـــــذل وانكســــــار قلـــبِ له
وســـجود فرضٍ لله وكبــــريائه
فبعـــــزته جــــــل جــــلاله
هــــو الله هــــو ســبحــانه
فاهـــــنأ وامــــــلأ إنسان عينيك
بالضــيا والنور فمن قــال بلى زاده

واعلم أخى فى طريق الله ومن أحبه الله وولاه، أن الخلوة فى اصطلاح القوم الذين تنبهوا ونُبِّهوُا من النوم. فهى محادثة السرِّ مع الحق. الذى لمَنْ أراد بأهله الحق. فمن حادثهُ حبيبه وآنسهُ طبيبه، فهو فى خلوة وإن كان فى الملا ومن لم يذق الحلالَ من هذا الطلا. فهو وإن تفرد واختلا مع الخلا لا مع رب الملا والخلا. فمن قال خلوتَنا فى الملا قلنا له صدقت، ويشهد لك من ذكرنى فى ملأ، ومن قال خلوتَنا فى الخلا تسمو بوابل قدسه. قلنا له حققت ويشهد لك من ذكرنى فى نفسه. ومن استغرقه الظهورُ الخفىُ حالةَ الاستجلا قيل له أين الملا. ومن تلاشت عنه ظُلَمُ الحدوث الخلقى بالنور الخفى قيل له أين الخلا وأين الأجلا فى الخلا والملا . يشير من كَأسُهُ بالمعارف امتلا. يا مؤنسى بالليل إن هجع الورى وحَدِّثنى فيما بينهم بنهار.

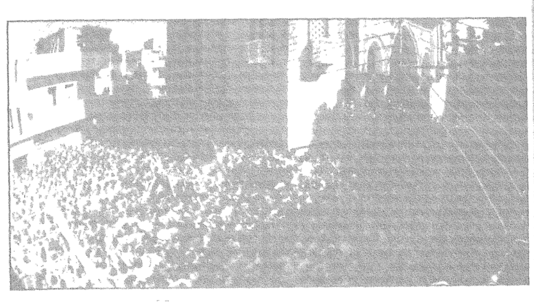
تنبه للقرب الوريدى من الحق وسرٍّ معيَّتهُ لقوله صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته» واشكر النعم فإنها بالشكر تزداد وتدوم. وكن ممن حول حمَى القيام بالأوامر يحوم. واصرف جميع جوارحكَ فيما خُلقْت من أجله تكن شاكرا. واحضر مع الحق فى كل حال ومقام تكن ذاكرا. وإن كنت سلطاناً فاسأل عن أجنادك وبلادك . فإنك ستسأل عنهم إذ هم رعيتك المكثرون فى الحرب لسَوادك. وإن كنت مُؤدِّباً حَسِّنْ أَدَبَ مَنْ انتمى إليك. أو مسلِّكاً فابذل النصح لمن عَوَّل عليك وابدأ بنفسك وجوارحكَ ومن تعول وعن تقديم التناصح والتواصى فى الله لا تحول. واستعمل العدل وأعدل عن الجور. وإذا أخطأت أو أسَأْت فَفِرَّ إلى منزل التوبة على الفور وتأمل خطابه لأشرف مَنْ أجَابَهُ .

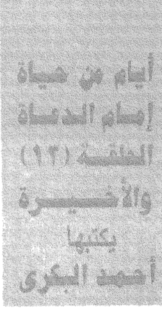
«لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك». إلى آخر النَّسَق القرآنى المتناسق المعانى. وكن حكيما يداوى كلَّ ذى مرض بما يناسب ما قد أوجب الألما واعلم أن طاعة رعيتك لك بحول الله وقوته لا بقوتك وحولك.

روى الديلمى عن ابن الهُمَام الأعْلَم عن الحبيب الطيب الأنفاس مَنْ بيته طَهُرَ عن أرجاس. فإنه قال. يا أيها الناس إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح. فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشدة. ألا وأن الله تعالى خلق الدنيا دارُ بلوى والآخرة دارُ عقبى. فجعل بلوى الدنيا ثوابَ الآخرة. وثوابَ الآخرة من بلوى الدنيا عَوضاً. فيأخُذُ ليُعْطى ويبتلى ليَجْزى. فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها. واهجروا لذيذَ عاجلَها لكربة آجلَها. ولا تسعَوا فى عمران دار قَضى اللهُ خرابها ولا تُواصلُوها وقد ارَمتكم اجتنائها. فتكونوا متعرضين لسَخَطهُ. ولعقوبته مستحقين. واللازم على المريد العازم على قطع القواطع التى به سافرة. المانعة له عن سلوك طريق الآخرة. أن يحرص على العمل بما تضمَّنَهُ الكتاب والسنة وليتخذ ذلك له جُنَّة. ليدخل باتباعهما الجَنة. فكل سنَّة لها فى الجنة درجة لايدرك أرَجُهاُ إلا من عمل بها. فأزال العمل ضيقهُ وحَرَجَهُ .

وأسأل الله تعالى بجاه رسوله وآله وأحبابه وأهل الطريق باليسر دونَ عُسْرٍ وأن يوفقنا للعمل الذى يرضاه وأن يجعلنا ممن اجتباه وهداه وارتضاه وأن يعرفنا به المعرفة الخاصَّةَ بأهل اصطفاه. وأن يفتح لنا سائر الأبواب لَيُحْسِنَ من العبد اقتفاه. ياالله يا الله ياالله والحمد لله رب العالمين.

وفى العدد القادم لنا لقاء مادام هناك اقتفاء وبعد الإذن من مشايخنا أصحاب الاجتباء والعطاء الذين استجلبوا قلوبَنا بالاحسان والعطف عليها لأن القلوب مجبولة على حبٍّ من أحسن إليها. ☐





رحيل داعية القرن

بعد استقالة الشيخ الشعراوى من وزارة الأوقاف، وتفرغه للدعوة، عرض عليه بعض المقربين التفكير فى تولى مشيخة الأزهر، فكان رده على ذلك العرض بأن قال: إذا أردتم أن أتولى مشيخة الأزهر فلى شروط هى أن من يعيننى ليس من حقه أن يقيلنى، وأن يكون هذا المنصب بالانتخاب من قبل هيئة من علماء الأزهر، وأن يعامل شيخ الأزهر معاملة رئيس الوزراء فى البروتوكول، وأن يكون مرتب شيخ الأزهر من إيراد خاص بالمشيخة وليس من الدولة، وألا يخضع التعليم الأزهرى لوزارة التعليم بل لشيخ الأزهر ولجنة من كبار العلماء.. أى أن يكون الأزهر فى المحصلة النهائية شخصية مستقلة غير تابعة لأى جهة فى الدولة غير علمائه .

لم تتم الموافقة على كثير من الشروط التى وضعها الشيخ الشعراوى لتولى مشيخة الأزهر ، فرفض - بالطبع - تولى هذا المنصب ، وهو أصلا لم يكن يطمح إليه، بل كان كل همه فى تلك المرحلة من حياته أن يتفرغ للدعوة، ويستمر فى خواطره الإيمانية حول القرآن الكريم.

خلع العمامة .. !

وعلى الرغم من ذلك فقد حاول البعض الوقيعة بينه وبين شيخ الأزهر - آنذاك - الشيخ عبدالرحمن بيصار، وذهبوا فى مكائدهم إلى الحد الذى أوغروا معه صدر الشيخ بيصار على الشيخ الشعراوى زاعمين أن الشعراوى يسعى إلى تولى مشيخة الأزهر بدلا منه .

وعندما علم الشيخ الشعراوى بذلك، وعرف أن الشيخ بيصار غاضب مما سمع، وقف الشعراوى وقفة شهيرة حيث قال على الملأ: «لست طامعا فى مشيخة الأزهر .. ولا أريدها، وحتى لا يتوهم المتوهمون ذلك فإننى أعاهد الله أن أخلع الزى الأزهرى حتى مماتى» ، وبالفعل خلع زيه الأزهرى العمامة والجبة والقفطان، واكتفى بارتداء الجلباب والطاقية حتى انتقل إلى رحمة الله.

وقبل وفاة الشيخ بيصار ، وهو فى غرفة الإنعاش فى إحدى المستشفيات، طلب رؤية الشيخ الشعراوى ، فذهب إليه يعوده فقال له الشيخ بيصار : «لعن الله كيد الكائدين» ، وطلب منه أن يسامحه، وقبله، فقبله الشيخ الشعراوى من جبهته، وحضر هذا الموقف المؤثر الشيخ الباقورى والشيخ البهى.

رحلة مع الألم

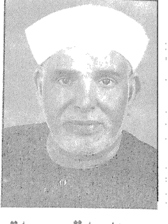
بعد رحلة طويلة مع التدخين أقلع الشيخ الشعراوى عن تلك العادة القاتلة ولكن بعد أن نفذت الأمراض إلى صدره لتسبب له الربو وآلامه.. وسافر للعلاج فى الخارج كثيرا ، ونفذ برامج طبية كثيرة للتغلب على الربو، ولكن الآلام كانت تعود ثانية، وقد استمرت معه طوال حياته .

ولم يكن يسافر للعلاج فى الخارج لأن الأطباء فى مصر أو البلدان الإسلامية ليسوا على قدر المسئولية كما يردد البعض، بل على العكس تماما فقد أجرى الشيخ الشعراوى عمليتين جراحيتين فى السعودية فى عينيه، فقد كان - رحمه الله - يحترم الطب فى البلدان العربية والإسلامية ، ولم يكن سفره إلا بطلب من الأطباء المسلمين أنفسهم .

الهجوم على الشيخ

وعلى الرغم من آلامه بسبب الربو وحساسية الصدر، إلا أنه عاش حياته باستنارة الفقيه المجتهد والمفسر الملهم، امتزج عنده الدين مع العلم مع العقل بلا تناقض، فكانت خواطره حول القرآن الكريم، ودروسه التى كان يلقيها فى جلساته وبرامجه، جرعة دينية علمية كان لها قدرة هائلة على التفاعل من الناس والوصول إلى عقولهم وقلوبهم ، فى كل العالم الإسلامى، ليتحول الشيخ الشعراوى إلى مصدر للإشعاع الروحى والهداية الدينية التى يلتمسها كل المسلمين على اختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم .

ولم يكن ذلك يمر على أعدائه مرور الكرام، فكان نجاحه والتفاف الناس حوله ، مصدر حقد وضغينة من شانئيه، فكان الهجوم عليه على صفحات الجرائد بمناسبة وبغير مناسبة. فعندما رد مثلاً على توفيق الحكيم بعد نشره «حوار مع الله» ، بيّن الشعراوى أن هذا الخطاب لا يليق مع الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز للحكيم - أو غيره - أن



روى الحلقات: الشيخ عبدالرحيم الشعراوى

يتحدث عن الله كما يتحدث عن أحد أصدقائه، فانبرت الأقلام المدافعة عن الإبداع والمبدعين تريد افتراس الشعراوى، من كل حدب وصوب ، رغم أن الحكيم نفسه قبل وفاته وفى زيارة الشيخ الشعراوى له وهو على فراش المرض ، طلب منه أن يدعو له ، وأعلن أنه لم يقصد ما جاء فى مقالاته «مع الله» ، رغم ذلك استمر الهجوم ، ولكن كل هجوم عليه كان الله يقيض من يدافع عنه ويرد هذا الهجوم ، إلى نحر المهاجم، وقد قابل الشيخ الشعراوى الهجوم عليه، بالابتسام، وكان يقول: «الرسول صلى الله عليه وسلم قذف بالحجارة، وأنا لم أقذف بعد بالحجارة، الرسول شج رأسه، وأنا لم يشج رأسى.. الرسول وضعت أمام بيته القاذورات.....» .

ومضى فيما هو عازم عليه من الدعوة إلى الله بلسان فصيح، وبلاغة ملهمة، فجعل الدعوة محور حياته، طاف لأجلها العالم مشرقاً ومغرباً داعياً إلى الله ورسوله، فكان قد زار الهند وبريطانيا فى ١٩٧٧، واتجه إلى باكستان فى ١٩٧٨، ثم يمم شطر الولايات المتحدة وكندا فى ١٩٨٣ وزار العديد من البلاد الأوروبية والآسيوية مبلغاً عن ربه تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، فاستحق بحق لقب «داعية القرن» و«إمام الدعاة» .

جوائز وتكريمات

وتقديراً لهذا الدور البارز فى خدمة الإسلام والمسلمين فقد حصل على العديد من الجوائز والتكريمات من الحكام والملوك العرب والمسلمين، فقد منحه الرئيس الراحل محمد أنور السادات وسام الاستحقاق عام ١٩٧٦، كما منحه الرئيس محمد حسنى مبارك وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى ١٩٨٨، وفى العام نفسه حصل عل جائزة الدولة التقديرية. وفى ١٩٩٧ حصل على جائزة دبى الدولية لخدمة القرآن الكريم، وبعد انتقاله إلى رحمة الله تعالى منحه الرئيس محمد حسنى مبارك قلادة الجمهورية رفيعة المستوى فى ١٩٩٨، كما منح وسام الشيخ زايد من المرتبة الرفيعة .

اليوم الأخير

فى الأيام الأخيرة من حياة إمام الدعاة ، كان قد اشتد عليه مرضه، وكان قد صام عن المآكل والمشرب صوماً تاماً، وامتنع أيضاً عن تناول الأدوية المخصصة له، ولم يستعمل شيئاً غير جهاز الأكسجين الموضوع بجوار فراشه، وكان عندما يلح عليه أبناؤه أن يتناول شيئاً من الزاد، يبتسم لهم مؤكداً أنه قد أكل وشرب، وليس فى حاجة إلى المزيد!! وكأن لسان حاله يقول أطعمنى ربى وسقانى !

استمر على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوماً ، حتى جاء يوم رد الأمانة إلى بارئها، وفى مساء الثلاثاء دخل عليه ابنه عبدالرحيم، فلاحظ الإمام أن ابنه يقطب جبينه فسأله عما يزعجه، فأجابه بأنه منزعج لأنه لا يأكل وكلما طلبوا منه تناول طعام أو شراب رفض، فتبسم الإمام الشعراوى لابنه قائلاً: فقط، هذا كل ما يزعجك، حسناً يابنى ماذا طبختم اليوم؟!.. فتهلل وجه عبدالرحيم وقال : «بعض اللحم مع الخضار» ، فكان رد الشيخ الشعراوى أنه أكل «لحماً» على الغداء!!، ولا يريد لحماً، فأحضروا له قليلاً من الخضار بدون لحم، فأكل قليلاً واكتفى، فطلب منه عبدالرحيم أن يشرب قليلاً من الماء فشرب جرعة ماء، واكتفى .

وكان قبل هذا اليوم من طول فترة صومه عن الأكل والشرب قد تشققت شفتاه وكانت له «أحوال» ، بمعنى أنه فى لحظات تتخيل أنه معك لكنه ليس معك، أو تتصور أنه نائم ولكنه فى الواقع مستيقظ، ويعى كل مايدور حوله لكنه غير مشارك فيه، فكانوا يتركونه وحده «مع الله».

فكانت ابنته عندما تدخل عليه تجده فى «حال» من «أحواله»، مغمض العينين، مشقق الشفاه، فتبلل أصابعها أو منديلها بالماء وتمرره على شفتيه برفق، فيثور فيها ويغضب منها فهو لم يطلب من أحد أن يسقيه.. وكان عندما يدخل فى أحواله يقع أبناؤه فى حيص بيص، فلا يعرفون إن كان

رحيل داعية القرن

مازال حياً أو أنه انتقل إلى جوار ربه ، فإذا ما حاول أحدهم أن يلمسه أو يرطب شفتيه بالماء فإنه يغضب منه ، فلم يكونوا يعرفون ما يصنعون!.. فأشار أحد أبنائه - سامى - على بقية إخوته أنه إذا أرادوا أن يتأكدوا من أنه موجود معهم ولم ينتقل إلى رحمة الله - عندما يدخل فى أحواله - فليجلس أحدهم بجواره ويقرأ بعض آيات من القرآن، ولابد من أن يخطئ القارئ فى شئ من الأحكام أو التشكيل أو أى خطأ أثناء تلاوة القرآن، فإذا كان الشيخ موجوداً - وإن كان فى حاله - فسيرد المخطئ فى القراءة، ويصحح له قراءته، وبالفعل استمروا على ذلك ، فكان يخرج من حاله ليرد القارئ إلى القراءة الصحيحة - رحمه الله .

حتى جاء اليوم الذى أسلم فيه الروح إلى خالقها، وأكل لقيمات قليلات إرضاء لأبنائه، وطلب منه ابنه عبدالرحيم أن يشرب قليلاً من الماء، فابتسم قائلاً : «حسناً ، على الرغم من أنى شربت، ولست بحاجة إلى المزيد، ولكن لا بأس فأنتم لا تصدقون!» ..

شرب قليلاً من الماء ، وجلس وسط أبنائه وأبنائهم مبتسماً منشرحاً وهو يقول : «ها قد أكلت وشربت، هل ارتحتم الآن» ، ويضحك، فانتهزت ابنته فاطمة الفرصة وعرضت عليه أن تأتيه بقليل من الفاكهة، فرفض تماماً، معللاً أن الفاكهة التى «تأتيه» لا يقدر أحد أن يأتى بمثلها!!

جلس مع أبنائه وأبنائهم يمازحهم ويتجاذب معهم أطراف الحديث، حتى طلب من ابنه عبدالرحيم أن يحملوه إلى الحمام ليغتسل ويستحم، وقبل ذلك طلب من ابنة ابنته أن تقص له أظافر يديه ورجليه، وغسلت رجليه بماء الورد ، وقص ابنه عبدالرحيم الشعر الزائد فى ذقنه وشاربه ، ثم دخل الحمام وهو يمازحهم ، فاغتسل وبدل ملابسه، وأعاده ابناؤه إلى فراشه، وهو كالعروس المجلوة ليلة عرسها، ولما استقر على فراشه، طلب من ابنائه أن يتركوه مع الله، فيقول لهم: «أكلنا وشربنا ومزحنا .. اتركونى مع الله قليلاً..»، وكانت الساعة قد أشرفت على الثالثة والربع من صباح الأربعاء، فخرج الجميع إلى شققهم، وهى فى نفس المبنى، لينالوا قسطاً من الراحة .

وفى السادسة والنصف من صباح الأربعاء، فوجئ الابن عبدالرحيم بنفسه مستيقظاً ويقف بجوار فراشه، فانطلق خارجاً من شقته إلى شقة الإمام، ففوجئ بزوج أخته أمامه، فسأل كل منهما الآخر: «ما الذى أيقظك؟.. وإلى أين أنت ذاهب؟»، فكانت الإجابة واحدة فكلاهما استيقظ.. هكذا.. بلا سبب واضح.. وهو ذاهب إلى شقة الإمام، فنزلوا على الدرج المؤدى إلى شقة الإمام، فوجدوا ابنه أحمد وزوج ابنته الأخرى هما أيضاً يتجهان إلى شقة الإمام .

كل النائمين استيقظوا فى وقت واحد ، بلا سبب واضح، وكلهم يتجهون - بلا ميعاد - إلى شقة الإمام !!.

دخلوا شقة الإمام، فوجدوا ابنته الكبرى فاطمة، تجلس على أحد الكراسى باكية العين، فسألها عبدالرحيم عن السبب وراء دموعها، فأخبرته بأن الإمام ثار فى وجهها وطردها من غرفته.. فاستفسر منها عبدالرحيم أكثر فقالت له بأنها كانت مستيقظة حتى أذان الفجر، فصلت وتوجهت إلى غرفة الإمام حتى ترى إن كان قد صلى الفجر أم لا .. فحاولت فتح باب غرفة الإمام فلم يفتح، حاولت مرة أخرى فلم يفتح، فدفعته بعنف فانفتح الباب، ففوجئت بالإمام ثائراً فيها صارخاً.. «مالذى أدخلك، أخرجى حالاً..». فضحك عبدالرحيم مطيباً خاطرها وقال لها: «أنت نسيت أن تطرقى الباب، وكان لابد من طرق الباب أولاً».. وقاموا ليدخلوا على الإمام جميعاً، فطرق عبدالرحيم الباب وحاول فتحه فلم يفتح، طرقه مرة أخرى لكن لم يفتح، وفتح بعد الطرقة الثالثة، فدخل عبدالرحيم وأختاه وزوجا أختيه وأخوه أحمد، فوجدوا الإمام مستيقظاً جالساً على فراشه، فأخذ عبدالرحيم يمازحه، ويسأله «لماذا تغضب فاطمة ياмولانا؟»، فكانت هذه إجابة الإمام الشعراوى كما قالها بالنص: «دى خايبة .. خايبة.. عايزة تأذى نفسها بس وخلاص، وتعيش عليلة طول عمرها، إزاى تخشى والناس قاعدة، وتدخل من وسطهم إزاى، لو لمست واحد منهم مش هاملك لها أى حاجة، فإزاى تدخل بالشكل ده..؟ انت يابنتى لو لمست واحد منهم تعيشى عليلة طول عمرك.. أنا خايف عليك .. تفتحى الباب وتخشى كده! لولا أنا قلت لهم دى بنتى.. بنتى.. ليه كده بس؟..»، وضمها إلى صدره يربت على رأسها وهو يقول مبتسماً : «ياستى أنت جاية تصحينى لصلاة الفجر، يابنتى أنا مابنمش، وصليت ياستى الفجر، وفى جماعة كمان ، والحضرة اتعملت والناس كانوا جايين يحتفلوا بى، لكن أنت دخلت علينا وماكملناش..»!! فى هذه الأثناء كان كل الأبناء وأبنائهم قد



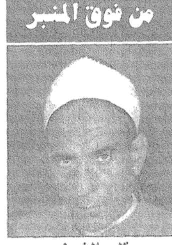
صام عن المأكل والمشرب ثمانية عشر يوماً ، وكان لسان حاله يقول : «أطعمنى ربى وسقانى»

استيقظوا وتجمعوا فى غرفة الإمام مرة أخرى، فأخذ يتحدث معهم واحداً واحداً حتى حدث الجميع ..

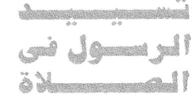
وفوجئ الجميع بالإمام يصمت ، ثم يشخص ببصره فترة من الزمن ، فاعتقدوا أنه دخل فى حال من أحواله ، فتسابقوا إلى المصحف كى يقرأ أحدهم بعض آيات القرآن علّ الإمام يرده إذا أخطأ فى القراءة ، غير أن الأمر كان مختلفا هذه المرة ، فوجدوه يتحدث وكأنما يخاطب أحداً ، يراه هو وهم لا يرونه ، ثم أخذ يصيح قائلاً: «الله .. لا لا مش معقول .. والله ياسيدى إبراهيم أنا كنت جايلك.. مين؟ سيدى أحمد تاعب نفسك ليه ..» وانتقل إلى حال أخرى.. وأخذ يردد أسماء كثيرة للأولياء والسيدة زينب والسيدة نفيسة، أولياء نعرفهم وآخرون لا نعرفهم، من مصر ومن المغرب والجزائر .. وفى الآخر فوجئ الموجودون كلهم به يصيح قائلاً: «الله ... الله ... وأنت كمان .. أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله» ، ورجعت النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية حوالى السابعة من صباح الأربعاء ٢٣ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/١٧م فى منزله العامر بالهرم.

ودفن فى مسقط رأسه «دقادوس» ، وكان يوماً مشهوداً اتسعت فيه القرية لاحتضان ما يقرب من مليونى شخص يودعون شيخهم إلى مثواه الأخير .

من فوق المنبر



بقلم الشيخ :
عبد الشكور عيسى
إمام المسجد الأحمدى بطنطا



الحمد لله، الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه جعل الصلاة على سيدنا محمد من أفضل العبادات لأنه تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾**.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ترفع ذكر رسول الله فى الأولين والآخرين وأشار إلى ذلك فى محكم التنزيل فقال تعالى: **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله بين لأمته كيف رفع الله ذكره فقال فيما رواه ابن جرير: «أتانى جبريل فقال: إن ربى وربك يقول: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم. قال: إذا ذكرت ذكرت معى».

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فإن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد مطلوبة فى كل صلاة وهذا الطلب ليس محل اتفاق بين الفقهاء بل قال بعضهم بالوجوب وهم سيدنا عمر رضى الله عنه وعبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم جميعا، وذهب أبو حنيفة وأصحابه ومالك إلى عدم الوجوب والحق كما قال ابن كثير أنه ليس هناك اجماع فى هذه المسألة لا قديما ولا حديثا.

وما دام الأمر كذلك فالأحوط فى العبادة أن يصلى المسلم على رسول الله الصلاة الإبراهيمية المعروفة بعد التشهد وقبل الدعاء فى كل صلاة لعدة أحاديث تطلب من المسلم ذلك:

الحديث الأول: مارواه الترمذى وصححه عن فضالة بن عبيد أن النبى صلى الله عليه وسلم «سمع رجلا يدعو فى صلاته ولم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجل هذا - أى استعجل - ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه وتعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء »

الحديث الثانى: وهو حديث أبى مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان، والحاكم والذى جاء فيه «أما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه أى علمناه من تشهد الصلاة وهو: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته.. فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد إلى الآخر».

الحديث الثالث: أخرجه البيهقى بسند قوى عن الشعبى وهو من كبار التابعين قال: «من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد فليعد صلاته».

أما الحديث الرابع: الذى رواه ابن ماجه فى سننه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله».

أما عن أفضل صيغ الصلاة على الرسول فى التشهد فهى تلك الصيغة التى رواها أصحاب الكتب الستة وهى: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد». ويجوز للمسلم أن يصلى على الرسول بأى صيغة من الصيغ الواردة ولا يجوز له أن يجمعها كلها فى صيغة واحدة لأن الاختلاف فى ألفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف فى القراءات. ولم يقل أحد من أئمة القراءات باستحباب التلاوة بجميع الألفاظ المختلفة بالحرف الواحد من القراءات وإن كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرين.

النقطة الأخيرة تدور حول ذكر السيادة فى التشهد وحكمها وهل هناك حديث يقول: لا تسيدونى فى الصلاة» والجواب على ذلك نقول: ليس هناك حديث يقول: «لا تسيدونى فى الصلاة»، بل هو كذب لا أصل له، ومع كذب نسبته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ففيه خطأ لغوى فلو قاله لقال: «لا تسودونى» لأن مادة السيادة واوية وليست يائية بدليل ما جاء فى ابن الأثير فى حديث قيس بن عاصم «اتقوا الله وسودوا أكبركم» وقول ابن عمر: «ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية» ويقول الشاعر:

وما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

إذن وضح من حديث قيس بن عاصم وكلام ابن عمر عن معاوية وبيت الشعر السابق أن حديث «لا تسيدونى فى الصلاة» به خطأ لغوى بالإضافة إلى أنه كذب لا أصل له.

ولفظ «السيد» لفظ يدل على التكريم ولذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلق على من لا يستحقه فقال: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

أما من ناحية معناه فقد يطلق على الرب والرئيس والمالك والمقدم وأصله من ساد يسود فهو سيد. وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» وعندما أقبل سعد بن معاذ جريحا قال لأصحابه: «قوموا لسيدكم» وقال لسعد بن عبادة: «انظروا إلى سيدنا هنا» وقال صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين: «إنهما سيدا شباب أهل الجنة» بل قال فى سيدنا الحسن: «إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» كما رواه البخارى.

وقال صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين» رواه الترمذى وغيره. وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار: من سيدكم؟ قالوا: الجد بن قيس» وثبت إطلاق الصحابة بعضهم على بعض لفظ «السيد» فقد أخرج الترمذى والحاكم عن عمر قال: «أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله» وقالت عائشة عن الخضاب: (كان سيدى يكره ريحه) ومن حديث أم الدرداء «حدثنى سيدى أبو الدرداء» وجاء فى تفسير القرطبى عند قوله تعالى عن يحيى فى سورة آل عمران: (وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) فيه جواز التسمية للإنسان بالسيد.

وجاء فى نهاية ابن الأثير: «كل بنى آدم سيد فالرجل سيد أهل بيته والمرأة سيدة أهل بيتها» يؤخذ من هذا أن كلمة السيد لا مانع من إطلاقها على أى أحد يستحقها بالمعنى الذى يقصده الانسان إذ هى فى عرف جميع الناس تدل على الذوق والأدب فى الكلام عن الشخصيات المحترمة والحديث إليهم ولا شك أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم يستحق منا كل تكريم، وهو سيد بمعان كثيرة مما قاله علماء اللغة، فهو شريف فاضل وكريم وحليم ومتحمل لأذى قومه وهو زوج ورئيس ومقدم هذا بعض ما جاء فى إطلاق اسم السيد على عامة الناس وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه خاص، ومادام قصد الانسان حسنا لا يعطى الرسول ولا غيره فوق ما يستحق فلا بأس بذلك.

وأما الإتيان بلفظ السيادة فللفقهاء فيه آراء فهو فى غير الصلاة لا بأس بقول (سيدنا محمد) بل هو مندوب وفى الصلاة سنة عند الشافعية فى التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وسنة عند الأحناف فى الصلاة عليه يعنى فى قول «اللهم صل على سيدنا محمد» دون التشهد يعنى فى قول «وأشهد أن محمدا عبده ورسوله».

فاتقوا الله عباد الله وكرموا نبيكم فى الصلاة وخارجها لقوله تعالى: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾** وقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر».

الثانية

من أحسن ما قرأته ما قاله أحد أئمة الشافعية فى شرح الدر وحاشيته من أن ذكر كلمة سيدنا فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير مندوبة لأن زيادة الإخبار بالواقع عين سلوك الأدب، وجاء فى عون المعبود المجلد الثالث صفحة ٢٧٣ ما روى من أن ابن عبدالسلام جعل ذكر السيادة فى التشهد من باب سلوك الأدب وهو مبنى على أن سلوك طريق الأدب أحب من الامتثال ويؤيده بحديثين:

الأول: أخرجه البخارى ومسلم والنسائى عن سهل بن سعد قال: «ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم بعد صلاة الظهر وظل هناك حتى حان وقت صلاة العصر فأذن بلال للعصر ثم جاء إلى سيدنا أبى بكر رضى الله عنه فقال له: أتصلى بالناس يا أبا بكر فأقيم الصلاة؟ قال: نعم فأقام سيدنا بلال الصلاة ودخل الصديق فى الصلاة فاستفتح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى الصلاة فتخلص حتى وقف فى الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت فى الصلاة. فلما أكثر الناس من التصفيق التفت فرأى الرسول فأشار إليه رسول الله أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى فى الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ قال أبو بكر ما كان لابن أبى قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما الحديث الثانى: فهو امتناع سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه عن محو اسم النبى من الصحيفة فى صلح الحديبية بعد أن أمره بذلك وقال: لا أمحو اسمك أبدا وكلا الحديثين فى الصحيح فتقريره صلى الله عليه وسلم لهما على الامتناع من امتثال الأمر تأدبا شعر بأولويته.

حقائق الماضي والعلماء يؤكدون:

الإسلام برىء من تخلف المسلمين

تحقيق: **صلاح البيلي**

●● هل لعقارب الساعة أن تعود إلى الوراء ولو لسويعات حلم خاطف لنلتقى بأفذاذ من العقول العربية والمسلمة أنجبتها الحضارة العربية والإسلامية فى عصور ازدهارها من أمثال: الحسن بن الهيثم وجابر ابن حيان وأبو بكر الرازى والبيرونى والفارابى وابن سينا وابن رشد وغيرهم . وهل لعقارب الساعة أن تعود إلى الوراء القريب لنلتقى برواد النهضة الحديثة من الشيخ المعمم الأزهرى رفاعة الطهطاوى إلى جمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى ومحمد عبده وتلاميذهم كالعقاد ولطفى السيد وتوفيق الحكيم وطه حسين ويحيى حقى ومحمد حسين هيكل وأحمد أمين وغيرهم.

والإجابة ببساطة أن عقارب الساعة أبدا لن تعود إلى الوراء، وأننا رغم امتلاكنا بعض أدوات العصر فلا يوجد ثمة إسهام حقيقى فى صنع ملامح هذا العصر من علوم وتكنولوجيا. أما طعامنا وشرابنا فأصبح أكثره مستوردا. وللأسف بدلا من التوجيه الإعلامى الهادف والمفيد والمركز على المبدعين والمخترعين أصبح سباق السطحية والتفاهة غالبا على فضائياتنا واختفت القدوة ! ●●

عقارب الساعة لن تعود ولكن إعمال العقل والتفكير العلمى والتسلح بالمعرفة فريضة إسلامية وفى «التصوف» نتساءل: هل قابليتنا للتخلف، أشبه بقابليتنا للاستعمار، ونحاول أن نضع أيدينا على الأسباب لعلنا نعاود الكرَّة ونتقدم للأمام ثانية كعقارب الساعة المتقدمة للأمام دائما.

● **على مسئولية اللواء إهاب علوى رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فإن** بالولايات المتحدة الأمريكية وحدها ٨٢٢ عالما فى تخصصات مختلفة ونادرة جميعهم من المصريين منهم ٤٧ من كبار الأطباء و٣ فى مجال الطب النووى و١٠ فى مجال العلاج بالأشعة و١٩ فى مجال المناعة و٢٠ فى مجال الهندسة النووية وهؤلاء لو أحسن استثمارهم لتمكنا من نقل التكنولوجيا والاستفادة بخبراتهم وهم فى مواقع عملهم دون أن يغادروها، وهذا الرقم «٨٢٢» عالماً من بين ٣١٨ ألفاً من المصريين يحملون الجنسية الأمريكية فما بالنا بعدد ٨٢٤ ألفاً من المصريين يحملون جنسيات أجنبية بدول المهجر منهم عقول نادرة وأصحاب إنجازات علمية مهمة.

أبحاث للترقى فقط!!

● من جانبه قال **د. فوزي الرفاعى رئيس أكاديمية البحث العلمى:**

– إن واقع الحال عندنا أن الرسائل العلمية ونتائج الأبحاث والدراسات مازالت للترقى وليست للتطبيق ولا لخدمة المجتمع، وأضاف أن ٢٥٠٠ عالم مصرى وهبوا عقولهم لخدمة الدول الأجنبية التى تقدرهم ماليا وأدبيا وأن بمصر ٧٣ ألفا ممن يحملون الدكتوراه فى تخصصات مختلفة بمصر ولكن للأسف أبحاثهم خارج الخدمة وعلى الأرفف فقط!!

لماذا أصبحنا هكذا وكان منا بالأمس القريب العقلية العلمية الفذة د. على مصطفى مشرفة ومنا الآن عشرات لا بل مئات العقول العلمية الفذة، ولماذا لايتقدم العلم الصفوف لدينا ويبشر بحل مشاكلنا .. هذا هو السؤال.

لقد وضع العلامة العربى المسلم عبدالرحمن بن خلدون يده على الخلل فى مقدمته الشهيرة ولقد نشر عباس محمود العقاد وألف كتابا عنوانه «التفكير فريضة إسلامية» وأفاض د.محمد الراوى فى كتابه «الإسلام دعوة عالمية» فى شرح العلل والعلاج، وكذلك د. محمد الغزالى فى كتابه «هموم داعية» ونشر د. فؤاد زكريا كتابه «التفكير العلمى» عن سلسلة «عالم المعرفة» بالكويت..

وقال الشيخ سيد سابق فى كتابه: «العقائد الإسلامية» المنشور عن دار الفتح العربى بالقاهرة سنة ١٩٩٢ إن معرفة الله هى أسمى المعارف وأجلها ومنها تفرعت المعرفة بالأنبياء وبالرسل وما يلحق بذلك من المعجزة والولاية والكرامة والكتب السماوية ووسيلة المعرفة العقل والنظر فيما خلق الله من أشياء ومعرفة أسماء الله وصفاته، وعن العقل عرفنا التأمل والتدبر وإذا تعطل التفكير بطل عمل العقل وعطل أهم وظائفه وتبع ذلك توقف نشاط الحياة مما يتسبب عنه الجمود والموت والفناء. والإسلام أراد للعقل أن ينهض من عقاله ويفيق من سباته فدعا إلى النظر والتفكير وعد ذلك من جوهر العبادة: «قل انظروا ماذا فى السموات والأرض»، والذين يجحدون نعمة العقل ولا يستعملونه فيما خلق من أجله ويغفلون عن آيات الله هم موضع التحقير والازدراء، وتعطيل العقل عن وظيفته ويهبط بالإنسان إلى مستوى أقل من مستوى الحيوان: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾**، والتقليد حجاب للعقل ومانع له من الانطلاق ومعوق له عن التفكير وميادين البحث بلا حدود..

ودعا د. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق فى كتابه: «منهج الإصلاح الإسلامى فى المجتمع» إلى اكتساب العلم باعتباره من مقومات شخصية المسلم.. من العلم بالكون وبالنفس وشعار المسلم الحق **﴿رب زدنى علماً﴾** وفى الحديث النبوى: «العلماء ورثة الأنبياء» فاندفع العلماء المسلمون لغزو الآفاق ومنهم: جابر بن حيان فى الكيمياء وابن الهيثم فى الطبيعيات وأبوبكر الرازى فى الطب وابن سينا فى الطب والفلسفة والغزالى فى الجانب الروحى وابن رشد فى الفلسفة العقلية وابن خلدون فى الاجتماع والتاريخ والخوارزمى فى الجبر لدرجة أن روجر بيكون رائد المنهج التجريبى فى أوروبا اعترف بفضل علماء المسلمين وعلومهم ولكن أوروبا أخذت العلم الناقص بدون الجانب الأخلاقى وفكرة التعارض بين العلم والدين مسألة وهمية فلا تعارض بينهما.

وإذا شئنا مزيداً من التخصص نقف عند «النظام المالى فى الإسلام» للدكتور بدوى عبداللطيف عوض والذى استعرض موارد الدولة من زكاة وخمس غنائم وجزية وخراج وقطائع وعشور وضرائب عادلة وبيت مال واحتياطى وحدد مصاريف الدولة من أعطيات الجند والقضاة والفقراء والمساكين.. إلخ.

وتعرض السيد محمد عاشور



في كتابه : «رواد الاقتصاد العربي» لأمثلة من اجتهادات عمر بن الخطاب الذى اشتغل بالتجارة وأحيا الأرض الموات وكافح البطالة ووسع قاعدة الملكية ورفض الاحتياطي المالي للدولة، واجتهادات عمر بن عبدالعزيز الذى أمن بحرية التجارة وأقر بمبدأ التخصص والتفرغ ، وأبو ذر الغفاري ودعوته للإنفاق وعدم الاكتناز، والعلامة أبويوسف مؤسس علم المالية الإسلامية ومؤلف كتاب «الخراج» وصاحب أول لقب لقاضي القضاة في دولة هارون الرشيد، ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب كتاب «الاكتساب في الرزق المستطاب»، ويحيى بن آدم القرشي والجاحظ صاحب كتاب «التبصر بالتجارة»، ومحمد بن سعد صاحب «الطبقات الكبرى» وأبو بكر بن هارون الخلال صاحب كتاب «الحث على التجارة والصناعة» والماوردي صاحب كتاب : «الأحكام السلطانية والولايات الدينية».. وابن جبير وابن بطوطة وابن تيمية صاحب كتاب : «الحسبة في الإسلام» وقد تكلم في الاحتكار والتسعير والزراعة والشركات والأجور ومشايخ الصناعات.. وغيرهم الكثير.

عملقة الأقزام

● **سألت د. عاطف العراقي أستاذ الفلسفة بآداب القاهرة وصاحب أكثر** المؤلفات حول ضرورة إعمال العقل والعلم عن سر ما نحن فيه فقال إن الإجابة في كلمتين : «الإعلام والسياسة».. سألته كيف؟ أجاب:

– كما قال د. زكي نجيب محمود فإنهما يقومان بعملقة الأقزام لدرجة أن تاريخ العرب والمسلمين في العصر العباسي أفضل منه الآن، كما أن تاريخ الفكر في مصر الآن أسوأ بكثير منه في منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين ويكفي أننا وجدنا علماء مثل: الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان والرازي والبيروني ووجدنا فلاسفة كالفارابي وابن سينا في المشرق العربي وابن رشد في المغرب العربي، ومنذ قرن وجدنا مفكرين شقوا طريقهم في الصخور والأشواك كالطهطاوي ومحمد عبده والعقاد.. أما الآن فلا يرجد من له ثقل وعليه لاتوجد حاليا نظريات علمية إطلاقا عند العرب ومن المعروف أن العلوم التي ارتبطت بتطبيقات تكنولوجية هي ثمرة لقرون ثلاثة الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ولا توجد بصمة واحدة لعربي وكل ما ننعم به الآن من وسائل الحضارة في بيوتنا ووظائفنا وشوارعنا من ثمار حضارة الغرب.

● **فما هي الأسباب من وجهة نظرك ؟**

●● أولا: لأن مساحات النشر بالنسبة للفكر العملي والعقلي والعكس أقل بكثير جدا من المساحات المخصصة للفكر الخرافي والفكر التقليدي.

ثانيا: إذا قامت الدولة مثلا بإنشاء مجلات غير تقليدية فإن رؤساء تحريرها يعتبرون أنفسهم ملاكا لها ويطبقون مبدأ الشللية.

ثالثا: الفكر التقليدي غير العقلاني تقوم بتمويله جهات ودول غنية ومعروفة ولم نسمع عن وقوف صاحب فكر مرجعي خرافي أمام المحكمة وسمعنا عن مفكرين تنويريين من أمثال العقاد وطه حسين يقفون أمام المحكمة!

رابعا: أننا نخلط بين مفاهيم دينية ومفاهيم علمية في حين أن الدين ثابت والعلم متغير فتغيب الرؤية تماما.

خامسا: أن التليفزيون وهو الأخطر يخصص مساحات كثيرة للفكر الخرافي.

● **والحل ؟...**

●● الحل في البحث في الجذور في البيت وفي المدرسة وفي الجامعة ومراجعة مناهج التعليم والإعلام والكف عن تقديس الماضي والتراث والرجوع للوراء والحنين إليه واعتماد مبدأ المصداقية، هذا هو الحل.

● **هل أنت متفائل ؟**

●● لا لأن المقدمات تؤدي إلى نتائجها ولا أرى بوادر لمواجهة أنفسنا ومصارحة الذات بعيونها بل نفضل الكلام والهمس في الخفاء.

الإسلام برئ من التخلف

● هل في إسلامنا مكمن الخلل أو لم نرتق إليه بعد؟

سألت الشيخ مصطفى اللاهوني من علماء وزارة الأوقاف فقال لي:

– اليوم هناك استثمار للجهالة واستثمار لرواج المخدرات وسيادة التخلف والحجر على التفكير العلمي وهو استثمار عالمي وقضية تخلف المسلمين ليست مسألة قدرية بل لعب فيها البشر دورا معينا ونجحوا في ذلك وإلا آلاف الرسائل العلمية المركونة بالرف لمصلحة من؟ الحقائق طعمها مر وهذا لا يعني الصمت والسكوت وليس الجهاد مجرد كلام بل نفض الغبار عن الأمة بصحفي بارع أو ناشر أمين أو طبيب مجتهد أو مهندس مبدع هو الجهاد الحقيقي الآن في سبيل الله، وقد وردت مادة وكلمة علم ويرى ويتذكر ويتدبر في القرآن ٢٠٠٠ مرة في الوقت الذي ينسبون زورا فيه إلى الإمام علي قوله: «لو كان الدين بالرأى لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه»... وكأن الدين لا رأى فيه مع أن المحظور الوحيد بالدين هو الكلام في الصفة الإلهية وماعداها مباح..

يضيف الشيخ مصطفى اللاهوني:

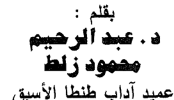
– لو أن هناك محاولات علمية لتأخير الموت أهلا وسهلا أما من يردد: «لهم الدنيا ولنا الآخرة» فهي كلمة باطل لأن الله يأمرنا بالتدبر **﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾** ونحن أمة ليس لنا لا في الحساب ولا التكنولوجيا. أمة علمنا الله التاريخ «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان..» وسبب تخلفنا هو كسلنا وتعمقنا في دراسة التراث لدرجة أن كتاب «كشف الظنون» يضم ١٤ مجلدا عن فهارس كتب التراث.. واستدراك بعده استدراك!!.. الإسلام أكبر من ذلك لأنه جاء لحل مشاكل الناس وتنظيم المرور وإقامة العدل وهناك كتاب في عشرة آلاف مسألة في تفسير أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونريد أن نتقدم! ولو لم نأخذ من القرآن حقنا ستضحك علينا الأمم أكثر مما ضحكت فلا ننفع في كرة القدم ولا نحسن الوضوء وسيظل إسلامنا حول كيفية وضوء المسلم وهو مستوى مضحك للأمة!! ☐

● **لواء إهاب علوي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : ٨٢٢ عالما مصريا في تخصصات نادرة بأمريكا وحدها يجب استثمارهم.**

● **د. فوزي الرفاعي رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا : ٧٣ ألفاً من حملة الدكتوراة بمصر أبحاثهم خارج الخدمة ورسائلنا الجامعية للترقي فقط و٢٥٠٠ عالم مصري وهبوا عقولهم للغرب !**

من عطر النبوة

فى الشعر العربى (١)



بقلم :
د. عبد الرحيم محمود زلط
عميد آداب طنطا الأسبق

تهفو القلوب المؤمنة فى ذكرى ميلاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى زيارة قبره الشريف، والسلام عليه وطلب الشفاعة، فهو خير البرية والشافع المشفع يوم الدين، وصاحب الحوض المورود والعطاء والجود لخلق الله جميعا ، ومنهجه فيه الخلاص للإنسانية كلها مما حاق بها من هموم وكروب، من أطاعه واتبع خطواته أطاع الله وهدأت سريرته وفاز بما يحرص عليه الصالحون، ومن أعرض عنه فقد خسر نفسه وهيأها للفساد وسوء المصير.

وتذكر منهج الرسول صلى الله عليه وسلم يدور فى فكر المؤمن وسلوكه آناء الليل وأطراف النهار، ويعيش يستضىء بنور النبوة، ويطعم من زاد القناعة والفلاح حتى تتحول عواطفه ومشاعره إلى خلايا مطمئنة بالعقيدة وثبوت صحتها فى القلوب المؤمنة، ومن هنا كانت الفرحة الكبرى التى تغمر الدنيا ببهجتها فى ذكرى ميلاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يتعطر الجو بنور النبوة، وتتلألأ الدنيا بيقين الحب للرسول، فيعبر المؤمنون كل بطريقته عن ذلك الحبور الذى غمر حياته وملك عليه جوارحه ، وتزدان الأرجاء ، ويتبادل الجميع التهانى وعبارات السرور لقدوم هذا اليوم الذى حمل إلى الدنيا ميلاد خير البشر.

قطوف من الشعر

غير أننا عندما نقف على قطوف نظمية من شعر المؤمنين إظهاراً لشعورهم وتعبيراً عن غبطتهم بقدوم هذا اليوم نجد أن الفيض الكثير من هذا النظم يدور فى ثبت الصفات الإنسانية للرسول بصورة فريدة، وتمكن أمين من النفوس، ولا غرابة أن يمتدح أبو طالب رسول الله ، وكيف كانت نشأته من أروقة طيبة حيث قال عن أصله:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أشراف عبد مناف ... ففى هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وإذا كان هذا الموقف من عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بين مكانة أسرته بين الأسر العربية قديماً.

صفات الرسول صلى الله عليه وسلم

وكيف كانت لأسرته بقبيلة قريش الريادة والمكانة الرفيعة، فهذا شاعر الرسول الأول حسان بن ثابت الذى عمر ستين سنة فى الإسلام بعد مثلها فى الجاهلية ، وقربه الرسول فى كل مجالسه واستأنس به كل الصحابة حين سمعوا شعره مدحاً فى الإسلام وإعلاء لكلمة الحق الإيمانى، وتهنئة للعالم بنور النبوة، وكان لهذا الشاعر السبق فى نصرة الإسلام بلسان الحق والدفاع عنه وهجاء المشركين، وقد سخر وجدانه الشعرى كى يحقق مكانة إيمانية يوم الدين، وقد شهد الخلفاء بمكانة هذا الشاعر الذى عبر فى أكثر مديحه بالصفات الكريمة الحقيقية فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنزله مكانته بين الناس جميعاً وهتف به قائلاً: «ديوان حسان ص ٦٣»

وأحسن منك لم تر قط عينى ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

إنقاذ البشرية

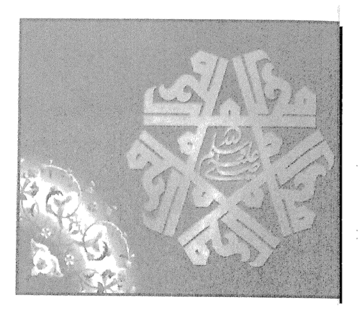
ويدور شعر حسان بن ثابت فى إبراز صفات الرسول صلى الله عليه وسلم كيف وهب الوجود نبيا له من الخلق الحميدة براءة الذمة ونشر العدل بين الناس جميعاً، وهو الذى آمن بالنبيين من قبله واتخذ مناهجهم الإيمانية بداية أتم عليها وأساساً أرسى عليه كل صفات الإسلام ، والعطاء السخى الذى يجمع القلوب، ثم يبرز الشاعر أنه كان نهر التيه لا يدرى متى ينجو من الغرق أو يصل إلى بر الأمان إلا عندما جاء الرسول برسالته لإنقاذ البشرية جميعاً، فقال: «ديوان حسان ص ١٥٢».

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل الرسول نبى الأمة الهادى
ولا برا الله خلقاً من بريته ... أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذى كان فينا يستضاء به ... مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
مصدقاً للنبيين الألى سلفوا ... وأبذل الناس للمعروف للجادى
يا أفضل الناس إنى كنت فى نهر ... أصبحت منه كمثل المفرد الصادى

بردته الشريفة

أما الشاعر «البوصيرى» فيبرز صفات النبى صلى الله عليه وسلم فى قصيدته الطويلة التى نظمها فى مدح الرسول وأهداها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فما كان من الرسول إلا أن يلقى بردته فى الرؤيا التى رآها الشاعر حين أصيب بالشلل فى رجليه، فشفاه الله تبارك وتعالى بقدرته، بعد أن أعطى هذا العطاء النظمى إلى جناب الرسول الذى لم يكافئه بمال أو عطية أو هبة وإنما حلت له السلامة ببركة البردة النبوية الشريفة والتى لامست جسده الشريف ، فكانت وسيلة لا غاية فى الشفاء الإلهى، فهتف الشاعر يصف الرسول بقوله الذى اشتهر به كصوفى صاحب المدائح فى العالم الإسلامى:

محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهى فلا أحد ... أبر فى قول «لا» منه ولا «نعم»
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته ... لكل هول من الأهوال مقتحم
فاق النبيين فى خلق وفى خلق ... ولم يدانيه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم



عطر النبوة

ثم يزيد فى إبراز صفات النبوة، وأنه بهذه الصفات جميعا ومكارم الاخلاق التى حلت به صار منزها عن كل شائبة، وأنه لا يختلف فيه اثنان، فصفاته تامة، وأخلاقه رفيعة ومن هنا كان خليقا بالرسالة الإيمانية الشريفة، وعطر النبوة ظهر من الرسول صلى الله عليه وسلم مما أعجز الشعراء، حتى اختار البوصيرى ألفاظاً ليكون بها بيتين شاملين ما دار فى فكره وما عاش يصفه للناس، فوضحت الصورة مكتملة فى قوله:

فهو الذى تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيباً بارىء النسم
منزه عن شريك فى محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وهذا التنزه الذى هام به الشاعر هو صورة من صور الصوفية فى تخيلهم شخصية الرسول الكريم وشمائله ووصفه بكل معانى الكمال والفضل، والإقدام والرفعة حتى صار مختاراً.

نور النبوة

والبوصيرى من أول من أدرك مكانة الرسول ولم يعاصره وإنما عمرت نفسه بمحبة النبى كما تعمر قلوب المحبين الطائعين له على مر العصور فى حياة الصوفية الأبرار، وانطلق فى مديح نور النبوة يقول رداً على هؤلاء الذين غالوا فى نقد نظمه نحو الرسول، ولم يدركوا مكنون معنى الألفاظ فى أبيات نظمه، فمحبة النبى صنو محبة الله تدخل الإنسان إلى دائرة التقوى، وتهديه سواء السبيل، واتباعه يأتى بعد طاعة الله تبارك وتعالى كما جاء فى القرآن «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» آل عمران آية ٣١.. ومن هذا المعنى لا جناح على الشاعر حين قال:

فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
فانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
لو ناسبت قدره آياته عظماً
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

فمهما حاول المعطلون المعانى الصوفية فى نظم الشاعر وجدوا البرهان الدال على محبة النبى وطاعته كرسول رب العالمين، ونزهوه عن درجة العبودية ، ولينظر الإنسان إلى هذا المعنى فى قول الشاعر:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

القلوب الصافية

وإذا كانت محبة الشاعر للنور النبوى جعلته يهيم بنظم «البردة» فإن هذه المحبة امتدت إلى سواها من قصائد الذكر، تلك التى حملت المعانى والموسيقى النفسية التى تحرك الجوارح طربا وسروراً حين ينشدها المنشدون معلنين صفاء حبهم فى وقار المحبين وصلتهم القوية بعطر النبوة، ويكفى أن يجد الإنسان هذا النسج الشعرى الفائق للبوصيرى حيث يكرر فى بداية الأبيات وبداية الشعر الثانى بها لفظ «محمد» وهو الذى يملك على المؤمن الحق نبضات الإيمان فى القلوب الصافية وبه تسعد الألسن فى النطق به حيث قال البوصيرى فى ديوانه ص ٢٧٤ :

محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد خير من يمشى على قدم
محمد باسط المعروف جامعه
محمد صاحب الإحسان والكرم
محمد تاج كل الرسل قاطبة
محمد صادق الأقوال والكلم
محمد ثابت الميثاق حافظه
محمد طيب الأخلاق والشيم
محمد خبيت بالنور طينته
محمد لم يزل نوراً من القدم

منهج الطاعة المحمدى

كما هام الشاعر بحبه للنبى بداية فى كل مدائحه واطمأنت نفسه إلى ما أبرز من ألفاظ تدل على شعور المؤمن الفياض بالمحبة والإخلاص فى التبعية وتطييب اللسان بالصلاة عليه تبعا لأمر الحق تبارك وتعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» الأحزاب ٥٦ ، فآثر البوصيرى فى قصيدة أخرى أن يجعل مسك ختامها الدعوة إلى الصلاة عليه طاعة لأمر الله تبارك وتعالى، وإظهاراً للمحبة، وتحقيقا للسير على منهج الطاعة المحمدى، وكيف لا يكون هذا السلوك من نفس آمنت بالرسول واطمأنت إلى صدق العقيدة التى فاح عطرها ملازما لعطر النبوة فلا غرابة أن يمتد ذلك الشعور فى وجدان الناظم حتى يقول : «ديوان البوصيرى ٢٧٢».

يارب صل على المختار من مضر
والأنبياء وجميع الرسل ما ذكروا
وصل رب على الهادى وشيعته
وصحبة من لطيى الدين قد نشروا
وجاهدوا معه فى الله واجتهدوا
وهاجروا وله آووا وقد نصروا
وبينوا الفرض والمسنون واعتصموا
لله واعتصموا بالله وانتصروا
أزكى صلاة وأنماها وأشرفها
يعطر الكون ريا نشرها العطر
مفتوقة بعبير المسك زاكية
من طيبها أرج الرضوان ينتشر
عد الحصى والثرى والرمل يتبعها
نجم السماء ونبت الأرض والمدر

إن هذا الإيمان الحقيقى الذى هيجه عطر النبوة فى نفس الشاعر أدخل الأنبياء فى زمرة النبى «محمد» كما ادخل صحابته والمجاهدين معه بأموالهم وأنفسهم والمهاجرين بدينهم بعده والأنصار الذين قدموا كل فضل للجميع، وكل من هدأت نفسه واعتصم بحبل الله المتين ، وهذه الصلاة التى يطلبها الشاعر لا تعد ولا تحصى ، فقد فاقت حصى الأرض ورمالها ونجوم السماء وضياءها، ونبت الأرض وانطلاقها ، وكلها من مدد عطر النبوة التى ساقها الله إلينا، نهتف بها كل عام، وتشتاق إليها أفئدتنا كل لحظة، وتهيم القلوب بها ما عاشت، وتنار الأفئدة منها ما تمنت ، فتلك منزلة سامية، وهذا عطر فواح، وذكره يأخذ بالقلوب والألباب فيجعل الإنسان بشعور فياض ، ومحبة غامرة من هذا المدد الإلهى الذى أضفاه على نبيه الكريم، فجعل الناس ينظرون بصفاء العقيدة، وحب الطاعة إليه، وتنطلق ألسنتهم «صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم»، ولا غرابة أن يكون هذا من نبع النبوة قولاً يفضح به المحبون أنفسهم ويعلنون عن ذاتهم فى تلك المحبة، فاللهم اجعله دائماً فى قلوبنا ورطب به ألسنتنا حتى نفوز بصحبته فى رضوانك ، وأعنا على إتمام الحديث عن عطر النبوة فى حلقات تالية، وأهدنا صراطك المستقيم □

حجة الإسلام: سيدنا أبو حامد الغزالى رضى الله عنه «مجدد القرن الخامس»

على الدرب المحمدى سار الصفوة من جنود الله الذين أقامهم الله حجة لحقه على خلقه فغذى قلوبهم بنور معرفته، وأغرق أرواحهم فى بحار محبته. فهم الخواص والندماء، وهم الضنائن الأصفياء الذين سجل لهم فى كتابه الكريم محكم الولاء. وبشر بما لهم عنده من جزيل العطاء. وحسبك من العلم بهم أنهم قوم آثروا الله على كل شئ فآثرهم الله على كل شئ، واستأثر بهم لنفسه شهودا لحضرته ولأسراره وتجلياته. ثم أقامهم فى خلقه شموسا تهدي إليه ودلائل موصلة إلى جنابه الأعلى. فرضي الله عنهم وعنا بهم فى الدنيا ويوم الدين.

إن الحديث عن الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى رضى الله عنه - منذ أشرقت شمسه فى منتصف القرن الخامس الهجرى إلى الآن - قد أجهد أقلام الباحثين وأخذ من أفكارهم وتأملاتهم القدر الكبير. ومع هذا فلا تزال شخصية هذا الإمام إلى اليوم فيها من الأبعاد ما هو فوق متناول الأفكار وما هو أبعد من مطامح العقول: ذلك لأنها شخصية حملت طابع التفرد من شتى الزوايا والاتجاهات. فالجانب العقلى عند الإمام الغزالى قد أعيا عقول الباحثين، ومن قبلهم عقول الفلاسفة الذين تهافتوا من حول مصباح فكره.

الحديث هنا إنما يستهدف استجلاء الجانب الصوفى عند الإمام أبى حامد محامى الصوفية الأكبر، ناصر قضية التصوف ومؤسس مدرسة صوفية عريقة شيد صرحها من روح هدى الكتاب والسنة فسرى نورها عبر الأزمان يمحق دجى النفوس الآبقة من سيدها، ويهدى خطى السائرين إلى الله تعالى لتستقيم على الدرب وتحظى بالوصول إليه.

ولد الإمام أبو حامد محمد الغزالى رضى الله عنه فى (طوس) إحدى مدن خراسان سنة ٤٥٠هـ وكان والده رضى الله عنه من أتقياء الفقراء: وكان له دكان يغزل فيه الصوف ويبيعه بخراسان. وكثيرا ما كان يتردد إلى مجالس الوعاظ والفقهاء ويتأثر بما يسمعه هنا وهناك. حتى أنه كان إذا غشى مجلس الفقهاء سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا ويكون فقيها، وإذا حضر مجلس وعظ وتذكير سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا ويكون واعظا. وتقبل الله منه دعاءه فرزقه بابنه أحمد الذى كانت الصم الصلاب تلين عند سماع وعظه وتذكيره، ومنحه محمدا الذى صار حجة الإسلام وأفقه أهل زمانه. لكن المنية عاجلت الوالد الصالح قبل أن يرى ثمرة أمنيته. وقبيل أن يسلم الروح إلى بارئها أوصى بابنيه إلى أخ صوفى صالح له فى الله وقال له: (إن لى لتأسفا عظيما على تعلم الخط واشتهى استدراك ما فاتنى فى ولدى هذين، فعلمهما ولا عليك أن تنفد فى ذلك جميع ما أخلفه لهما) وتعهد الأخ الصوفي أبا حامد وأخاه منفذا وصية أبيهما حتى نفد ما خلفه لهما من مال فتعذر عليه أن يباشر بنفسه إتمام تحقيق رغبة أبيهما فقال لهما: (اعلما أنى قد أنفقت عليكما ما كان لكما. وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لى فأواسيكما به، وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة فإنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما).

وبدأت رحلة النور من منطلقها فى طوس. إذ شرع سيدى محمد فى طلب العلم، فبعد أن حفظ القرآن الكريم ودرس أوليات العلم تفقه على يد الشيخ أحمد الراذكانى، ثم سافر إلى جرجان حيث التقى بالإمام أبى نصر الإسماعيلى وعلق عنه التعليقة ثم عاد إلى طوس.

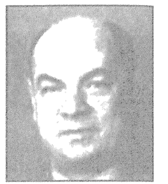
لقد خلع الإمام الغزالى ربقة التقليد ليقف على الحقيقة بنفسه. فصارع أمواج الفكر المتلاطمة، وخاض عباب البحث والمناظرة، واستوعب محصلات العلماء والمفكرين وأعمل ذكاءه الخارق فى كل ما قرأ. فنسج شخصيته العلمية والفكرية على منواله هو، وصار أنظر أهل زمانه ووحيد أقرانه. وشرع فى التصنيف فى حياة أستاذه الجوينى فأذهل العلماء بمؤلفاته. حتى إن شيخه إمام الحرمين حينما أطلع على كتابه المنخول الذى صنفه فى علم الأصول قال له: (يا بنى، لقد دفنتنى وأنا حى.. هلا صبرت حتى أموت)؟!

لقد كان انبهار شيخه به يفوق كل حد. حتى إنه كان يقول فيه: (الغزالى بحر مغرق).

ولكن عبثا فهم البعض ممن كتبوا عن الإمام الغزالى نظرة شيخه إمام الحرمين له حين تألق نجمه فى أفق العلم فنسبوا إليه الغيرة منه. ولبئس ما ظنوا. فليت شعرى كيف تتصور الغيرة فى العلم من عالم تقى صوفى كإمام الحرمين ؟؟ ولا أدرى كيف غاب عن أذهان هؤلاء أن نبوغ الابن مفخرة للأب ؟ على حين أن بنوة العلم حينما تنشأ فى جو الدين والورع تتضاءل دونها بنوة النسب! ولطالما افتخر إمام الحرمين بابنه الغزالى إمام مدرسته من بعده.

ولقد تألق نجم الإمام الغزالى فى المحافل العلمية التى كانت تعقد فى حضرة نظام الملك بالمعسكر فأبدى فى مجالسه العلمية ومناظراته ومساجلاته العلماء من سعة العلم وعمق النظر والفكر ما أحله المحل الأرفع فى قلب الخاصة والعامة لاسيما الوزير. فعهد إليه التدريس فى بغداد بالمدرسة الميمونية النظامية وذلك سنة ٤٨٤هـ فأعجب به أهل العراق أيما إعجاب وذاع صيته فى الآفاق حتى لقد كان يحضر مجلسه ثلاثمائة مدرس ومائة من أمراء بغداد، وصار الإمام الغزالى حديث الدنيا بأسرها، وكعبة العلم التى تشد إليها الرحال وصارت تصانيفه ملء السمع والبصر فى مختلف فروع العلم.

ولكن ماذا بعد ؟ ماذا بعد أن تربع الإمام الغزالى على القمة وحاز إمامة العراق بعد إمامة خراسان. وأصبح المثل الأعلى للعلماء فى ذلك العصر علما وعقلا وموسوعية واجتهادا؟؟ جاء الامتحان الإلهى .. وأقبلت محنة الشك الأليمة التى عانى منها الإمام أيما معاناة، لقد شك فى كل المدركات الحسية والعقلية وأضحى كل ما ينتجه الحس والعقل ضربا من الوهم الذى لا ينتمى إلى الحقيقة بسبب، وعصفت به أعاصير السفسطة ولم ينقذه منها إلا محض العناية الإلهية. يقول الإمام الغزالى: (فأعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على السفسطة



بقلم :
د. جودة أبو اليزيد المهدى
عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله صدرى من المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ، ورجعت الضرورات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمر ويقين ، ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر . وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف . فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة . ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح ومعناه فى قوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) قال : (هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب . فقيل : وما علامته ؟ قال : التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود) وهو الذى قال عليه الصلاة والسلام فيه : (إن الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمن ذلك النور ينبغى أن يطلب الكشف ، وذلك النور ينبجس من الجود الإلهى فى بعض الأحايين ، ويجب الترصد له، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إن لربكم فى أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها) .

وخرج الإمام الغزالى من ظلام الشك إلى نور اليقين . وفى ضوء هذا اليقين الإلهى الوهبى قوم الإمام معارفه وثقافاته من جديد ، فحصر أصناف الطالبين للحقيقة فى أربع فرق هم المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية، ومع هذه الطائفة الأخيرة (طائفة الصوفية) وجد الحقيقة كل الحقيقة . ووجد نفسه بعد أن أنزل الفلسفة من عليائها وهدم بيوت العنكبوت التى اتخذها الفلاسفة حصونا لأنفسهم ، وسبر غور علم الكلام فلم يجده وافيا بمقصوده وفضح الباطنية بعد أن كشف سوء بضاعتهم ، كل ذلك قد اجتازه الإمام فى رحلة البحث عن الحقيقة ، وما أن انتهى إلى التصوف حتى وجد فيه ضالته المنشودة فعكف على علوم الصوفية يفقهها بقلبه ويحس إشراقها فى وجدانه فطالع المأثور من إشارات الإمام الجنيد وسيدى أبى يزيد البسطامى ومصنفات الإمام المحاسبى وأبى طالب المكي رضى الله عنهم وعنا بهم أجمعين ، وتهيأ الإمام الغزالى للانخراط الكامل فى سلك القوم ودخل حياة قوامها العبودية الصادقة لله تعالى ، وانغمس فى محيط النور إلى الأبد .

وهناك حدثت نقطة التحول الروحية إذ انجذب الإمام أبو حامد إلى نداء الروح وتحرر من دواعى الدنيا من شهرة وجاه ومال إلى دواعى الآخرة . أو بالأحرى إلى داعى الحضرة الإلهية . فتجرد من تلك العلائق الدنيوية وعقد العزم على السير إلى الله تعالى على جناح الاضطرار . لقد جذبته الحضرة من نفسه فكان يصعد منارة مسجد دمشق ويغلق بابها على نفسه كي يخلو إلى ربه ويغلق باب قلبه على ذكره ويسبح بروحه فى ملكوت الله مع الله وبالله . ثم هكذا كان الشأن حين ارتحل إلى بيت المقدس ، يدخل كل يوم قبة الصخرة ويغلق بابها على نفسه ليتحنث لربه مناجيا ومتأملا ومشاهدا ومستغرقا . وفى هذا الجو الروحانى النورانى شرع يراعه فى تدبيج سفره الخالد (إحياء علوم الدين) الذى قال فيه الإمام النووى رضى الله عنه : (كاد الإحياء أن يكون قرآنا) .

وكان الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يوصى مريديه بقراءته ويقول : (كتاب الإحياء يورثك العلم) .

وواضح من تسمية الكتاب أنه يرمى من وراء تأليفه إلى إحياء الدين بإحياء علومه والدعوة الصادقة المخلصة إلى الله تعالى . ومن ثم انعقد إجماع الأئمة والعلماء على أن الإمام الغزالى هو مجدد القرن الخامس .

فهو الركن الثالث فى المذهب الأشعرى وهو مجدد مذهب الإمام الشافعى – رضى الله عنه – فى الفقه ثم هو حجة الإسلام الزائد عن حماه غارات الإلحاد والفلسفة المضللة .

ولنتوقف الآن عند هذه النقطة لنسبر غور الجانب الصوفى وندرس أبعاد الخلفية الصوفية التى تكمن وراء الإمام أبى حامد حجة الإسلام وقاهر الفلاسفة ومجدد المذهب الشافعى فى الفقه وإمام المتكلمين وأستاذ الأصوليين إلى غير ذلك مما قطع أنفاس الباحثين عن جوانب العبقرية الفذة الفكرية والعلمية عند هذا الإمام .

إن هذه الخلفية التى أعنيها هى بعينها المنطلق الذى نستطيع أن نرتب عليه دعوى (حجية التصوف) ونبرهن عليها بالإمام نفسه . ومن ثم فنحن نعتبر الإمام الغزالى هو حجة التصوف من خلال كونه حجة الإسلام .

فما التصوف إلا سنام الإسلام وذروته . إنه الإحساس الذى يرتفع فوق صرحى الإيمان والإسلام . ولقد حظى التصوف بالإمام الغزالى كما حظى هو به . إذ وجد فيه المحامى الأكبر والنصير الأكفأ . فما بنى الإمام تصوفه إلا بعد إمامته وتفرده فى شتى ميادين العلم والبحث .

ولنتساءل عن بداية الخلفية الصوفية عند الإمام الغزالى رضى الله عنه . وهذا التساؤل يفرض علينا التعرف على شيوخه فى الطريق ، ولاشك أنه التقى بصوفية عديدين كما يتضح من مؤلفاته . ولكننا نراه يصرح بأنه تربى على يد شيخين جليلين من أقطاب التصوف هما : سيدى أبو على الفارمدى – أحد شيوخ النقشبندية العظام الراسخين فى التحقيق – وسيدى يوسف النساج .

وإذن فقد استقى الإمام الغزالى من نبعى شيخيه النساج والفارمدى زاد النور ومضى على قدم التحقيق حتى وصل إلى نهاية الطريق . وهل ثم إلا الله ؟؟ ثم بعد رحلة الوصول يصف لنا حجة الإسلام والصوفية طريق التصوف بلسان الذائق المتحقق .

وحسبنا علما بحقيقة مقامه أن الإمام العارف سيدى أبا العباس المرسى رضى الله عنه قد قال فى حقه : (إنا لنشهد له بالصديقية العظمى).

بل لقد روى عن سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أنه قال لأصحابه يوما : (إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه) .

وناهيك بشهادة الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه إذ قال : (حجة الإسلام الغزالى من رؤساء أهل الطريق) .

ولقد ذكر الإمام محيى الدين بن عربى عن نفسه أنه كان يقرأ كتاب الإحياء فى المسجد الحرام تجاه الكعبة الشريفة .

وذكر العارف المناوى فى طبقاته أن الإمام الشاذلى رضوان الله عليه قال : (رأيت المصطفى – صلى الله عليه وسلم – فى المنام باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالغزالى رضى الله عنه وقال : هل فى أمتكما مثله ؟ قالا : لا.

وقد شهد الإمام المناوى للإمام الغزالى بالقطبية حيث قال: (وراض نفسه وجاهدها جهاد الأبرار حتى صار قطب الوجود).

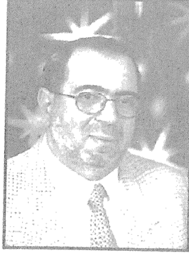
وللإمام الغزالى – رضى الله تعالى عنه – عنا به – أقوال مضيئة مأثورة : نقتطف منها ما يلى :

* يقول عليه الرضوان : (من ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى له الملك والملكوت فى قلبه فيرى جنة عرض بعضها : السموات والأرض) .

* وقال : (جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر ، والذكر باب الكشف ، والكشف باب الفوز الأكبر) .

أما بعد : فمعذرة منى إليك يا حجة الإسلام إذ جاوزت قدرى بالحديث عنك . فما دفعنى للاقتراب من ساحلك إلا تعطشى للاغتراف من مددك ، وما ساقنى للتحدث عنك إلا فرط حبى لك ، فلقد كنت ومازلت وستظل نصرا للإسلام وللصوفية . أسأل الله العلى القدير أن يفيض علينا من بركاتكم فى الدنيا والآخرة وأن يمدنا بمددكم ويحشرنا فى معيتكم فى زمرة عباده المقربين.

العلم والتصوف



بقلم :
عبد الله محمد كامل
الباحث الإسلامى

●● يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه «كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لايحسنه» فالعلم منزلة يتمناها كل إنسان، وكل شخص يفهم العلم حسب تخصصه، ولكن أهل التصوف يبحثون عن العلم بالله تعالى النابع عن إخلاص النية، والهادف إلى الصلة الصافية بالله سبحانه، والمتحقق بسلامة الاتباع لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم. روى ابن عبدالبر من حديث أنس رضى الله عنه: قيل يارسول الله «صلى الله عليه وسلم» أى الأعمال أفضل؟ فقال: «العلم بالله تعالى عز وجل» فقيل: أى العلم تريد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «العلم بالله سبحانه وتعالى» فقيل له: «نسأل عن العمل وتجيب عن العلم» فقال صلى الله عليه وسلم : «إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله تعالى، وإن كثير العمل لاينفع مع الجهل بالله تعالى»

وصدق الله العظيم حيث يقول: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» ●●

وحتى يكون العلم نافعا لصاحبه فى الدنيا والآخرة لابد أن يقوم على ثلاثة محاور هى:

١ - الباعث على طلب العلم.
٢ - مضمون العلم وماهيته.
٣ - الآثار المترتبة على طلب العلم.

ويبحث المسلم المتصوف فى هذه المحاور عن الجوهر مبتغيا وجه الله تعالى ونفصل الأمر فى كل محور من المحاور الثلاث:

أولا: الباعث على طلب العلم:

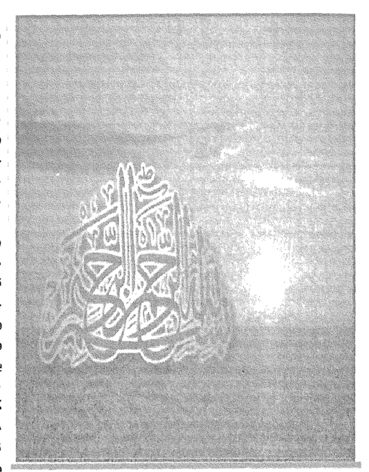
- لا يتفق التصوف مع طلب العلم لغير الله تعالى ولايتوافق مع الرغبة فى الدنيا أو النجاح فى الحياة والمنزلة فى العمل أو طلب العلم للحصول على المكاسب المادية أو الجاه عند الناس أو الحصول على الشهادات العليا والتفاخر بها، وكل هذه الأشياء لابأس بها وهى محببة إلى النفس وحوافز مطلوبة للمذاكرة والجد والتحصيل وبذل الجهد والسهر ولكن المتصوف لايطلبها لذاتها ولكنها إكرام من الله تعالى قد يمن به على المخلصين، ويوهب لغير المخلصين كجزاء دنيوى ولكن إذا كانت الرغبة والهدف من طلب العلم منازل الدنيا والحظوة عند أهلها فهى عند المتصوفة نفس سيئة وغرض باطل يردى صاحبه فى النار ويحجبه عن الله، فلابد من تحرير النية لله أولا ، وطلب العلم عبادة الأنبياء والأولياء وطريق للتفكر والتدبر، وسعى إلى طريق الله بالبصيرة وكل نبى عالم علمه الله وآتاه الحكمة، ولانبوة إلا بعد علم وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلي الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلي ماهاجر إليه» متفق على صحته (رواه البخارى ومسلم).

فأصل العلم الرغبة وثمرته الوصول إلى الله تعالى كما قال الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه - وفى الحديث الشريف عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم «أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة، عالم وكريم وشهيد، فيؤتى بالعالم فيقال له : «لم طلبت العلم؟ فيقول: يارب طلبته فى سبيلك ولأعلم الناس، فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت. إنما تعلمت وعلمت ليقال عنك عالم، وقد قيل ، إذهبوا به إلى النار، وهكذا فى الشهيد والكريم» أنظر يا أخى كيف تكون النية الباطلة مبطلة للعمل الشاق والمجهود الكبير المبذول فى الدنيا وقد تدخل صاحبها النار والعياذ بالله حيث عجل له ثوابه فى الدنيا، فهذا العالم طلب الشهرة ولم يطلب ذكر الله وبحث عن ذكر الناس ومدح الخلق ولم يخلص الوجهة لمولاه وهذه النقطة أهم المحاور الثلاث لأنها تفرق بين المخلصين وغيرهم وبين المحققين والمدعين وبين أرباب القلوب وأرباب العيوب، فأهل التحقيق سادة لأنفسهم وليسوا عبيدا لها، يتحكمون فى أهوائهم ولاتتحكم فيهم، يحددون أهدافهم نحو ربهم، ولا تفرض الدنيا عليهم أحوالهم، لأنهم سمعوا رواية أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لاينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».. ويراجعون دائما مع أنفسهم قول الله تعالى «قل الله أعبد مخلصا له دينى» «١٤- الزمر» وقول الحق جل وعلا «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» (٥ - البينة).

المحور الثانى :

مضمون العلم وماهيته :

وهو شىء أساسى فى طلب العلم للمسلم الحق وللمتصوف الصادق، وكل من يشتغل فى فرع من فروع العلم يرى أهميته بدءا



من العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ومثل علوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة وعلوم الرياضيات التى بها صلاح المعاملات وعلوم الطب التى بها صلاح الأبدان والعلوم التجريبية كالفيزياء والكيمياء والأحياء ولكن العلم الأساسى الذى يحكم الصلاح والاستقامة فى كل ماسبق هو علم التربية والسلوك حيث يجعل هذه العلوم كلها تابعة للاستقامة فلا يطغى الإنسان ولا يشقى بعلمه ولا يفرح بغير نعمة الله وفضله، ولايدمر ولايخرب بل يصبح خليفة الله فى أرضه ولايتولد عنده كبر ولا حقد ولا يثمر حسدا وبغضاء بل يكون العلم نافعا للإنسان وللدنيا وللآخرة، وقد تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لاينفع، وكم من مشتغل بعلوم فاسدة صرف أوقاته فيها ولم يجن من ذلك إلا الضياع مثل العلوم المحرمة كالسحر والطلسمات، والعلوم المكروهة كالنجوم والتخمين، وهناك علوم مفروضة مثل العلوم الشرعية وعلوم القرآن وعلوم على سبيل فرض الكفاية مثل الفقه وكل علم يلزم الأمة بحيث تستغنى عن غير أبنائها، وتعتمد على أبنائها تحت عنوان «اقرأ باسم ربك الذى خلق» أى اقرأ وتعلم ولكن باسم ربك وبتوفيق ربك وإلى مرضاه ربك سبحانه وتعالى.

المحور الثالث:

- يقيم العلم حسب أثره ونفعه :

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها إنما هى قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » متفق عليه، فالعلم الحقيقى يثمر النفع للخلق ولتزكية النفس، وتأمل الحديث عن خشية العلماء لله فى سورة فاطر حيث ذكر الله الخشية من العلماء بين علوم الدنيا والتأمل والنظر فى الكون وبين علوم الآخرة والقرآن والسلوك . «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيز غفور، إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر ٢٧ : ٣٠).

والآية التاسعة من سورة الزمر تشيد بالعلماء وتفرق بين الذين يعلمون والذين لايعلمون ولكن تشترط قيام الليل والعقول الصحيحة «أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون، إنما يتذكر أولو الألباب» (الزمر - ٩).

ولقد كانت بعثة النبى صلى الله عليه وسلم للبلاغ عن الله ثم لتزكية القلوب «هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين» «الجمعة - ٢ ».

ورد عن حاتم الأصم أنه تتلمذ على شيخه شفيق البلخى ثلاثا وثلاثين سنة فسأله عما استفاد منه من علم فقال حاتم لشيخه لم أعلم إلا ثمانية مسائل فتعجب شيخه شفيق من ذلك وطلب ذكر هذه المسائل الثمانى فقال: **أول مسألة** وجدت كل إنسان له محبوب ويفارق محبوبه فى النهاية فجعلت الحسنات محبوبى حتى لاتفارقنى فى قبرى ولا آخرتى، **أما المسألة الثانية** .. فقد قرأت قول الله تعالى «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى» فصرفت هواى إلى ربى والخوف منه.

وأما المسألة الثالثة :

جدت الخلق يحتفظون بكل ما له قيمة ويدخرونه وقرأت قول الله تعالى «ما عندكم ينفد وما عند الله باق» فجعلت كل ماله قيمة فى سبيل الله حتى يبقى.

وأما المسألة الرابعة :

فقد علمت قول الله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» فاجتهدت فى التقوى لتكون كرامتى عند الله تعالى أما **المسألة الخامسة :** فقد وجدت الخلق يتحاسدون ويتصارعون على كسرة الخبز ولقمة العيش وقرأت قول الله تعالى «نحن قسمنا معيشتهم فى الحياة الدنيا». فاطمأن قلبى بقسمة الله تعالى ورضيت بها.

وأما السادسة : فنظرت إلى الخلق يعادى بعضهم بعضا وقرأت قول الله تعالى «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا» فجعلت همى فى عداوة الشيطان وحزبه .

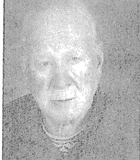
وأما المسألة السابعة :

فقد تعلمت أن التوكل على الله فيه الكفاية والاطمئنان لقول الله تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» .

وأما الثامنة : فقد اشتغلت بما طلب الله منى من عبادته فكفانى ماتكفل لى به من رزقه لقوله تعالى .. «وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها» فقال له شيخه: أحسنت وأجملت .

وإلى حلقة قادمة لنبين أثر العلم على أهل التصوف وبعضا من آثارهم العلمية، إن شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو بكر الصديق صاحب التقدم والإمامة



بقلم :
محمد سعيد
محمد المغربى

قال الله تبارك وتعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ﴾ .

أولا : هذه الآية للمؤمنين إلى يوم القيامة . إن الله عز وجل وعد هذه الأمة أن من ارتد منها فإنه يجئ سبحانه وتعالى بقوم ينصرون الدين وقدم محبته لهم على محبتهم له ورقته ولين جانبه لإخوانه المؤمنين وغلظته وشدته على الكافرين وجهاده فى سبيل الله وعدم خوفه فى الحق من لوم اللائم .

ثانيا : المحققون من أهل السنة قالوا : يجب أن يقال أنها نزلت فى حق أبى بكر رضى الله عنه لأنها مختصة بمحاربة المرتدين وأبو بكر هو الذى تولى محاربتهم ولا يمكن أن يكون المراد بها هو الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه تعالى قال (فسوف يأتى الله) وهذا للاستقبال لا للحال فوجب أن يكون أولئك الموصوفون بما ذكر غير موجودين فى وقت نزول هذا الخطاب فالقوم الموصوفون بتلك الصفات الذين قاتل بهم أبو بكر أهل الردة ما كانوا موجودين فى الحال . وفى بيان أن هذه الآية مختصة بأبى بكر يقال هب أن عليا كرم الله وجهه كان قد حارب المرتدين ولكن محاربة أبى بكر لهم كانت أعلى حالا وأكثر موقعا فى الإسلام . كان الرئيس المطاع الآمر فى تلك الحروب هو الصديق رضى الله عنه ومعلوم أن حمل الآية على من كان أصلا فى هذه العبادة ورئيسا مطاعا فيها أولى من حملها على الرعية والأتباع فظهر بما تقرر أن هذه الآية مختصة بأبى بكر رضى الله عنه . هو الذى قهرت جيوشه وقواده من الصحابة جميع المرتدين من أتباع طليحة المتنبى وأتباع الكذابين ومسيلمة وغيرهم ودحرهم بنفسه حول المدينة فى ثلاث معارك فاستقر الإسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته فى جزيرة العرب كلها . وفى هذه الآية دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أخبرهم بما لم يكن فكان . إنه يحبهم ويحبونه فلما ثبت أن المراد بهذه الآية هو أبو بكر فثبت أن قوله يحبهم ويحبونه وصف لأبى بكر وأيضا ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** ﴾ وهو صفة أبى بكر أيضا للدليل الذى تقدم . ويؤكده الحديث المشهور عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أرحم أمتى بأمتى أبو بكر . وأشدهم فى أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت . وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيده بن الجراح» . رواه الترمذى والدار قطنى عن أنس .

وفى حديث آخر ذكر عليا كرم الله وجهه فقال وأقضاهم على . ومنها قوله تعالى ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾، وهذا لائق بأبى بكر لأنه مؤيد بقوله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة) وهذه الآية نزلت فى حق أبى بكر قطعا والله تعالى أعلى وأعلم .

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : خطب رسول الله الناس وقال : «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده . فاختار ذلك العبد ما عند الله) قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فكان هذا التخيير للنبى صلى الله عليه وسلم ولم يفهمه إلا أبو بكر.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من أصبح منكم اليوم صائما . قال: أبو بكر أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟. قال أبو بكر أنا . قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟، قال أبو بكر: أنا ، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر: أنا ، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن فى امرىء ، إلا دخل الجنة» رواه مسلم .

وفى الحديث أيضا : «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه . ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله به يوم القيامة وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر» .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبى بكر : «أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار».

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «أنت عتيق الله من النار قالت فمن يومئذ سمى عتيقا» .

وعنه أيضا قال : «لا ينبغى لقوم منهم أبو بكر أن يؤمهم غيره» روى هذه الأربعة الترمذى .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : «ما من نبى إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر». وعنه قال: «اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر».

وفى رواية «إنى لا أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى وأشار إليهما» .

وعنه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ودخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال : «هكذا نبعث يوم القيامة» .

يا عظيم الجاه

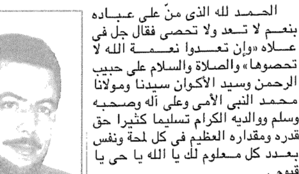
يا أغلى الناس على قلبي
يا رسـول اللــــه
يا نورا أرسـلـه ربـي
من فيـض سـنـاه
فأتيت بعطـر ، والـروح
ظـلـت تهـواه
خلصت الناس من الشرك
بنسـيـم شـذاه
ومحوت اللات مع العـزى
وظـلام مـنـاه
فعرفنا اللـه ، ولا يرجى
فـى الكـون سواه
فالدود بظلمـة أحـجار
قـد نـال منـاه
والطير يسبح تغـريدا
فـالعـش أواه
والنحل يدندن مسـرورا
فالـزهـر غـذاه
من أبدع تلك الأكـوان
أبغـير إلـــه ؟

* * *

أيقظت عقـولا مـن نوم
وألنـت قسـاه
قد كنت الفجر لمن حجبوا
عـن عـذب ضـيـاه
فعمـرت قلوبا قـد كانت
مـن قـبـل فـلاه
وأعـدت البسـمة للدنيا
ونشـرت هـداه
لولاك لكان الإنسـان
فـي غـي تـاه
ويظـل ذليـلا مملوكا
لبـسـاط طـغـاه
من غير خضـوع للباري
أتكـون حـيـاه ؟
يا مـن ستشفع في عبد
ذلتـه خـطـاه
أكلتنـا أوزار شتى
فتكـت بعصـاه
ولهيـب الخـوف يحرقنا
واحـر لظـاه
نبكي ونبيـت على جـمر
من خـوف اللــه
لكنا نطمـع فـي عفـو
نرجـو رحـمـاه
يا مـن أرسلت لنا رحمة
يا عظـيـم الجـاه
ندعو أن نشرب من حوضك
فـي كل صـلاه

شعر : خالد محمد مصطفى

الحجرات الشريفة





الحـمـد لله الذي منّ على عـبـاده بنعـم لا تـعـد ولا تحصى فقال جل في عـلاه «وإن تعـدوا نعـمـة الله لا تحصوها» والصلاة والسلام على حبيب الرحمن وسيد الأكوان سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ووالديه الكرام تسليما كثيرا حق قدره ومقداره العظيم في كل لمحة ونفس بعـدد كل معلوم لك يا الله يا حي يا قيوم .

بقلم : أسامة توكل

كـانت الحجرات الشريفـة مـحـلاً للفتوى يقصدها كل من كان له فتوى يريد أن يعرفها من الحبيب صلى الله عليه وسلم وكانت الحجرات الشريفة تستقبل الصحابة والسائلين والمستفتين في أمور دينهم لعرضها على الحبيب صلى الله عليه وسلم ليفتيهم ويعلمهم هم والناس من بعدهم لأن فتاوى الحبيب قائمة إلى قيام الساعة وهي سنة فكل ما يأمر به الحبيب صلى الله عليه وسلم ويفتي فيه فهو سنة يجب العمل بها قال تعالى : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: «من ولي من المسلمين شيئـا فـأغلق بابه عن المسكين والضعيف وذوي الحاجة دون حاجتهم وفاقتهم أغلق الله عز وجل باب رحمته يوم حاجته وفاقته أحوج ما يكون إلى ذلك» .

وكان الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يرد أحداً أتى إليه سائلا فكان يجيب وينصح ويرشد بصدر رحب ووجه بشوش ودعاء لذوي الحاجة والسؤال ومن أمثلة الفتاوى ما جاء عن أبي موسى الاشعري: دخلت امرأة من مظعون على نساء النبي في هيئة سيئة فقلن لها ما في قريش أغنى من بعلك ؟ فقالت: ما كنا منه في شئ اما نهاره فصائم وليله فقائم . فذكرن ذلك للحبيب صلى الله عليه وسلم . فلقى عثمان بن مظعون فقال له : أما لك بي أسوة قال: وماذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي فقال: الحبيب صلى الله عليه وسلم: أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار إن لأهلك عليك حقا وإن لجسدك عليك حقا فصل ونم وصم وافطر – قال فأتتهم بعد ذلك وهي كالعروس فقلن لها مه، قالت: أصابنا ما أصاب الناس .

ومن الفتاوى أيضا ما ترويه أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضوان الله عليها :كنت عند الحبيب صلى الله عليه وسلم فجاءه رجلان يختصمان في أشياء قد درست وبادت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أقضي بينكما في شئ لم يدل على فيه شئ من قضيت له بحجة أراها فاقطع من مال أخيه فإنما يقتطع قطعة من النار يكون اسطاما في رقبته يوم القيامة ، فبكى الرجلان وقالا يا رسول الله حقي الذي أطلب لأخي فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم: لا ولكن اذهبا فاقتسما وتوافيا ثم ليحلل كل واحد منكما لصاحبه .

ومما يروى عن السيدة أم المؤمنين أم سلمة والسيدة أم حبيبة رضوان الله عليهن جميعا ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابنتي توفى زوجها وأنا أتخوف على عينيها أفأكحلها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: مذ كانت المرأة منكن ترمي بالبصرة على رأس الحول إنما هي أربعة أشهر وعشرا .

هذه بعض من جوانب الفتاوى الشريفة التي كان الحبيب صلى الله عليه وسلم يصفها لأصحابه ولكل من سأله – فسلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين ، وبالمؤمنين رؤوف رحيم .

التصوف نت

عزيزى القارىء.

نحن الآن نعيش فى عصر الكمبيوتر وفى عصر الانترنت ولابد أن يكون للإسلام دور بارز فى التقنيات الحديثة والتقدم العلمى ولابد لنا من مواكبة التطور والتقدم وخاصة التطور السريع للغة العصر لغة الكمبيوتر والانترنت.

ومن خلال هذا الباب نضع بين يديك عزيزى القارىء ملخصا لبعض المواقع الإسلامية وندعوك لزيارتها لتتعرف على كل ماهو جديد يفيد الإسلام والمسلمين.

ونحن أيضا لم ننس برعم الإسلام: الطفل المسلم طفل الكمبيوتر فنحاول ان نعرفة على بعض المواقع الإسلامية للاطفال تكون هادفة لعلها تكون بديلا عن الالعاب التى تغرس فيه الميول العدوانية واعمال العنف. ونحن ندعو الله ان يحوز هذا الباب إعجابكم وينال رضاكم ونحن نتقبل كل مقترحاتكم او استفساراتكم على العنوان التالي بالبريد الالكترونى

E.mail Heba - Hassan @ hotmail . com

موقع ذكرى

WWW.thekra . org

يحتوى هذا الموقع على عدة مداخل لسماع المواد الصوتية

١ - تبصرة وذكرى: ويحتوى هذا القسم على مجموعة كبيرة من المواد الصوتية التى تحتوى على المواعظ العامة المختلفة ومن عناوين بعض هذه الصوتيات «علامات الاحتضار والموت، متى التوبة»

٢ - شقائق الرجال: ويحتوى هذا القسم على عدد من المواد الصوتية الموجهة للاخت المسلمة ومن عناوين صوتيات هذا القسم: «الأسواق مشاكل وحلول - المرأة الداعية - كيف تستمتعين بحياتك - ضحية معاكسة - برقية الى النساء»

٣ - خواطر ايمانية: ويحتوى هذا القسم على عدد من المواد الصوتية التى تخاطب النفس وتدعوها للتفكر (ان لم يكن وابل فطل».

٤ - واقع الأمة: ويحتوى هذا القسم على عدد من المواد الصوتية الموجهة إلى عامة المسلمين والتى تتحدث غالبا عن أحداث وأمور مهمة للأمة الإسلامية مثل «هل لكم قلوب - أما آن أن نعود..»

٥ - قصص وعبر: إن القصة من اساليب الموعظة فى القرآن الكريم ولاشك ان رواية القصص لها أثر فى نفس السامع ويأخذ منها العبرة والعظة ولذلك كان هذا القسم الذى يحتوى على عناوين منها: «قصص الخاتمة، قصة فى الحج، توبة فنان، قصة هاجر، اسلام طبيب».

٦ - موسميات: ويحتوى هذا القسم على عدد من الموسميات التى تختص بمواسم معينة مثل «العيد روضة المحبين ، وداع رمضان..»



٧ - قضايا معاصرة: وفيه يتم التطرق وبيان القول الصحيح فى هذا القسم لبعض المواضيع والمسائل التى يكثر الحديث عنها مثل «النشيد - الدف - التمثيل..»

٨ - ساعة وساعة : حرص الموقع على هذا القسم الذي يحتوى على عدد من المواد الصوتية المناسبة للشباب مثل لعبة الموت - حمى الزهق - صل قبل ان يصلى عليك - اتصل تصل..

٩ - قصيد ونشيد: يحتوى هذا القسم على عدد من المواد الصوتية من القصائد الحكيمة والاناشيد العذبة مثل «سرطان هذا العصر - أيا من يدعى الفهم..»

«آية ومعنى» «عن الوفاء بالعهد»

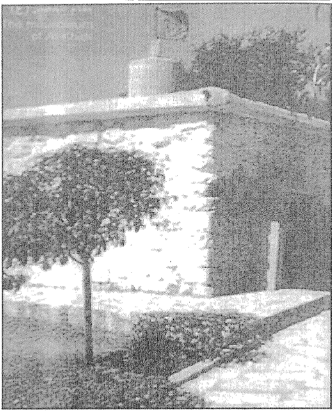
قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود.» سورة المائدة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، واذا أؤتمن خان» متفق عليه. زاد فى رواية لمسلم: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»

«دعاء»

«اللهم إنى أسألك نفسا مطمئنة بلقائك، وتقنع بعطائك، وترضى بقضائك، اللهم طهر قلبى من النفاق، وعملى من الرياء، ولسانى من الكذب، وعينى من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور».



لقطات نادرة

صورة لمقام (الخضر) عليه السلام

البعوضة .. لن تصدق ما فيها

سبحان الخالق..

قال تعالى: «ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا.. وما يضل به إلا الفاسقين» البقرة آية ٢٦.

البعوضة . هذا المخلوق الضعيف العجيب. الله سبحانه وتعالى عندما ضرب مثلا ما بالبعوضة . فهو ليبين للناس أن هذا المخلوق الصغير في حجمه عظيم في خلقه فإليكم هذه المعلومات عنها:

هى أنثى.. لها مائة عين فى رأسها، لها فى فمها ٤٨ سناً، لها ثلاثة قلوب فى جوفها بكل أقسامها . لها ستة سكاكين فى خرطومها ولكل واحدة وظيفتها. لها ثلاثة أجنحة فى كل طرف، مزودة بجهاز حرارى يعمل مثل نظام الاشعة تحت الحمراء يعكس لها لون الجلد البشرى فى الظلمة الى لون بنفسجى حتى تراه، مزودة بجهاز تخدير موضعى يساعد على غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم، مزودة بجهاز تحليل دم فهى لا تستسيغ كل الدماء، مزودة بجهاز لتمييع الدم حتى يسرى فى خرطومها الدقيق جدا، مزودة بجهاز للشم تستطيع من خلاله شم رائحة عرق الإنسان من مسافة تصل الى ٦٠ كم.

وأغرب ما فى هذا كله أن العلم الحديث اكتشف أن فوق ظهر البعوضة تعيش حشرة صغيرة جدا لا ترى إلا بالعين المجهرية، وهذا مصداقا لقوله تعالى «إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها».

فسبحان الخالق.

الإنسان خليفة الله فى الأرض



بقلم : عبدالقادر مجاهد
شيخ الطريقة المجاهدية البرهامية

إن الإنسان صاحب النفس البشرية المطلوب تحليلها والوقوف على جوهرها وحقيقتها هو خليفة الله تعالى المحل الأول لهذه النفس على الأرض، ولم يخلق الإنسان إلا لهذه المهمة السامية فقد قال جل شأنه: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة». وهذا أعظم تشريف للإنسان من خالقه دون سائر المخلوقات الأخرى أياً كانت أجناسها أو أنماطها ولو كانوا ملائكة مقربين.

إن هذا الإنسان هو صنعة الله بيده مباشرة وليس كسائر المخلوقات الأخرى التى خلقها سبحانه بقدرته العظيمة بسر كن فيكون، والدليل على ذلك أنه بعد خلق آدم وسجود الملائكة له عدا إبليس قال الخالق مخاطباً إبليس: «قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين».

الإنسان هو الكائن المخلوق الوحيد الذى نفخ الله فيه من روحه وطلب من ملائكته السجود له حفاوة بمقدمه لمباشرة مهمة الخلافة على الأرض، فقد قال القرآن الكريم: «إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين».

كما جعل الله عقوبة عدم السجود للإنسان هى الطرد من رحمته واللعنة فقال لإبليس عقب رفضه السجود: «فاخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين».

إن الله تعالى كان شديد الحرص على الإنسان فبين له قبل البدء فى مسيرة الحياة عدوه اللدود وهو إبليس الذى رفض السجود له وأعوانه من الشياطين فقال الله لآدم وزوجه حواء عقب رفض إبليس السجود: «فقلنا ياآدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى». حتى بعد أن وسوس لهما إبليس رغم هذا التحذير وأغراهما بالأكل من الشجرة الممنوعة تاب الله عليهما تمشياً مع مبدأ الحرص على الإنسان فقال التواب الرحيم:

«فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى».

وأكثر من هذا فقد امتد هذا الحرص ليشمل الإنسان فى جميع مراحل حياته حتى نفخ فى الصور فقال الرحمن لعباده: «يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون».

لقد كرم الله الإنسان فى الحياة حيث فضله على كثير من المخلوقات الأخرى فقال سبحانه: «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً».

وتكفى للدلالة على مدى حسن العلاقة بين الله الخالق الواحد وبين الإنسان عبده أن ينزل فى كتابه المجيد آية واحدة كلها أمل ورجاء وهى قول الحق تبارك وتعالى: «قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم».

كلاب العالم اجتمعت

كلاب العالم اجتمعت على بغداد تنهيها
وتلهى عن مقدسه بروح الروح نفديها
وهذى لعبة كبرى من الأعداء تبديها
لعل الكل فى أخرى يغيب ويشهد التيها
فلا الأخرى ترى الأولى ولا من يلتهى فيها
وتبقى القدس فى أيدٍ لإسرائيل تطويها
وتشويها على كيدٍ يحيل الكل تشويها

★★★

وفى بغداد خيرات جنود الشر تأتيها
وتأخذها بقوتها ولا تبقى لأهليها
فكم عانت هنا ناس وكم فقدت معانيها
وكم هانت وكم خانت لترضى من يعاديها
وكم لانت عزائمها وقد كانت كحاديها
مبادئ الدين تجمعها على الدنيا بباريها
وتجعلها كمن سبقوا تباركها وتكفيها

★★★

وجاءت كل أمريكا لتأكل كل ما فيها
وتسجن من يعارضها وتهتك عرض ماليها
نساء كن أو كانوا رجال قاوموا التيها
ستصلى النار أمريكا وأيضا من يجاريها
ومن لم ينهها عمًّا تضل ومن يواليها
ستسقط هذه يوما وتهوى فى مهاويها
وتلقى ربها حتما وفى النيران يلقيها

شعر: حسن أبو الغيط

فى ذكرى رحيل الإمام محمد متولى الشعراوى

خلف السحاب .. قمرى يبكى خلف السحاب
قمرى يبكى ودموع هوايا ساكنة فى عينه
نوره معايا ونجوم سمايا بتراعيه
أول خيوط الفجر اتنسجت هموم
حتى شعاع الشمس اتحول غيوم
والسحاب الأبيض هناك
فى السما زى الملاك
شايف نهاية عمر فى قلبى الكبير
عارفه دموع القلب أحزانه الكتير
راجع لوحدى فى الطريق
من غير قمر من غير صديق
حتى خُطايا اتغربت وتهت عن قلبى البرئ
عيونى ضاع منها الأمل
واتحجرت فيها الدموع
وروحى راحت فى الفضا
تستنى من قمرى الرجوع
وقمرى طال منه الغياب
قمرى راح خلف السحاب

شعر : محمد عبد اللطيف الحطاب



من صفات الصوفية

التسامح والاحتمال وسعة الصدر والعفو عند المقدرة وضبط النفس عند الغضب والصبر على المكاره فهى تؤلف بين المتنافرين وتقرب بين المتباعدين وتهوى قلوب الحائرين وتسكن نفوس الثائرين وتحل العقد المستحكمة، وتفض المشاكل المستعصية هذه الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وسلم) ويقول الله فى كتابه العزيز «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم»

مصطفى محمد النجار
وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية
ونقيب السادة الأشراف عن بلطيم

لك الله يا عـــــراق

سال دمعي لما أراه
بالعراق
أنجاس يدنسون الأرض
ينتهكون العرض
يقتلعون الزرع
على قدم وساق
معللين فعلتهم بأن الحكم
زاد عن النطاق
كيف وهم بمرأى العالم
ينهبون النفط
ويتركون الشعب يختلق
الخناق؟!

★★★

أين أنتم يا عرب؟
أين الشجاعة والغضب؟
أين الإجابة وسط
أشلاء العراق؟
ما خطبكم أتنتظرون من
يهديكم نشوة الأخلاق؟!
أم سرى بدمائكم داء
النفاق ؟
بالله عليكم انظروا اخوانكم
من عرب وعجم انظروا
الدم المراق
لك الله يا عراق
فإخوانك العرب الشقيق
تهاونوا فى صد
أزمات الشقاق

★★★

لا تحزنى بلد الحسين فربك
الواحد الخلاق
لا تحزنى بلد الشهيد فدم
موتاك عطر عالى
الآفاق
لا تحزنى بلد النخيل ستعود
بسمتك الجميلة دائما
مصدر الإشراق

شعر: الدنداروى محمود على قطب
بدواى - المنصورة - الدقهلية

فى رحاب آل البيت

قم من سباتك فى دجى الأسحار — واذكـر الإله غـافـر الأوزار
فـهـو الإله له التـصـرف وحـده — فى الملك فى الاعلان والاسرار
وادع الإله بأن يفـرج كـربنا — ويضـمنا لكتـيـبـة الأبرار
يارب جـد وارحم وسلم قـومنا — من نائبـات الدهر والأشـرار
وقل: الصلاة على الحبيب المصطفى — نور الوجـود ورحـمـة الغـفـار
وكـذا السـلام عليـه صـفـوة ربنا — طب القلوب مـحـمـد المخـتـار
والآل: آل البـيـت من نالت بهم — مصـر الحبيبـة رفـعـة المقدار
فكرام آل البيت قـد لبست بهم — مـصـر العريقـة ثوب كل فـخـار
يا آله طه حـبـكم فـرض على — كل العبـاد بثـابت الأخـبـار
أنتم شـمـوس الحق تغـمـر ليلنا — بسـواطع البـركـات والأنوار
أنتم بمصـر أمـان كل من احـتـمى — بجنابكم ياعـتـرة المخـتـار
من لم يـصـل عليكم ذاق العـنا — حـرم الرضـا من عـالم الأسرار
يا لائمى فـيـهـم تأدب والتـزم — بهـداهمـو تسلم من الأكـدار
واطرح حموك ما استطعت عليهمو — تظفـر بحب الواحـد الغـفـار
حـاشـا لمثلى أن يحـاول مـدحكم — فـالله طـهـركم من الأغـيـار
وأنا الذليل أنا الضـعـيف وقـبلتى — هى حب آل المصطفى الأطهـار
أنا عـاشـق أنا هائم أنا مـغـرم — أنا خـادم السـادات والأخـيـار
لكنهـــا خطرات قلب هـائم — فى حبكم تشدو بها أشعـارى
وعليكمـو منا السـلام جـمـيـعكم — ياسـادتى ياعـتـرة المخـتـار

شعر: عبدالله عبدالسلام حسن عبيد
خليفة سيدى أبو حميد الرفاعى - طهره حميد - الزقازيق

نبى الإســـلام

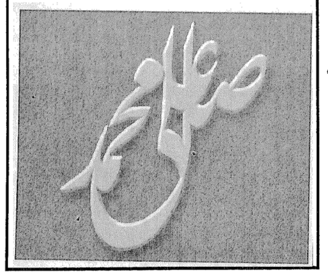
لا شك أن أثر محمد صلى الله عليه وسلم كان على البشرية كبيرا حتى أن (مايكل هارت) الكاتب المسيحى الأمريكى قد وضعه - صلى الله عليه وسلم - على رأس المائة الخالدين فى تاريخ البشرية من حيث تأثيرهم فى التاريخ بصرف النظر عن كون هذا التأثير ايجابيا أم سلبيا، ومن ثمة شخص مثله صلى الله عليه وسلم لا يكفى التبشير العام به فى كتب الأنبياء بل لابد من تسميته وتفصيل صفته حتى يعرفه أهل الكتاب (كما يعرفون أبناءهم). بل حتى يعرفه العالم أجمع مادام أعلن أنه يحمل رسالة لجميع العالم ونجح فى بثها بين جميع شعوبه ومادام الله «ليس إله تشويش»، وهو ما حدث بالفعل فاسم الرسول العربى (أحمد) مكتوب بلفظه فى «السامافيدا» من كتب البراهمة فقد ورد فيه أن «أحمد تلقى الشريعة من ربه وهى مملوءة من الحكمة وقد قبس منه النور كما يقبس من الشمس».. وكذلك فى كتب زرادشت التى اشتهرت باسم الكتب المجوسية تجد فى كتاب «زندافستا» نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة «أبا لهب» ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفوا أحد ولا ضريع ولا قريع ولا صاحب ولا أب ولا أم ولا ولد ولا مسكن ولا جد ولا شكل ولا لون ولا رائحة ولا أول ولا آخر.

والاشارة هنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة، فهو الذى وصفه القرآن بأنه «رحمة للعالمين» وهو الذى نزلت عليه سورة الصمد تتضمن تلك المعانى المشار إليها فى البشارة، وكان من أعدى أعدائه عمه أبو لهب الذى نزلت فيه سورة المسد.

ونبوءة خلافة العرب للوك الفرس قد وردت كذلك فى كتاب الصابئة المقدس «الكنزه ريه» فى الكتاب الثامن عشر كما ذكر فى نفس الكتاب أن ملك العرب المسمى «سيمولدايو» أى : تالى الأنبياء أو خاتمهم، سيخرج فى زمن ملك للفرس يسمى (أزدجر) وهو ما كان بالفعل بالنسبة لرسولنا صلى الله عليه وسلم.

هذا قليل من كثير لا يتسع المقام إلا للتمثيل له، فصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم : (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب).

د. جمال الحسينى أبو فرحة
مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان بجامعة قناة السويس

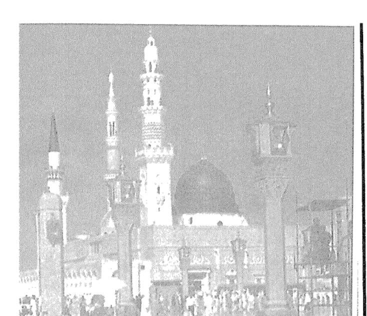


كلمة وقت الأحزان



لا تحزن يا قدس إن الحزن ،،،
ليس له كبير
والحزن يطفى نار الألم
ويسرب دم الجروح من غير
فرح ولا سعادة ح تعودى
قدس . لوح يظل يبيكى عمر كثير
إن الأمل والنية لا تموت
كالشمس لن تغيب ولا تجدى لها تأخير
كالحزن الذى لا يتمحى
كالفرحة التى لن تدخل قلبك وفى تسير
يا قدس يا أرض العرب إن
كل إنسان فيكى نهايته شهيد ولا غير
يهتز فيكى الدم الشجيع
كما الشعر يهتز فوقه الطير
كما النهر يجرى فيه السمك
كالصرخة خارجة مخنوقة فى السماء بطير
كأم شهيد لن تنام يوم
تهتز فيها زلازل الحزن والضمير
تنزف أعينها جرائح
والفم ينطق دعاء غزير
والأيدى تترفع للدعاء
مع القلب المحتاج الخير
إن للحزن مخارج وطعم
وطعم مالح ليس له دواء، دواؤه أثير
دمه نار وبكاه دم أحمر
وفراقه أشجان وتأثير
يا أرض الشهداء جزاكى الله
كل خير جزاكى كل خير
إن الموت ليس له أوان يأتى فيه
معدوم فيه عدم التعزيز
لكن له انتظار لم نعلم
من أين يأتى والله على كل شىء قدير
إن القبر له عجائب وخوف
مع الصالحين والشهداء تختلف المعايير

شعر : علاء أبو الصفا خضرى حسين
قنا - نقاده - طوخ



وإذا المنابر زلزلت

إلى الحبيب محمد (ﷺ)

فى ذكرى مولده

فى كل عـــام نحتفى بحبيبنا
نعـــلى الزينات لذكره والمولد
ونمد بين حطامنا أحـــلامنا
نحيى القلوب بذكره فى الموعد
فإذا السماط تتابعت هاماتها
وهوى الشهاب لمدحنا والمنشد
وإذا المقابر زلزلت لكـــلامنا
ومضت تحيل ربوعنا لمساجد
ألغيت كل زحامنا ما قــد بدا
إلا ليملأ جعبه من ســـؤدد
فهى الدُنا تجتاحنا فى سعيها
كيما تقيم بكل قــلب معبــد
فهو التفاخر لا لأجل نجــاتنا
يوم الزحـــام تحيلنا للمورد
فهنا الحبيب يمد دومـــاً كفه
بالماء يروى لهفــه المتوقــد
هانت خطا أعمـــالنا فتشتت
فى كل درب عثـرة للمقصــد
فإذا الظلام يمد فى ترحــالنا
ســـدلا بين مـلاذنا كالأثمد
فنعود أخرى للنبى فــلا نرى
أثرا لفعـل حسـامنا المتجرد
فالقدس تغلق بابها من دوننا
كمدا وثلجـاً للثرى المتوسد
فهناك كان الأسود ونهمو الردى
يشدو الزمان بلحنه المتفرد

شعر/ حمدى مهدى عمارة
عضو عامل نادى الأدب - بقصر ثقافة قنا

مناجاة

مالى سواك أدعو وأتضرع ... ليس لى غير بابك يارحمن
إن ضاقت بى الدنيا بما فيها ... لجأت إلى جنابك بالغفران
ارحمنى واغفر لى واسترنى ... هموم الدنيا على أنا إنسان
خلقتنى ورزقتنى وتعلم سرى ... ياعالم الغيب والشهادة ياحنان
إن نامت عينى فعينك لم ... تنم يارب كل شىء وخالق الأكوان
سبحان من لا تأخذه سنة ... ولانوم فكر واقرأ القرآن
كل شىء مستطر من قبل خلقى ... ومن قبل الدنيا ياحيران
يارب راضى بحكمك وقدرك ... وطابت نفسى بحبى للنبى العدنان
يارب رفعت العذاب عن الأمة ... بوجوده وبعد موته كان الغفران
الاستغفار ذخيرة وحصن ... لمن أراد سعة الرزق يإخوان
يارب جد لى بتوبة أحظى ... بها يوم الحشر والميزان
يارب أحسن ختامى وأسبل ... سترك علىّ وعشمى جنة عدنان

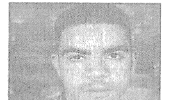
محمود سالم حسين
إمام وخطيب مسجد السلام بطموة - جيزة

النور هل

النور هلّ بحب فى تصافيه ... يروى الفؤاد ويزهو فى تلاقيه
هذى زهور الهوى تغدو براعتها ... لروض علم صفا تسمو بما فيه
فالعلم يحيى نفوسا فى منازله ... وربه للعلا يدنو يناغيه
والعلم نور يضىء القلب يفرحنا ... يسدى لنا كرما هلت مرائيه
هذا البيان يقود العقل مؤتلقا ... يسمو بنا فجميع الفضل يأتيه
هذه الكنانة تمضى فى عمارتها ... بفضل علم ترى عزا نساميه
نرى غدا مشرقا والأمن يصحبه ... والمجد يدنو فتيا فى مآقيه
والنيل يغدو حياة فى عذوبته ... والتبر ينمو ويجلو فى أراضيه
وقائد بلباب الفكر يجمعنا ... «حسبى» يعيد لنا فخرا يدانيه
هذا نداء له للقدس يبعثه ... من قلبه وبكل العزم آتيه
القدس للعرب والإسلام رايتها ... فهل ترى أحدا يأتى يعاديه؟
يارب إن قلوب الأهل ظامئة ... كى تشفى الشوق من جمر يقاسيه
يارب حقق لنا مجدا بإمرته ... ثبت خطاه بحق فى مساعيه

شعر: زكريا عبدالمحسن علي سيد
جزيرة الوسطى - أسيوط

أخوة وتعارف



الاسم : محمد فاروق أحمد الجغازى
العنوان :سيدى غازى - كفر الدوار - بحيرة
الهواية : حفظ القرآن الكريم



الاسم : محمد السيد محمد أحمد
العنوان : سوهاج - جرجا - كوم الصعايدة آل عمر
الهواية: مراسلة الشباب المسلم



الاسم: أحمد عباس أحمد السيد
العنوان: إسكندرية - محرم بك - نادى الصيد
الهواية : قراءة كتب التصوف والسيرة



الاسم : السيد أحمد عباس أحمد
العنوان : إسكندرية - محرم بك - نادى الصيد
الهواية : قراءة كتب السيرة



الاسم : صدفة عبدالعال شلتوت
العنوان : سرنباى - مركز المحمودية - البحيرة
الهواية : سماع القرآن الكريم



الاسم : السيد محمد نضال مغازى
العنوان : سيدى غازى - كفر الدوار - بحيرة
الهواية : الاطلاع الدينى



الاسم : وداد جابر البص
العنوان : سرنباى - مركز المحمودية - البحيرة
الهواية :معرفة السيرة النبوية



الاسم : السيد حسين الإدريسى
العنوان : قنا - قوص - المسيد - مساكن السادة الأشراف
الهواية : سماع القرآن الكريم

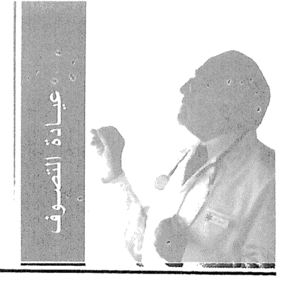


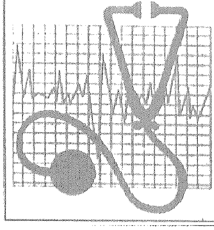
الاسم : علاء أبو الصفا خضرى
العنوان : محافظة قنا - مركز نقادة - قرية طوخ
الهواية : قراءة الشعر الدينى

الاسم : جمال صادق أمين
العنوان : الساحة الشناوية بادفو
الهواية : سماع القرآن الكريم

الاسم : وليد هاشم بيومى
العنوان: ادفو - الساحة الشناوية
الهواية : سماع الانشاد الدينى

الاسم : حسين سليمان هلالى حسن
العنوان : ادفو - الساحة الشناوية
الهواية : سماع القرآن الكريم والسيرة النبوية





يقدمها: ضاحي النجار

الأذن تعدد ذكرها في القرآن الكريم فكيف نحافظ عليها؟

●●نعم الله عز وجل علي الإنسان كثيرة ومتعددة، قد ينوء علي الإنسان حصرها إن هو أراد أن يقدم بعض الشكر لله عز وجل، من هذه النعم الأذن التي يتسمع ويستمع بها الإنسان إلي كل ما يراه ويدب في هذه الدنيا، والأذن كما ذكرت في القرآن الكريم ورد ذكرها أيضاً في الأحاديث النبوية الشريفة، حيث يقول -صلي الله عليه وسلم- إن الله تعالي في حديثه القدسي يقول: «من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشئ أحب إليّ مما افترضته عليه ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتي أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لاعيذنه..»●●

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «الرجل إلى الرجل أذنه» أى أنه ينقل إليه الأخبار حلوها وشرها عن طريق السماع والمحاكاة.

والأذن قد تصاب بالعديد من الأمراض سواء في الصيف أو في الشتاء، غير أن لكل فصل من الفصول أمراضاً معينة ارتبطت به، لكن أشد ما يؤلم الإنسان في أذنه نزلات البرد المتكررة سواء في الصيف أو الشتاء، لكن تكون أكثر إيلاماً إذا جاءت في الصيف، ومن أهم ما تصاب به الأذن من جراء نزلات البرد كما يقول **الدكتور حسن أبوالوفا أستاذ أمراض الأنف والأذن بجامعة الأزهر** - أن قناة استاكيوس تصاب بالتهاب شديد من جراء نزلات البرد، وأكثر المصابين بها الأطفال، حيث تعد قناة استاكيوس ذلك الممر الذي يصل بين الأذن الوسطى والبلعوم الأنفي. وقناة استاكيوس لها ثلاث فوائد منها تهوية الأذن الوسطى لمعادلة الضغط الجوي على طبلة الأذن، ثم إنها تعمل على منع دخول إفرازات البلعوم الأنفي للأذن الوسطى، وبذلك تعد وظيفة وقائية من أية التهابات قد تصيب الأذن، أيضاً نجد أن قناة استاكيوس تقوم بوظيفة أخرى تكمن في أنها تأخذ افرازات الأذن الوسطى وتقوم بإدخالها إلى البلعوم الأنفي، وهي تفتح عن طريق حركة الفكين عن طريق المضغ أو التثاؤب.

وتحدث عيوب ومشاكل قناة استاكيوس المرضية عند الأطفال نتيجة لعيب خلقي أثناء التكوين، أو بسبب التهابات حادة مزمنة في الجهاز التنفسي أو نتيجة للحمية بالبلعوم الأنفي «لحمية خلف الأنف»، بحيث تكون شكوى الطفل في تلك المرحلة هي ضعف شديد بالسمع وضغط بالأذن، هنا يتوجب على الأم أن تسارع بعرض طفلها على استشاري الأنف والأذن لبدء العلاج الفوري للطفل قبل تفاقم الحالة، وقد تضطر الأم ومعها طفلها إلى التدخل الجراحي للعلاج إن هي حدثت -أي الحالة- لها انتكاسات غير مأمونة العواقب.

ما يؤكده الدكتور حسن أبوالوفا أن الأمر مختلف تماما بالنسبة للإصابة الأذنية لدى الكبار، حيث يلاحظ أن انسداد قناة استاكيوس ينتج من جملة الإلتهابات التي تصيب الجهاز التنفسي العلوي، وكذلك الأورام التي تصيب الأذن عموماً، سواء كانت حميدة أو غير ذلك،نجد أنها تسبب انسداد القناة استاكيوس، وهنا في هذه الحالة يشكو المريض من انسداد بها وضعف بالسمع وآلام بالأذن، غير أن العلاج مختلف عنه للكبار بالنسبة للأطفال، لأن أكثر الحالات في الكبار غالباً ما تعالج عن طريق التدخل الجراحي لتسليك هذا الانسداد الذي حدث.

ومن المعلوم أن قناة استاكيوس ترتبط بحاسة السمع عن طريق الضغط الجوي داخل الأذن، فتجعل الطبلة غاية في المرونة، كما أن حركة القطيمات الثلاث في الأذن الوسطى تكون غالباً في حالتها المثلى بواسطة قناة استاكيوس لنقل هذه الذبذبات عن طريق الطبلة لتوصيلها للأذن الداخلية. فإذا حدثت أي التهابات في قناة استاكيوس بالذات، فإنه بالتأكيد يحدث لها مشاكل مرضية والتهابات تترك آثاراً غاية في السوء على الأذن الوسطي.

وهنا ينصح د.حسن أبوالوفا بالتأكيد على علاج نزلات البرد واصابات الجهاز التنفسي العلوي، عن طريق مضادات الهستامين ونقط الأنف، إلى جانب تناول المضادات الحيوية اللازمة والتي يقوم بوصفها بالتأكيد الطبيب المعالج.

وتشير دراسات حديثة أجريت في هذا المضمار بأن الأذن والإنسان عموماً قد يعاني من حدوث طنين بالأذن، وهو صوت صغير أو وشوشة تصاب بها الأذن، وعن هذا يقول الرسول -صلي الله عليه وسلم- «إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله من ذكرني بخير».

وأسبابه كما يقول الأطباء قد تكون مستمرة، أو على فترات

تبعاً لأسباب حدوث المرض ومدى قوة جهاز المناعة للمريض، وقد بلغت حيرة الأطباء مبلغاً كبيراً فى فهم حدوث الطنين بالأذن وبالذات فى عصرنا الحديث الذى صاحبه هجمة شرسة على سمع الإنسان، فلقد لعبت الضوضاء دورا كبيراً فى حدوث هذا المرض، إلى جانب قصور الدورة الدموية للأذن الداخلية. والطنين كما يصفه الأطباء عبارة عن احساس بالصوت على شكل صوت متغير الشكل والدرجات، والطنين هنا نوعان: طنين مصحوب بضعف فى السمع، وآخر بدون ضعف بالسمع، وأسباب ضعف السمع المصحوب بطنين موضعى فى الأذن الخارجية والوسطى وهذا قد يحدث بسبب دخول جسم غريب فى الأذن الخارجية، أو وجود إفرازات شمعية كثيرة ثم وجود عيب خلقي في الأذن الخارجية، أما الطنين الذى يحدث بالأذن الوسطى فقد يكون بسبب التهاب حاد ومزمن بالأذن الوسطي، أو وجود رشح مائى خلف الطبلة من جراء تعدد نزلات البرد والتى أهمل علاجها أو أنها عولجت كعرض ولم يتم علاج أسبابها ومضاعفاتها على الأذن.

وهناك طنين آخر يشير إليه الدكتور سيد الفولى أستاذ أمراض الأنف والأذن والحنجرة بطب القاهرة يحدث فى الأذن الداخلية قد يكون بسبب خاص بالسمع مثل حدوث مشاكل بالقوقعة، وجزء آخر يكمن فى التوازن مثل القنوات الهلالية داخل الأذن علماً بأن مشاكل القوقعة قد تكون من جراء التهاب فيروس بكتيرى، أو نتيجة لحدوث تسمم، هذا إلى جانب الطنين المسمى «بالطنين العصبى» أو الصمم العصبى كما يصفه البعض، وهذا يحدث نتيجة عيب بالقوقعة، أو حدوث مشاكل فى العصب الثامن من جراء التهاب فيروسى أو بكتيرى أو تعرض الأذن للصوت العالى - وما أكثره فى أيامنا هذه- وبالذات أصوات مكبرات الصوت فى الأفراح وبعض الأصوات الأخرى المزعجة بالتأكيد.



فى حين أننا لا ننكر أن طنين الأذن قد يرجع لأسباب عامة موجودة أصلاً فى جسم المريض ذاته منها: إصابة المريض بارتفاع شديد فى ضغط الدم، وجود اضطرابات عصبية أو قلق نفسى، أو لوجود بعض الاضطرابات فى الدورة الدموية، أو حدوث خلل فى هرمونات الجسم، هذا بالتأكيدإلى جانب وجود مشاكل مرضية خاصة بالأذن نفسها وليست نابعة من خارجها، مثل حدوث خبطة شديدة أو صدمة جامدة أو التهاب مخاطى بالأذن الداخلية- الوسطى- أو نتيجة لتقلص فى عظمة ركاب الأذن أو مشكلة فى الجيوب الأنفية... الخ.

ويؤكد د.سيد الفولى أن مريض الطنين عند شعوره بتلك الأعراض عليه الذهاب فوراً إلى الطبيب للعلاج، لأن العلاج هنا متعدد الأغراض بين الجراحة والعلاج الدوائى، وعلى حسب نوعية الطنين أيضاً وسبب حدوثه وكم تبلغ درجة الطنين كونه صمما توصيليا أو صمما حسيا عصبيا، فلكل نوعية مرضية نوعية من العلاج سواء عن طريق غسيل الأذن، أو عن طريق العلاج الدوائى فى حالات الطنين الناتج عن اضطراب فى الأعصاب وبالذات فى العصب السمعى عن طريق الأدوية التى توسع الغذاء الدموى للأذن الداخلية، أو بعض المهدئات العامة للأعصاب، أو يكون العلاج جراحيا حسب حالة الورم المصاب به المريض ودرجة الورم.

ومن ضمن الملوثات التى تصيب الأذن بعلل متعددة ما يسمى «بالووكمان» الذى أصبح ظاهرة عامة بين الشباب الآن حيث تشير دراسة أجريت حديثا فى ذات المجال أن الووكمان يحدث نوعاً من الصمم الحسى العصبى بالنسبة للأطفال والشباب معاً، كما أن له آثارا خطيرة جداً لما يسببه من ازعاج للآخرين وللأذن بالذات كما أن الضوضاء فى المدن الكبيرة تؤدى إلى الاصابة بالتلوث السمعى بعكس من يعيشون فى الصحراء حيث نجد سمعهم يظل جيداً حتى سن الشيخوخة

لذلك يجب الابتعاد عن كل أشكال هذه الملوثات حتى يمكننا أن نحافظ على نعمة السمع لأنها أمانة أودعها الله فى الإنسان..

تنظف نفسها دون مساعدة الآخرين

طبلة الأذن هى نسيج عادى من أنسجة الجسم، واستعدادها للالتئام استعداد جيد جداً للشفاء، حيث توجد طبلة الأذن فى آخر قناة الأذن، لذا فإن أى أمراض تصيب الأذن الوسطى الخارجية هى مرض يصيب طبلة الأذن لذلك فكثيرا ما يحذر الأطباء من العبث بالأذن وتنظيفها فذاك خطأ عام، فالتنظيف بأعواد الكبريت كما يقول الأطباء خطأ فادح، لأن الأذن الخارجية لها إفرازات شمعية تقوم بوظيفة معينة، والمفترض أن هذا الشمع يطرد نفسه بنفسه، وعند بعض الناس نجد أن الشمع يتكون بطريقة كبيرة فتنظيف هذا الشمع المتراكم بكثرة ليس طريقة مرضية، فإذا ذهب هذا الشخص إلى الطبيب وأزال له هذا الشمع بطريقة طبية هنا أمكنه أن يزيل مكمن الخطر، وهذا لا يعد مرضاً ولكن عادة فقط.

لذا فإن الأطباء يحذرون بشدة من تنظيف الأذن بأعواد الكبريت لما له من آثار سلبية منها التهاب الأذن الوسطى وإصابتها بالصديد، ثم إنها تكون مثارا للميكروبات التى تدخل من خلال الأذن وتخرج منها أيضاً.

عزيزى القارىء

مجلة التصوف الإسلامى تقدم لقرائها خدمة طبية متميزة لدى كبار الأساتذة من الطب فى شتى التخصصات الطبية بكل فروعها للكشف لديهم بعياداتهم مع تخفيض نسبة الكشف إلى ٥٠٪ فعلى من يرغب الذهاب إلى الطبيب عليه ملء كوبون المجلة المرفق مع بيان نوعية وتخصص الطبيب . حيث ستقوم المجلة بإعطائكم خطاباً موجهاً منها إلى الاستشارى المطلوب .

كوبون عيادة التصوف الإسلامى

الإسم : ________________

السن : ________________

العنوان : ________________





بقلم :
سليمان سامى محمود
شيخ الطريقة
الخلوتية المحمدية

ينقسم أفراد أى طريقة من الطرق الصوفية إلى قسمين قسم عام، وقسم خاص :

والقسم العام : أفراده هم المحبون لأهل هذه الطريقة وهؤلاء لا يأخذون من شيخ هذه الطريقة عهدا ولا قبضة وهم غير ملتزمين بأوراد الطريق ولهم حق الحضور فى حلقات الذكر لأنهم يحبون ذكر الله .

أما القسم الخاص : وهو قسم السالكين الى الله عز وجل الراغبين فى التعرف اليه تعالى، ويبتدئ بالبيعة يأخذ فيها المريد القبضة من الشيخ كما يلى :

يأخذ المريد قبضة الشيخ الذى يقول له : بايعنى على تقوى الله العظيم ولزوم طاعته، وأن تتمسك بكتاب الله وسنة رسوله حسبما استطعت، وأن لا تفعل كبيرة ولا تصر على صغيرة، وأن تتخلق بمكارم الأخلاق، وأن أكون لك أخا ومرشدا فى طريق الله تعالى على مبدأ الطريقة... (يذكر اسم الطريقة) متمسكين فى ذلك بكتاب الله وسنة رسوله: هل قبلت فيجيب المريد بقوله: قبلت . فيقول الشيخ قل بايعتك على ذلك . فيجيب المريد : بايعتك على ذلك . فيقول الشيخ اللهم إنى أشهدك ياربى واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنه قد بايعك ياربى على هذا العهد وأنى قد اتخذته أخا لى فى الله تعالى: اللهم اسلك به سبيل الخير، ثم يدعو له الشيخ بما يفتح الله به ثم يقرأ : «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه أجرا عظيما» و «وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا» . ثم يلقنه الشيخ كلمة التوحيد ثلاثا قائلا : اسمع منى ثلاثا ثم قل بعدى ثلاثا : لا إله الا الله محمد رسول الله يقولها الشيخ بالنفس الطويل ثلاث مرات، ثم يسمعها من المريد ثلاث مرات .

ويستحب لأخذ القبضة أن يكون عقب الفراغ من الذكر فى الحضرة والأنوار لم تزل مطفأة، وعلى السالك ملازمة الأوراد حسب المنهج المعمول به فى الطريق. ثم يبدأ بعمل الجلسة الخاصة مرة كل يوم وليلة، وذلك بأن يصلى ركعتين من غير الفريضة بنية القربى الى الله، ويجلس مستقبلا القبلة فى طهارة كاملة، وخلوة من الناس، ويستهلها بالفواتح التى تستهل بها الحضرة ثم يذكر بالكلمة الطيبة: لا إله الا الله. مسبلا عينيه متجها الى الله تبارك وتعالى بقلبه الى أن يتم ثلاثة آلاف مرة - كحد أعلى - أو ألف مرة - كحد أدنى. وما يزال على هذا النحو حتى يؤذن بذكر الاسم الذى يليه، فيذكر بالأسماء التى انتقل منها مائة مرة وبالاسم الجديد من ألف الى ثلاثة آلاف مرة، فإن أنس فى نفسه شوقا الى زيادة فعليه أن يترك السبحة ويذكر ما شاء الله له دون عدد وهو فى كل مرة لا ينتقل من اسم الى اسم آخر حتى يلقنه الشيخ الاسم الجديد أما لرؤيا مبشرة يراها المريد أو لعلامة يراها شيخه مما أفاض الله عليه من نور فيشهد على السالك أن الاسم الذى يذكر به قد استغرقه وأصبح متحققا به، وهكذا حتى يفرغ من الأسماء السبعة التى التزم بها فى الطريقة الخلوتية وهى على التوالى : لا إله إلا الله، الله، هو، حق، حى، قيوم، قهار ثم يذكر بعد ذلك لكل منها مائة مرة. فإذا أتمها على النحو المرسوم له دخل الخلوة ثلاثة أيام أو سبعة أو ما يأذن به الشيخ له . وبعدها يأذن له بالإرشاد وينتقل إلى خلوة فى جلوة أى أنه يخالط الناس فيكون مع الخلق ببدنه ومع الله بقلبه وروحه، يمشى بين الناس وقلبه معلق بالله تعالى.

وقد يدخل السالك الخلوة قبل الفراغ من الذكر بالأسماء السبعة وذلك بنية الاعتكاف والقربى الى الله تعالى، ويبدأها بأن يصلى ركعتين بنية القربى الى الله ، ثم يذكر بعدها بالاسم الذى أذن به شيخه مراعيا الآداب التى يجب عليه مراعاتها طبقا لمعالم الطريق، وذلك لمن أراد أن يتزكى وصدقت فيه الرغبة فى التعرف الى الله عز وجل .

البيعة الأولى :

تقوى الله العظيم ولزوم طاعته

إن جماع الخير وملاكه فى تقوى الله فى السر والعلانية والغيب والشهادة .

والتقوى هى الخصلة التى تجمع لصاحبها خيرى الدنيا والآخرة، ولعظم موقعها من الدين، وجلالة قدرها عند العلماء الراسخين صدروا بها الخطب والمواعظ والوصايا . ولكونها جامعة للخير كله اكتفى بذكرها فى الوصية الواجبة فى الخطبة، وكثيرا ما يقتصر عليها الأكابر فى وصية من استوصاهم.

والتقوى: وصية الله رب العالمين للأولين والآخرين، قال سبحانه وتعالى : «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» .

وفى الأمر بالتقوى قال الله تعالى : «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة» . الآية.

وقال سبحانه : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته».

وقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا».

وقال تعالى : «فاتقوا الله ما استطعتم» أى استفرغوا الطاقة والإمكان ذلك «لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها» .

والآيات فى الأمر بالتقوى كثيرة وقد جمع الله للمتقين خيرات الدنيا والآخرة.

فمن ذلك : المخرج من الشدة، والرزق من حيث لا يحتسب .

قال الله تعالى : «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب».

ومنها : الهدى، قال الله تعالى : «ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» .

ومنها : العلم، قال الله تعالى : «واتقوا الله ويعلمكم الله» .

ومنها : الفرقان، والكفارة للسيئات، والمغفرة للذنوب، قال سبحانه وتعالى : «إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم».

قال بعض المفسرين : «يجعل لكم فرقانا» هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل.

ومنها : الولاية : قال الله تعالى : «والله ولى المتقين» .

ومنها : المعية، قال سبحانه : «واعلموا أن الله مع المتقين» أى بالنصر والاعانة والحراسة.

ومنها : النجاة ، قال سبحانه: «ثم ننجى الذين اتقوا».

ومنها : الوعد بالجنة ، قال عز من قائل : «تلك الجنة التى وعد المتقون» ، «إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم» ، «وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد» الى غير ذلك من الخيرات الجميلة، والفضائل الجليلة، والمواهب الجزيلة .

ويكفى فى شرف التقوى أن الله تعالى ذكرها فى أكثر من تسعين موضعا من كتابه .

وفى الأمر بالتقوى وفضيلته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى» الحديث، وقال عليه الصلاة والسلام : «اتق النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة».

البقية العدد القادم



يوروميد

خطوة على الطريق

وزارة الصناعة والتنمية التكنولوجية

الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسى وجودة الإنتاج

أكثر من ٤٥ عاما فى خدمة الصناعة المصرية والأقتصاد القومى

أنشطة الهيئة:

* إصدار المواصفات القياسية المصرية
* إجراء الفحوص والاختبارات المعملية
* منح علامة الجودة المصرية.
* إجراء كافة المعايرات الصناعية.
* منح شهادات المطابقة للمواصفات القياسية.
* عقد الندوات والمؤتمرات المعنية بالمواصفات والجودة.
* عقد دورات تدريبية متخصصة في جميع مجالات نظم الجودة والبيئة والإختبارات والمعايرات والمواصفات.



علامة الجودة المصرية

التميز ... الضمان ... الأمان



هذه العلامة تعنى

* مطابقة السلع للمواصفات القياسية المعتمدة
* أشراف الهيئة على كافة مراحل الإنتاج
* توافر اشتراطات السلامة والأمان وضمان الجودة
* الحماية من التقليد والغش الصناعى
* ثقة المستهلك فى جودة المنتج المصرى

معامل مركز ضبط جودة الإنتاج الصناعى

- معامل ضبط الجودة أكبر معامل مرجعية متخصصة للمطابقة بالمواصفات القياسية المصرية والعالمية
- تختبر جميع السلع والخامات والمنتجات لكافة القطاعات

الهندسية: أجهزة منزلية - قطع غيار السيارات - معدات الأطفاء - أسطوانات الغاز - الأدوات الكهربية - أجهزة الكترونية .. الخ.

الكيماوية: البويات - مواد البناء - الورق - الجلود - الأخشاب - البلاستيك - البتروكيماويات - المنظفات .. الخ.

الغذائية: اللحوم والألبان ومنتجاتها - المشروبات والعصائر والحلوى - الزيوت والصابون - التبغ بأنواعه والفحوص البكترولوجية .. الخ.

الغزل والنسيج: الأقمشة والمنسوجات - الملابس الجاهزة - اختبارات الخيوط - اختبارات السجاد - اختبارات الصباغة والتجهيز.

كيف تستفيد من معامل الهيئة !!

- معامل لمعايرة الأجهزة والمعدات ووسائل القياس طبقا لأحدث التكنولوجيات.
- يمكن استخدامها كمعامل لمصنعك لاختبار خاماتك ومنتجاتك وحل مشاكل الجودة.
- تساعدك للحصول على علامة الجودة المصرية.
- تمكنك من الحصول على شهادة المطابقة للمواصفات القياسية المصرية والدولية بأى لغة.
- الاعتراف الدولى بأنشطة الهيئة يعطى معامل المركز أهمية دولية ومحلية خاصة.
- إجراء جميع الاختبارات والمعايرات الصناعية بتكلفة مناسبة

خدمات أخرى للهيئة

- بيع المواصفات المصرية والأجنبية.
- وحدة حماية المستهلك.
- مكتبة المواصفات القياسية المصرية والدولية ونخبة فريدة من المراجع العلمية المتخصصة فى مجالات الجودة والمواصفات.
- وحدة خدمة العملاء.

للاتصال بالهيئة: ١٦ ش تدريب المدربين - الأميرية - القاهرة ت ٢٥٩٣٤٧٧/٢٥٩٣٤٧٩/٦٠٣١٣٤٩/٦٠٣١٣٥١/٢٥٧٦٤٧٩ - ف ٢٥٩٣٤٨٠/٤٥٥٩٢٦١

E-mail: moi@idsc.net.eg www.eos.org.eg